سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير

AL HADAF

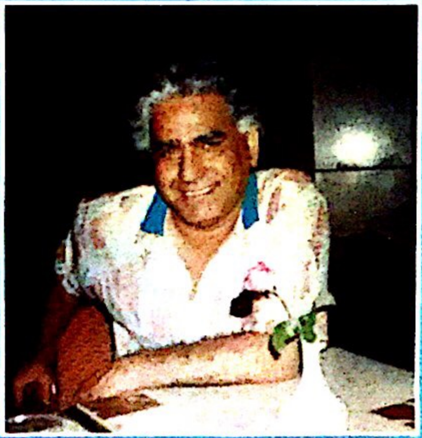
الهدف

مقاومة التطبيع: فعل شعبي يواجه الاستسلام الرسمي

العدد ١١٨٧ الأحد ٨ أيار ١٩٩٤ السنة الرابعة والعشرون - الثمن ١٠ ل.س / ٥٠٠ ل.ل

اتفاق ٤ أيار:

ولادة مشوهة لسلطة الأنابيب!



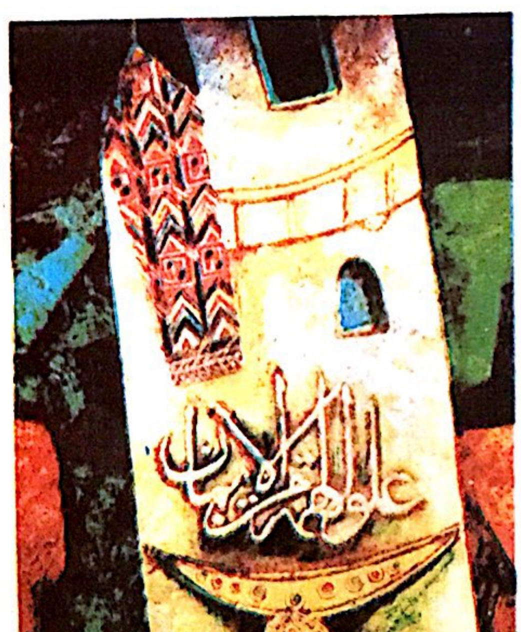
«الهدف» تحاور المخرج المسرحي جواد الأسدي

الأصالة والمعاصرة.. مرة أخرى

على هامش معرض الفنان علي الكفري







حظيت مسالة التراث، بنصيب وافر من الجدل والنقاش. واصلاً إلى ذروته في لحظة التقائه ـ المتصادم أحياناً ـ مع الحداثة وفق ما اصطلح على تسميته ، بالأصالة والمعاصرة ،. وحتى لا تجف الأقلام، ولا تطوى الصحف، حيال هذا الموضوع المثير للجدل، فقد تم الابقاء عليه مفتوحاً. وهو اهل لذلك.

لا يقتصر التراث على ذلك المخزون البصري من الأثريات والعاديات و، المستعملات ، الشعبية اليومية. فهو إضافة لذلك، المخزون السمعي والذاكرة الجمعية في بعدها الاجتماعي والتاريخي

وإذا قصرنا الحديث هنا على المخزون البصري وعلاقته بالعمل الفني، فإننا نجد أن احدى الاشكاليات الراهنة تتمظهر لدى الشروع في توظيف تلك الوحدات التراثية في العمل الفني، حيث ياخذ التراث منحى أخر مختلفاً في توظيفه وفي حامله بمعنى اننا نخرج تلك الوحدات من حاملها الأصلي (زخارف ـ خطوط ـ تطريز... إلخ) ونعيد صياغتها او توظيفها في حيز آخر هو اللوحة.

هنا تتبدل العلاقات وتصبح الوحدة المستخدمة لها وظيفة اخرى لا ترتبط مع اصلها إلا في كونها تحمل صفتها الجمالية.

لقد تناول الكثير من الفنانين الموضوعات ، والموتيفات ، التراثية في أعمالهم وبتوظيفات متباينة. وفق رؤيتهم الثنائية ، الأصالة والمعاصرة ، فبينما يذهب البعض لدى استخدامه للحرف العربي على سبيل المثال إلى توظيفه توظيفاً نصياً. معتمداً الجملة الكاملة (علي الكفري وغيره) هناك آخرون يعيدون تفكيك النص إلى عناصره الأولية. مستخدمين الحرف العربي كحالة جمالية مستقلة. دونما اشغال المشاهد بعناء القراءة حيث أنَ مهمة اللوحة محض بصرية.

إلى ذلك يرى البعض ان حيز اللوحة لا يتسع إلى ذلك الحجم المتزاحم من الوحدات التراثية. فيلجا إلى استدعاء البعض منها في موضوع لا يتناول التراث بكليته. في محاولة لخلق حالة من الانسجام بين تلك الوحدات وبين بنائية اللوحة الحديثة او المعاصرة.

فيما يذهب آخرون إلى توظيف تلك الوحدات في عمل كليّ التراث في محاولة للابتعاد عن تلك الاشكالية.

ثمة فارق بين الحالتين، حيث تذهب الأولى إلى جمالية البناء والعناصر في العمل الفني، تكتفي الأخرى بجمالية العنصر فقط.

عماد عبد الوهاب

دلالات توقيع

اتفاق «٤ أيار» في القاهرة

يوم أخر يندرج في رزنامة الزمن الرديء، ليسبق أيار الخامس عشر، بأيام قلائل ليعطيه بعداً ماساويا، ضافيا، حين يخترق الخنجر الأسود الظهر إلى القلب.

بين اوسلو وواشنطن، وقاهرة المعتز، وجمال عبد الناصر، مسافة كبيرة لا بمقاسات الزمن، وإنما بمقاسات القيم، والحقوق، واختلاف المواقع والأدوار.

في الثالث عشر من أيلول الماضي، بدا توقيع الاتفاق، والاعتراف المتبادل، وكانه من نتاج المكان، حيث البيت الأبيض يقف بسطوته، وجبروته، ينشر من هناك لعنته على كل حضارات البشر، وتواريخها، يرسم بقسوة وفظاظة، مستقبل المنطقة البعيدة، كما يريدها هو لا كما يراها ويريدها أصحابها.

اما في القاهرة، فإن الأمر مختلف، هنا في القاهرة تظهر الصورة بوجهيها، الأول والأساس المتجذر، تراه في شوارع مصر، في وجود عمالها، وفلاحيها ومثقفيها و... الذين حافظوا على العهد، فرفضوا التطبيع، بل قاوموه بكل قوة، معلنين شان أجدادهم الأوائل، أن البغي، والقهر، لا يمكن لهما أن يستقرا على أرض الكنانة...

أما الثاني فهو يستعيد وجوها كالحة مرت كاشارات عابرة في تاريخ مصر وجود، تشبه إلى حد كبير ملامح السادات، والملك فاروق... ووجوه أخرى كثيرة رفضتها ولفظتها صحراء مصر، ونيلها وبحرها، وجوه لم تجد لها مستقرا لا في نوبة مصر، ولا في صعيدها، ولا دلتاها...

هي ذي مصر إذا، التي فرض عليها حكامها، أن تستقبل «عرس» الرابع من أيار، أو ماتمه، ليؤكدوا مرة أخرى، أن المؤامرة ابتدات من هنا، ومن هنا تستمد دفقتها الجديدة، ذلك أن «مصر» التي تقع على وسط الطريق بين البيت الأبيض، وتل أبيب، هي مصر التي تقع بين أحلام الفلسطينيين والعرب وبين حكام تل أبيب، واحلام هرتسل، وبن غوريون.

وفي هذه المرة أيضا، كان أركان النظام المصري، فرحين، بدورهم، تغمرهم نشوة واضحة، بعد أن حققوا «انتصارا» باهرا، ما كان لغيرهم من العرب أن يحققوه، فلقد حملوا في قارب واحد، الضحية الخائفة مع الذئب الجائع، إلى فيافي صحراء مقفرة، لا ضرع فيها ولا زرع.

لقد أتى الجمع إلى القاهرة، صاغرين، خانعين لإرادة السيد الأمريكي، الذي يأمر فيطاع، يحدد المكان والزمان، ويأمر باجراء الترتيبات اللازمة فلا يكون من الآخرين إلا الانحناء امام مشيئته، والتسابق لإظهار انهم طوع بنانه.

فبقدرة السيد الأمريكي ومشيئته، يتم تجاوز العديد من العقبات، ويوافق الطرفان المتفاوضان على تأجيل الكثير من المسائل المعلقة إلى ما بعد التوقيع على الاتفاق النهائي بشأن غزة اريحا، وبدون اية ضمانات، للتدخل في سير المفاوضات اللاحقة التي يتوجب على الطرفين أن يتابعانها لمعالجة ما تبقى من قضايا.

ولكان القضايا التي لم تجر معالجتها قبل التوقيع، من نوع القضايا الثانوية، يوافق عرفات ويهرول إلى القاهرة، محاولا، الاستنجاد بالرمضاء المصرية الرسمية على النار الأمريكية الاسرائيلية، فلا يجد إلا الدعوات بالتذرع بالصبر، وقبول المزيد من الاملاءات على يد رابين، الذي تراجع وفده عن ما يزيد على أربع وعشرين نقطة كان قد سبق الاتفاق عليها.

ومن القاهرة، ابتدات رحلة المسيرة، إلى بلدية غزة واريحا، فلقد انفتحت بوابات كامب ديفيد العربية، أمام عودة بضعة آلاف من الشرطة، وأعداد قليلة من المبعدين، وقد يفضي الأمر إلى الافراج عن بضع مئات من المناضلين، قبل أن يعود عرفات، بماله، وأزلامه، وأحلامه المقبورة، ليجد أمامه شعباً، لا يرضى بالكثير فكيف له أن يرضى باقل القليل... شعب زرع الندامة في نفوس أعدائه فتمنوا لو أنه ألقي في البحر، ومنهم من قال مؤخرا، أن اسرائيل اخطات أصلاً في الدخول إلى مكان كهذا...

إن الأمر بيد الشعب إذا، حتى لو بدت قواه المناضلة، ضعيفة مفككة، لا تقوى على عقد اجتماع لها... ذلك أن الشعب هو أصل القضية وفرعها، هو من يعطي الحركة الوطنية، هويتها، ومنه تستمد قوتها، وقدرتها على الفعل والاستمرار..

بعد توقيع الاتفاق تودع القاهرة الرسمية عرفات كي يستقبله رابين، في مكان آخر، ولكن القاهرة الشعبية تودع الاثنين أمانة في عنق الشعب الفلسطيني، الذي تثق كل الثقة بانه أهل لانتزاع حقوقه كل حقوقه.. فعكا كما القاهرة، استعصتا وفي زمن واحد على نابليون، المستعمر الطموح، فنكص على اعقابه، فيما بقيت القاهرة، وبقيت عكا عناوين لحضارة عربية لا تقهر ■ ■



رئيس التحرير
طلال أحمد
مدير التحرير
هاني حبيب
سكرتير التحرير
فايز عمر
المدير الفني
جمال الأبطح
مدير الإدارة
محمد طومان

AL-HADAF

العدد ١١٨٧ الأحد ٨ أيار ١٩٩٤
السنة الرابعة والعشرون – الثمن ١٠ ل.س / ٥٠٠ ل.ل
AL - HADAF - No.1187 - 8.5.1994

كلمة

رغم حرصنا الدائم في «الهدف» على متابعة أحداث الأسبوع السياسي الفلسطيني حتى آخر لحظة، إلا ان التوقيت لم يساعدنا هذه المرة على تغطية ردة الفعل الجماهيرية الفلسطينية الغاضبة على توقيع اتفاق عرفات – رابين الجديد، والذي يعترف بشكل عملي بشرعية الاحتلال الاسرائيلي لكل الأرض الفلسطينية ماعدا ذلك الشبر من ترابنا الوطني الذي اختاره عرفات لنفسه ليمارس عليه حقى السلطة، المحدودة، والمرتبطة بشكل كامل بالاحتلال.

والمفارقة ان ياتي يوم التوقيع هذا (٤ ايار) ولا تفصلنا عن ذكرى اعلان قيام الكيان الصهيوني في الخامس عشر من ايار سوى بضعة ايام.

سيدوُن التاريخ انه في هذا اليوم، اقدمت الضحية على الانتحار الكامل امام جلادها، وسيبقى شعبنا الفلسطيني بذاكرته الحية يحفظ هذه الأيام الحالكة التي خانته فيها بعض من قياداته غير المؤتمنة. وليس جديداً القول ان التاريخ لا يرحم.

موضوع الغلاف:



اتفاق «٤ أيار»:
ولادة مشوهة
لـ «سلطة الأنابيب»
ص/١٢/

في هذا العدد

شؤون فلسطينية

شؤون عربية

شؤون دولية

مناقشة..

الهدف الثقافي

ثمن النسخة

لبنان ٥٠٠ ل.ل – سورية ١٠ ل.س – الاردن ٣٥٠ فلساً – العراق ٣ دنانير – الامارات ١٠ دراهم – الجزائر ١٢ ديناراً – ليبيا دينار ليبي – تونس ١٢٥٠ فلساً – صنعاء ١٥ ريالاً – عدن ٥٠٠ فلس – السودان ٦ جنيهات – المغرب ١٠ دراهم – امريكا وكندا ٣ دولارات – المانيا ٤ ماركات – اسبانيا ٣٠٠ بيزيته

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي (بالبريد الجوي): سوريا ٥٠٠ ل.س لبنان والاردن (٤٠) دولاراً/ بقية الدول العربية (٧٥) دولاراً/ أوروبا (١٥٠) دولاراً/ الأمريكيتين واستراليا (٢٠٠) دولاراً/ جنوبي آسيا وافريقيا (١٢٥) دولاراً
* يتم الاشتراك بارسال اشعار الايداع بقيمة الاشتراك السنوي (أو نصف السنوي) إلى حساب المجلة
بنك بيروت والبلاد العربية
شتورا – لبنان
Al - Hadaf 514233 - 001
او بارسال شيك بنكي باسم «الهدف» ص.ب ٣٠١٩٢ دمشق

المكاتب

دمشق هاتف ٦٣١٩٩١٢
ص.ب ٣٠١٩٢
بيروت هاتف ٨٠٠١٨٨
٨٠٠١٨٩
بغداد هاتف ٧١٩٦٢٢
عدن هاتف ٣١٧٢٧
الجزائر هاتف ٦١٩٤٣٨
نيقوسيا هاتف ٤٥٨٧٩١

ميزان الزمان

أقسام الكلام..!

بعد ان ضيع وطننا فلسطين، ولم يبق لنا غير خطب القائد الوطني. وتناثرت «بلاد العرب، أوطاننا» المدرسية، إلى حكومات ومحميات عربية وجماهيرية وسلطنة يتيمتين. وبعد ان عدى علينا زمن التحرير الشامل، وإلقاء اليهود في بحر العرب، ثم اقامة دولة ديمقراطية علمانية بمن نجا منهم من الغرق. وبعد شعار احقاق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، في العودة والدولة وتقرير المصير.

بعد هذا العمر المديد والشعار المجيد، عدت لأدقق من جديد فيما تعلمته من اقسام الكلام. والكلام يقسم إلى ثلاثة انواع: اسم، وفعل، وحرف.

الاسم: ما دل على معنى غير مقترن بزمان، وهو كل لفظ يسمى به انسان، او حيوان، او نبات، او جماد، او اي شيء آخر.

والفعل: ما دل على نفسه مقترن بزمان.

والحرف: هو كل لفظ لا يدل على معناه إلا مع غيره.

واقسام الكلام، ابحث عنها في الصحافة والاعلام، هناك تجد اسماء لا تدل على معنى، ولا تقترن بزمان. اما الأفعال فقارنها بالأقوال، إن كانت تدل على نفسها او تقترن بزمان. والحروف يزرع بواسطتها الصوف على ظهر الخروف.

اغلفة المجلات، تتفاوت في جذب انتباه القارىء، بتفاوت موهبة وخبرة المشرفين الفنيين. ثم تقرا الافتتاحية، فتخرج بانطباع، انها افتتاحية رئيس تحرير فلسطين، وليس المجلة. فرئيس التحرير، عليه ان يكون لسان حال المكتب السياسي، هذا المكتب الذي احترت في امره ايام الشباب، اكثر مما حيرتني الأغنية الكلثومية «باى يؤلي وانا اؤله وخلصنا الكلام كله»، وامضيت سنوات، ولم اعرف ما قال لها، وما قالت له ؟!

عضو هذا المكتب، تراه دائماً عاقد الحاجبين، مكفهر الوجنتين، يحكي بالهكتار، ويبتسم بمقياس ومقدار. فتظن انه ضليع في علوم الحرب والسياسة. لا نظير له في البحث والمتابعة والدراسة !!

كنت اعتقد انه يعود إلى منزله بعد آذان الفجر، ويقول لزوجته:

ـ باسم الثورة.. افتحي لي الباب.

تجاوز الافتتاحية، فتجد الألفاظ تتدحرج على أوراق المنبر، كما يتدحرج البَرَدْ على سطح صفيح املس، كلها تقول الفكرة ذاتها، باللغة ذاتها، والمعجم الثوري ذاته.

كل المقالات تعلن «اننا مصممون اكثر من اي وقت مضى»، وكل تقارير الاجتماعات تبشر «بطغيان روح المسؤولية العالية» و«اجواء الحماس» عند ابي العباس.

من الافتتاحية حتى مقالات التحليل والتركيب والتقارير، تحس وكانها اشبه باغنية المغني والجوقة المعروفين:

ـ «انت قبضاي».

ـ «معلوم قبضاي».

وحدها المقالات التي تنم عن ارتقاء فكري مزعوم، تقرؤها وكانك تقرا الهيروغليفية، تقرا صفحة كاملة، فلا تجد جملة مفيدة، وفجاة تجد بين معترضتين «اي باختصار: من يزرع الشر فلن يحصد إلا الندامة» !!

اما المقالات التي تؤكد بما لا يدع مجالاً لأي شك، ان الامبريالية في افول، والاشتراكية في صعود، فهذه كنت اعتقد انها الارتقاء الفكري بام عينه. إعلام المرجلة هذا لنا عودة مفصلة إليه في باب «المبني والمعرب».

اما الآن فإليكم ما حدثني به زميل عن رئيس تحريره،

قال الزميل الذي طلب عدم ذكر اسمه:

ذات مرة كنا نتنزه في بستان، فاصطدم رئيسنا بشجرة، اصلح من وضع نظارتيه وتابع المشي دون ان ينبس بحرف، وما هي إلا مسافة امتار حتى اصطدم من جديد بشجرة، التفت إلينا التفاتة المكتشف وقال:

ـ يبدو ان المنطقة مشجرة ؟!

ومرة سها رئيسنا وكاد ان يقع في النهر، ركضنا إليه ونبهناه، هز براسه ونظر إلينا نظرة ابوية، وقال:

ـ يبدو انه نهر كبير ؟!

قلت للزميل العزيز:

اساله عن الجوع، بالتاكيد سيجيبك:

ـ يبدو انه مؤلم للمعدة ؟!

واساله عن الفروج، يجيبك:

ـ يبدو انه يؤكل مشوياً ومطبوخاً ؟!

وهذه الحكاية للتذكير فقط، فرؤساء التحرير سناتي عليهم بالتفصيل في باب «اسماء الأفعال» واسم الفعل: كلمة تدل على ما يدل عليه الفعل، غير انها لا تقبل علامته. وهو، إما ان يكون بمعنى الفعل الماضي: مثل: «هيهات»، بمعنى «بَعُدَ»، أو بمعنى الفعل المضارع، مثل «أُفٍ»، بمعنى اتضجر، او بمعنى فعل الأمر، مثل: «آمين»، بمعنى: استجبْ.

ومن اسماء الأفعال: «شتان» بمعنى: افترقَ، و«وَيْ»، بمعنى: اعجَبُ، و«صَهْ» بمعنى: اسكت، و«مَهْ» بمعنى: انكفف، و«بَلْهَ» بمعنى: دع واترك، و«عليك» بمعنى: الزمْ، و«إليك عني» بمعنى: تنحَ عني، و«إليك الكتاب» بمعنى: خذه، و«ها وهاك وهاء القلم» اي خذه.

واسم الفعل يلزم صيغة واحدة للجميع، فنقول «صَهْ» للواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث.

وهاء حكايتي حكيتها وعلى مسامعكم رميتها ■ ■

أحمد السرساوي

عرفات ـ رابين والدور الروسي المفقود!

تعكس زيارتا ياسر عرفات واسحق رابين، كل على انفراد، إلى موسكو مؤخراً، تطوراً ملحوظاً في نظرة الاطراف الثلاثة لمجمل التعقيدات التي تعترض ما يسمى عملية التسوية، ومدى تشابك المصالح فيما بينها. غير ان النتائج التي اسفرت عنها الزيارتان كشفت عن تباين في امكانات الطرفين للاستفادة من الموقف الروسي. ففي حين ذهب عرفات إلى موسكو خالي الوفاض تقريباً، بل حتى مازوماً بسبب التعنت الاسرائيلي في المفاوضات حينذاك، وليس في جعبته سوى بعض المطالب المتواضعة ـ كمحاولة الحصول على بعض المساعدات الاقتصادية، والتبادل التجاري، وتسليح الشرطة في نطاق الحكم الاداري الذاتي... فإن رابين ذهب وفي جعبته الكثير من القضايا والمشروعات التي تعود بالفائدة على اسرائيل. وتحقق له الكثير من الانجازات والمكاسب.

كلاهما عرفات ورابين يذهبان إلى روسيا للمرة الأولى. فالأول لم يزر موسكو منذ العام ١٩٨٧، وهي الزيارة الأولى بعد انهيار الاتحاد السوفييتي. والثاني تعتبر زيارته الأولى لرئيس وزراء اسرائيلي منذ انشاء الكيان الصهيوني في العام ١٩٤٨. وبداهة، من المفترض ان هاتين الزيارتين تكتسبان أهمية اضافية، خصوصاً وانهما تزامنتا مع محاولات تبذلها الدبلوماسية الروسية في اطار مراجعة شاملة لسياستها الخارجية، لاستعادة المواقع التي كان يشغلها الاتحاد السوفييتي من قبل في المنطقة.

لكن كليهما ايضاً، كانا يدركان محدودية الدور الروسي، وعدم قدرة موسكو على لعب اي دور مؤثر في عملية التسوية التي غابت عنها فعلياً منذ انعقاد «مؤتمر مدريد»... الأمر الذي يجعل من امكانية المراهنة على لعبة «التوازن» القديمة بالنسبة لعرفات، او الطلب من موسكو الضغط على اسرائيل ضرباً من الخيال. ولعل هذا ما عبر عنه احد الدبلوماسيين الروس حين قال: ان زيارة عرفات تشكل «اختراقاً معنوياً» لكنها لن تسفر عن نتائج عملية

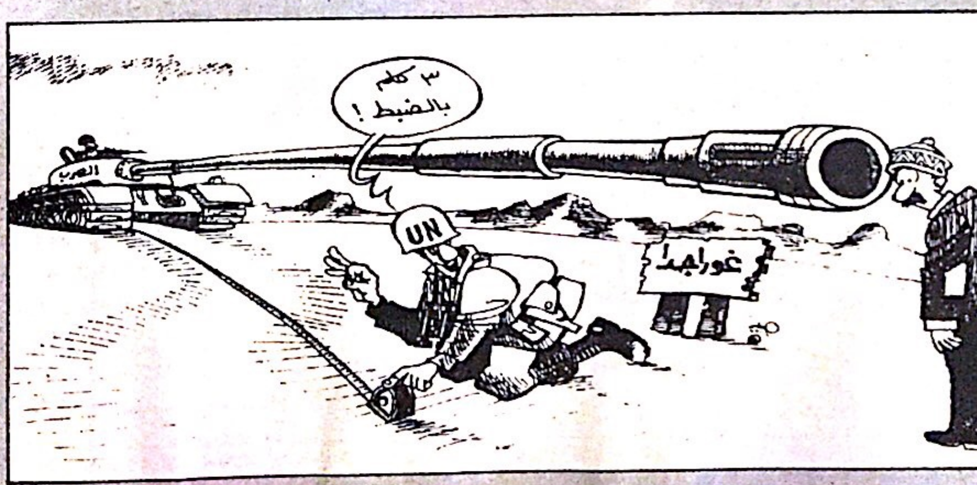
والاختراق المعنوي، من وجهة نظر موسكو، ليس اكثر من اتاحة الفرصة لها للمشاركة في العملية عبر الوساطة بين الطرفين املاً في احداث مراجعة لآلية «الرعاية المزدوجة» وارسائها على اسس «التكافؤ» بدلاً من «الاستنساخ». غير ان موسكو كانت تدرك سلفاً أن دورها وتاثيرها في هذا المجال سيظل محدوداً، بل يكاد يكون معدوماً، امام الغطرسة والانفراد الاميركي في ادارة التسوية بمجملها. ومع ذلك، فإن موسكو، راهنت في

انتباه... «بيرتشكو» بعد «غورازدي»!

● كتب مروان دراج

مسؤول القوات الدولية على ساحة البوسنة السيد (مايكل روز) يبدو انه يعتبر نفسه ليس أقل شاناً وقدراً من الصربيين أو غيرهم من الأوروبيين. الذين ينظرون إلى مسلمي البوسنة بعين الاستخفاف واللامبالاة. فالسيد (روز) وطيلة الأسبوع الماضي لم يجد أي عمل يقوم به، سوى كيل الشتائم من العيارات الثقيلة والمتوسطة، على زعماء المسلمين. لا لشيء إلاّ لأنّ الزعيم البوسني (علي عزت بيغوفيتش) استصرخ ضمائر العالم كي تصحو وتتنبه إلى المجازر البشعة التي ارتكبها الصرب في مدينة (غورازدي) والخطأ الوحيد الذي وقع بيغوفيتش في شباكه واعتبره (روز) جريمة (لا تغتفر) وربما تتجاوز حتى جرائم الصرب. هو ان الأول ومن خلال صرخاته المدوية التي لم يستجب لها أحد (في أوانها) على اية حال. أكد على ان ابناء المدينة يتعرضون لابادة شاملة والقتلى بالآلاف. ولكن (روز) اكتشف بعد الغارات الأطلسية على مواقع الصرب ودخول قواته للمدينة. انّ الآلاف لم يقتلوا.. وأن بعض الأبنية لم تدمر.

وبمفهوم (روز) أن الرئيس البوسني قد ذهب بعيداً في المبالغة، ربما إلى حد (الكذب).. ذلك انه ينبغي اولاً الاجهاز وبشكل كامل على الضحية. وهذا الاجهاز لا يجوز وصفه بـ «الموت» إلاّ بعد ان تغيب انفاس الضحية. بمعنى أن تكون الابادة شاملة وليست جزئية.. وحينها يكون من حق (بيغوفيتش) ان يتقدم بشكوى رسمية للأمم المتحدة لينظر في امره فيما بعد... هذا ما يريده (روز).. وذنب (بيغوفيتش) الوحيد، انّ ثمة الكثيرين من المسلمين كتب لهم النجاة ولم تطالهم الحراب الصربية في (غورازدي).



لكن الواضح ان شتائم (روز) لم تصدر على هذا النحو من الجراة، إلاّ لأنه يعلم أنّ تصريحاته لن تثير حفيظة احد من الأوروبيين أو غير الأوروبيين، و«اللعب» على مسرح «البوسنة» اصبح على المكشوف، وربما (روز) بهذه النقطة كان على حق، إذ انّ المجتمع الدولي وتحديداً حلف (الناتو) ومعه الولايات المتحدة لو كانوا يريدون انقاذ المدينة المسلمة من الوحش الصربي، لتمكنوا من القيام بمثل هذه المهمة قبل ان تقع الكارثة، ولكن الذي جرى وسيجري لاحقاً، هو انّ حلف (الناتو) وكعادته

اقل الأحوال، على استثمار الزيارتين عن طريق اظهارهما سبباً في تحقيق اي «تقدم» قد يطرا على صعيد المفاوضات التطبيقية بشأن اتفاق اوسلو لاحقاً.

ومن هذا المنطلق، فإن رابين الذي لم يتردد في ابداء رضاه عن الموقف الروسي، قرر القبول بتجديد المشاركة الروسية في عملية التسوية في حدود معينة، باعتبار ان روسيا لم تعد تمثل تهديداً... لكنه رفض القبول باي دور فاعل يتيح لموسكو لعب دور اكبر في عملية التسوية وتاكيد دورها كشريك فعلي في تلك العملية. ولقد حرص رابين على اعلان رفضه مجدداً، ومن موسكو بالذات، «لمدريد ٢»، وهي المبادرة التي اعلنها يلتسين في وقت سابق وقام مبعوثوه بمحاولة ترويجها في عواصم المنطقة لكنها اصطدمت بالرفض الاميركي ـ الاسرائيلي. كما حرص رابين على الحصول على تاكيد روسي بان موقف روسيا «لم يتغير» من قضية الشرق الأوسط، وهو ما يعني، في نهاية المطاف، التفافاً لا يشوبه الغموض على محاولات تنشيط الدبلوماسية الروسية في هذا المجال وابقائها في الاطار الشكلي الذي يسمح ربما بدعوة وزير الخارجية، كوزيريف، لحضور المناسبات الاحتفالية.

اما على صعيد النتائج العملية، فإن الزيارتين اسفرتا عن مفارقة كبيرة، إذ لا مجال للمقارنة بينهما. فإلى جانب «التطمينات» التي تلقاها رابين بشأن «معاداة السامية» في روسيا... وان هناك اجراءات جديدة ستتخذ للقضاء عليها... وهي ذريعة على كل حال، للضغط باتجاه تحقيق الأهداف الاسرائيلية... فقد وقع رابين سبعة اتفاقات في مجالات التعاون العلمي والتقني والاقتصادي، ومن بينها، الزراعة، والضريبة، والصحة، والثقافة، والتعليم، والسياحة. ولعل اهمها بالطبع، ما ذكر عن توقيع ميثاق اقتصادي وتجاري واسع النطاق جرى الاعداد له من قبل خبراء من كلا الطرفين. ولم ينس رابين ان يجلب معه ٢٠٠ مهاجر يهودي على نفس الطائرة التي عاد بها بعد ان اثار مجدداً قضية الهجرة اليهودية من روسيا و«اسرة الدولة المستقلة» مع الدوائر الصهيونية والمسؤولين الروس الذين اجتمع بهم هناك.

خلاصة القول، ان هذا التباين في النتائج قد حقق ربحاً صافياً للجانب الاسرائيلي، يضاف إلى سلسلة المكاسب التي يجنيها على صعيدي المفاوضات والانفتاح على العالم الخارجي، مقابل الابقاء على عرفات وفريقه داخل «الشرنقة» التي لافكاك منها إلا عبر الخلاص الاميركي ـ الاسرائيلي ■■

يونس السيد

وكعادته انتظر.. ثمّ تمهّل.. ثمّ اعطى الايعاز لطائراته بالقصف وعلى حياء لبعض المواقع الصربية الخالية من المقاتلين.. اي ان حلف (الناتو) لم يحرك اي ساكن إلاّ بعد ان تحولت (غورازدي) إلى مجرد اطلال واكوام كبيرة من الجثث والقتلى.

ولكن هذه المدينة إذا كانت قد اصبحت بحكم الساقطة (عسكرياً) وورقة تفاوض جديدة في ايدي الصرب. فإنّ السيناريو الذي يدركه (مايكل روز) هو انّ مسلسل الزحف الصربي المقبل سيكون باتجاه المدينة المسلمة (بيرتشكو).. لم لا؟ والقوات الدولية تشرف ومنذ اكثر من اسبوع على ترحيل اسلحة الصرب من مواقع في قلب (غورازدي). لتجد لها مكاناً استراتيجياً بالقرب من (بيرتشكو).. واقتحام هذه المدينة قد يكون مسالة وقت لا اكثر ولا اقل. اي ريثما يتم «البازار» السياسي المعهود بين الولايات المتحدة وموسكو او بين الولايات المتحدة وبعض البلدان الأوروبية.. فلننتظر ونراقب.. هذه المرة ستحتل مدينة (بيرتشكو) الأولوية في اخبار البوسنة بدلاً من (غورازدي) او (سيربنيتشا) او (ماغلاي) او حتى (سراييفو).. وكالعادة ستعلو صرخات (بيغوفيتش) وسنسمع ايضاً شتائم (مايكل روز).. إلى ان يحين الوقت فلننتظر الفصل الجديد من التراجيديا في (بيرتشكو) □□

تمييز كويتي...

● كتب: خليل جنداوي:

ثمة تغيير واضح بدا يطرا على السياسة الخارجية الكويتية... فالتشدد الذي ظل سارياً طوال الفترة الماضية مع من تطلق عليهم الدبلوماسية الكويتية اسم «دول الضد» بدا يعطي نتائج عكسية. فبدلاً من ان تؤدي هذه السياسة إلى محاصرة ومعاقبة «دول الضد» وهي الدول العربية التي وقفت ضد التدخل الاميركي في ازمة الخليج، بدات الكويت نفسها تشعر بحبال العزلة وهي تلتف حولها.

هذا الوضع وإن كان لا يشكل اي مضايقة للكويت حالياً، إلا انه بعد فك الحظر الدولي المفروض على العراق، قد يصبح خطراً حقيقياً. فبغداد بثرواتها وامكانياتها مؤهلة لاعادة الحياة في علاقاتها الخارجية بسرعة، الأمر الذي قد يخلق ظروفاً جديدةً تتبادل فيها العراق والكويت المواقع. وبدلاً من ان تكون الكويت ممسكة بالشبكة تصبح في داخلها... إزاء هذه المخاطر بدات الحكومة الكويتية انفتاحاً على بعض «دول الضد»، وفي هذا السياق جاءت الجولة المغاربية التي قام بها وزير الخارجية الكويتي الشيخ صباح الأحمد خلال الاسبوع الماضي، حيث شملت كلاً من تونس والجزائر والمغرب وموريتانيا.

وبما ان التوجه الجديد استثنى الأردن وفلسطين من نعمة التصالح مع الكويت، باعتبارهما «الأكثر ضداً»، فلم يكن غريباً ان يتحفنا الشيخ الصباح خلال جولته ببعض الشتائم بحق «الفلسطينيين الذين اساؤوا للكويت اكثر مما اساء العراقيون انفسهم».

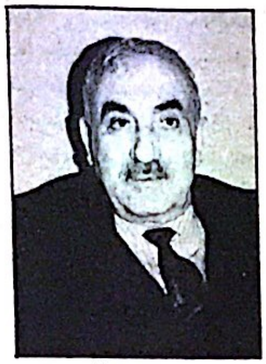
وهكذا الصق السيد الوزير الصباح بالفلسطينيين تهمة إنكار الجميل للكويت بينما «لم تقف دولة مع فلسطين مثلما فعلت الكويت». ويبدو أنّ الوزير كان خائفاً من ان تُتهم حكومته بعدم الوقوف مع الفلسطينيين في هذه الظروف الصعبة، فاضفى شيئاً من الغموض على موقف بلاده الذي قال انه يقوم على «التمييز بين الشعب الفلسطيني وقيادته». ثم سارع الشيخ لتذكير الحضور بكرم حكومته التي «تبرعت لمشروع غزة ـ اريحا بـ ٢٥ مليون دولار كدعم للشعب الفلسطيني»...

لسنا بصدد مجادلة الوزير وإن كنا لا ندري عن اي تمييز يتحدث، اما حديثه بان ليس هناك دولة فعلت مع الفلسطينيين ما فعلته الكويت فإننا نؤكده، طبعاً بعد ان نستثني اسرائيل من ذلك. ويوجد ٣٠٠ الف فلسطيني طردوا من الكويت يشهدون على ذلك. اما بخصوص الـ ٢٥ مليون دولار فلن نقول لحضرة الوزير ان اضعاف هذا المبلغ لا يكفي اي امير كويتي لليلة سهر واحدة في اوروبا، إنما سنذكّره فقط بالتصريحات الامريكية التي خاطبت عواصم الخليج بعد توقيع اتفاق غزة ـ اريحا بان الوقت قد حان لتفتحوا محافظكم.. □□

في رسالة تضامنية بمناسبة انعقاد المؤتمر الثاني للحزب الديمقراطي العربي الناصري



ضياء الدين داوود



د . جورج حبش

الدكتور جورج حبش :

نمد أيدينا لكل القوى الوطنية والتقدمية لانجاز المهام الكبرى والتاريخية

بمناسبة انعقاد المؤتمر الثاني للحزب الديمقراطي العربي الناصري ، بعث الدكتور جورج حبش ، الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، برسالة تضامنية هامة إلى الأخ ضياء الدين داوود ، الأمين العام للحزب ، والأخوة أعضاء المؤتمر ، هذا نصها :

بمناسبة انعقاد مؤتمركم الثاني اتوجه إلى قيادة وكوادر واعضاء واصدقاء حزبكم باسمي شخصياً ، وباسم رفاقي في المكتب السياسي ، واللجنة المركزية العامة ، وباسم كوادر وقواعد ومقاتلي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وباسم شعبنا الفلسطيني المقاوم باحر التحيات ، كما واتوجه من خلالكم لشعب مصر العظيم باعمق مشاعر الاعتزاز والتقدير والوفاء .

وفي هذه المحطة الهامة والنوعية التي تقفونها كناصريين ومناضلين ، تحضرني ذكرى الزعيم العربي القومي جمال عبد الناصر ، تحضرني العروبة والعزة والكرامة ، يحضرني الصوت الصادق والواضح ، تحضرني المواقف الأصيلة لزعيم وقائد حمل لواء الكفاح وراية الاستقلال واندفع بشموخ وإيمان يواجه حالة القهر والاستبداد والمهانة والغطرسة الاستعمارية والصهيونية ، عبد الناصر الذي اندفع من اعماق مصر بكل تاريخها وحضارتها وتراثها ، عبد الناصر الذي اندفع حاملاً آمال واحلام شعب مصر ، مصر الفلاحين ، والعمال ، والطلبة ، والنساء ، والمثقفين ، اندفع يكافح ويقاتل من اجل الحرية والكرامة الوطنية والقومية .

تحضرني ثورة ٢٣ يوليو ضد التبعية والفساد والتخلف والجهل والمرض ، وتحضرني لحظات العدوان الثلاثي على مصر ، ووقفة العز التي وقفها شعب مصر تحت قيادة عبد الناصر .

كما تحضرني الآن في هذا الزمن الرديء ، زمن الانهيار والبؤس والتمزق العربي ، لحظات الفخار القومي بتاميم قناة السويس ، ودعم واسناد ثورة اليمن الشمالي ، وثورة اليمن الجنوبي ووقوف عبد الناصر ضد الاحلاف وحماية سوريا منها ، ودعم ثورة الجزائر البطلة ، والوحدة مع سوريا ، تحضرني الآن كل هذه المواقف المضيئة .

كما تحضرني صورة الجماهير العربية من المحيط إلى الخليج وهي تحتضن عبد الناصر القائد العروبي الذي رات فيه الأمل والكبرياء ، والرد على حالة الامتهان والغطرسة الاستعمارية .

فطوبى لعبد الناصر ، رمز العطاء والصلابة ، رمز العمل والتواضع ، رمز الكبرياء والعنفوان ، الرمز الذي لا يسكت على ظلم او اهانة ، الرمز الذي راى مصر في عمقها والتحامها بمحيطها العربي ، وراى البعد العربي في قلب مصر ، إنه النقيض للاقليمية البغيضة والمدمرة . لهذا وسواه كان عبد الناصر رمزاً لكل الجماهير العربية ، التي احبته من كل قلوبها وبكل حرارتها وصدقها .

الإخوة الأعزاء :

إن شعب مصر المناضل يعيش الآن ظروفاً خاصة وفريدة ، هي تعبير صارخ عن التناقض القائم بين ما تمثله مصر كشعب وطاقات وإمكانات ومواقف قومية وكفاحية ، وبين مصر النظام التابع والخاضع للاملاءات الامبريالية ، فمصر الشعب تعبر عن نفسها بالموقف الأصيل والنضال الحازم ضد التبعية والهيمنة الامبريالية وضد التطبيع والمشاريع المعادية ، مصر المظاهرات الطلابية ، مصر المحامين ، مصر التلاحم مع شعب فلسطين ، ولهذا تدور رحى مواجهة عميقة مع النظام المرتبط بالدوائر الامبريالية ، إننا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ننظر لمصر كحلقة مركزية في رؤيتنا الاستراتيجية ، إذ بدون مصر سنبقى نفتقد لقوة وعمق قومي استراتيجي جبار ، ولهذا فانه لأمر يثير فينا الأسى ان نرى مصر تغرق في اتون الصراع الداخلي ، والاقتتال الذي يستنزف طاقاتها وجهودها ، إننا ندرك بأن النظام بمنهجه وسياساته هو المسؤول الأول عن الواقع الراهن الذي تعيشه جماهير الشعب المصري ، ولكننا في هذا الإطار نرى بانه من الهام والحيوي أن تدار المواجهة بصورة صحيحة وسليمة ، وذلك بالاستناد إلى جماهير الشعب المصري لعزل النظام وسياساته ، وهذا اول ما يتطلب توحيد القوى المصرية المناضلة التي تتعرض للملاحقة والمطاردة لا لسبب سوى لتمسكها بمواقفها القومية والوطنية دفاعاً عن حقوق ومصالح الشعب المصري العظيم ، فتحية لكل القوى المصرية الأمينة والوفية لمصالح شعب مصر ، ولمصالح وحقوق الأمة العربية .

الأخوة المناضلون :

كما تعرفون ياتي انعقاد مؤتمركم في ظل ظروف غاية في الخطورة والتعقيد ، وعلى كل المستويات العالمية ، والعربية ، والوطنية . الأمر الذي يجعلنا نقول بان نضالنا الوطني والقومي قد دخل مرحلة نوعية جديدة .

إن اقرارانا بهذه الحقيقة ، يعني ، اننا كشعوب عربية ، وكحركة تحرر وطني عربية نقف أمام واقع ومهام واسئلة وتحديات كبرى .

إن حلف الأعداء ، الذي يستند إلى مجمل التحولات التي شهدها العالم والواقع العربي ، يشن هجوماً سياسياً شاملاً ، لفرض الاستسلام والركوع على كل الأمة العربية ، ولتعميم اتفاقات كامب ديفيد على عموم المنطقة . وقد مثلت اتفاقات الذل التي وقعتها القيادة المنهارة في م.ت.ف . مع العدو

الصهيوني في اوسلو والقاهرة اختراقاً استراتيجياً نوعياً للصراع الفلسطيني - والعربي - الصهيوني .

إن الواقع الناشيء يفرض علينا جميعاً ، كحركة تحرر وطني فلسطيني ، وكحركة تحرر وطني عربية ، بكافة اتجاهاتها ومشاربها الوطنية ، والقومية ، واليسارية ، والاسلامية الجهادية ، ان نقف لنعيد النظر في مسيرتنا الماضية ، وقفة تستند إلى العلم والنقد الصريح والعميق . وبما يشمل مختلف الجوانب السياسية - التنظيمية - الكفاحية - والبرنامجية ..

علينا أن نجيب بصورة مجموعية ، وكل على حده على الأسئلة المطروحة ، لماذا حصل ما حصل ؟ وما هي الأسباب ، موضوعية كانت ام ذاتية ؟ وما هي مرتكزات النهوض والخروج من المازق الذي نواجهه ؟

إن مؤتمركم ايها الأخوة الأعزاء يمثل مناسبة ومحطة هامة لمناقشة هذه الأسئلة ، والإجابة عليها بجراة وعمق .

وفي هذا السياق اسمحوا لي بان اعرج على بعض العناوين والأفكار التي اعتقد بانها ستحمل قدراً من الفائدة ، وتشكل ميداناً للحوار .

أولاً : علينا الاقرار بان حركة التحرر الوطني العربية تعيش ازمة بنيوية ، تتجلى في عجزها عن مواجهة المخاطر التي تتهددها ، وتتهدد الحقوق والمصالح الوطنية والقومية ، وتتجلى أيضاً في عدم نجاحها في إيجاد الرابط البرنامجي ، والتنظيمي للمعادلة التي يجب ان تنظم البعدين الوطني - والقومي في الصراع ، وكنتيجة لهذا العجز لم نتمكن من إيجاد وخلق الصيغة التنظيمية كاطار موّحد لجهود وطاقات حركة التحرر الوطني العربي على المستوى القومي ، وهذا وجد انعكاساً له على صعيد التناقض بين المهام الوطنية والمهام القومية ، وهذا الخلل جاء ليرتبط بخلل آخر يتمثل بالعنوان التالي .

ثانياً : استمرار العجز عن ايجاد الصيغة الملائمة لتوحيد اجنحة حركة التحرر الوطني العربي المختلفة ، اقصد القوى القومية - واليسارية - والإسلامية المجاهدة ، فبقيت الجهود مبعثرة ومشتتة بل ومتناقضة ومتصارعة في احيان كثيرة .

إن احد استحقاقات المرحلة هو التصدي لهذه الإشكالية المتشعبة ، والانطلاق من بديهية اساسية وهي انه بدون وحدة حركة التحرر الوطني العربي ، على اساس برنامجي مشترك سياسياً - تنظيمياً - كفاحياً ، فإنها ستبقى تتخبط في متاهات الإخفاق والقصور .

إن ما يوحّد اطراف هذه الحركة هو اعمق واوسع بكثير مما يفرقها .

إن هذه النتيجة نابعة من قناعة اكثر عمقاً ودلالة وهي ، انه ليس بالإمكان إحداث حالة نهوض سياسي - واقتصادي ، واجتماعي لأي قطر عربي بصورة منفردة ومقطوعة عن عمقه ومحيطه العربي .

ثالثاً : الانطلاق في المواجهة من على اساس التصدي الشامل للمشروع الامبريالي - الصهيوني ، بمشروع قومي نقيض . فالعدو يخوض حربه ضدنا بصورة مجتمعية شاملة ، (سياسياً - اقتصادياً - عسكرياً - علمياً - بشرياً) ، وفي إطار هذا المشروع تحتل الصهيونية والكيان الصهيوني حلقة مركزية تحظى بالدعم والاسناد اللا محدود من البلدان الامبريالية ، وإذا ما اردنا ان نتصدى لهذا المشروع بجدية وفاعلية ، علينا ان نجابهه بمشروع سياسي - اقتصادي - عسكري - علمي - اجتماعي شامل يمثل فيه الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية حلقة مركزية باعتبارها راس الحربة في مواجهة الكيان الصهيوني ، وبهذا المعنى ومن على هذه القاعدة ، تصبح مهمة التصدي للمشروع الامبريالي - والصهيوني مهمة راهنة يجب ادراجها على جدول اعمال كل فصيل من فصائل حركة التحرر الوطني العربي ، واستطراداً فإن قضية فلسطين ، وشعب فلسطين ، هي قضية مركزية لكل الشعوب العربية وحركتها التحررية . فالمشروع الصهيوني المدعوم استراتيجياً وعضوياً من قبل الامبريالية العالمية عموماً والأمريكية على وجه الخصوص لا يستهدف فقط فلسطين وشعب فلسطين ، وإنما هو مشروع يندرج في سياق مشروع امبريالي اشمل للهيمنة والسيطرة على كل المنطقة العربية ، بشعوبها ، وطاقاتها وثرواتها ، ولهذا فإن إدامة وتصعيد الاشتباك ضد هذا العدو ، وبكافة الوسائل والسبل ، يصبح هدفاً راهناً وملحاً . وبنفس القدر التصّدي لسياسة التطبيع السياسي - والاقتصادي - والثقافي - والاجتماعي ، وايجاد الأشكال الشعبية والتنظيمية الملائمة لخوض هذا الصراع .

رابعاً : إن إحدى الثغرات والمثالب الأساسية التي سقطت فيها بعض اطراف حركة التحرر الوطني العربي ، وبعض الأنظمة الوطنية ، تتمثل في إفتقادها للبعد الديمقراطي في فعلها ونشاطها وتعاملها مع الجماهير ، الأمر الذي يستدعي راهناً إعطاء الوزن والثقل الملائمين لهذه الحلقة ، اقصد الحلقة الديمقراطية ، بمعناها الشامل السياسي - الاقتصادي - الثقافي - الاجتماعي . إن ثقة الجماهير العربية - وبحكم تجاربها - قد إهتزت تجاه قواها الطليعية ، لأن هذه القوى لم تبن علاقتها مع الجماهير على اساس المبادىء والقيم والممارسة الديمقراطية ، فبدت تلك القوى وكانها خارج تلك الجماهير او فوقها .

خامساً : الامساك بحلقة المصالح اليومية والمطلبية لعموم فئات وطبقات المجتمع ، (عمال - فلاحين - مراة - شبيبة - طلبة - مثقفين - علماء ...) إذ لا يمكن الاعتماد فقط على الشعار السياسي في مخاطبة الجماهير ، بل يجب البرهنة العملية على ان من يناضل من اجل حقوقها القومية والوطنية ، ويتصدى لأعدائها الخارجيين ، هو نفسه الأكثر امانة في الدفاع عن حقوقها الحياتية والمطلبية ، وهكذا تتقاطع وتتشابك حلقتا المواجهة ببعديها ، السياسي القومي - بالاجتماعي الديمقراطي .

سادساً : الربط الخلاق ما بين الأهداف الاستراتيجية ، والأهداف والممارسة التكتيكية ، وعلى هذا الصعيد يهمني ان اؤكد على ضرورة استمرار النضال والدعاية والتحريض لهدف الوحدة العربية ، وإيجاد الصيغ الملائمة للسير نحو هذا الهدف النبيل ، خطوة خطوة ، وبصورة متدرجة ، وهنا من المفيد معالجة الأشكال الانتقالية والمرحلية على هذا الصعيد ، (التنسيق العربي - التضامن العربي - الوحدات الكونفدرالية ، او الفدرالية ، بين عدة اقطار ، مثلاً : بلدان المغرب العربي ، ووادي النيل - بلاد الشام - بلدان الخليج العربي ...) .

أيها الأخوة والمناضلون الأعزاء :

إن شعب فلسطين المكافح شعب الانتفاضة العملاقة لن يرضى ، ولن يرضخ للحلول التصفوية التي توصلت إليها القيادة المتنفذة في م.ت.ف . مع الكيان الصهيوني ، ذلك لأن تلك الحلول ، لا تلبي ولا تمثل الحد الأدنى من حقوقنا الوطنية ، وعليه ، فإن تلك الحلول تحمل بذور فشلها في داخلها ، برغم كل القوى الدافعة لها دولياً - واسرائيلياً - وفلسطينياً - وعربياً .

إن شعبنا الذي يتعرض لكل انواع العنف والارهاب ، لن يقبل بان تكون نتيجة نضالاته البطولية ، وتضحياته الغالية ، على مرّ السنين مجرد إدارة ذاتية هزيلة تحت احذية الاحتلال الصهيوني في غزة واريحا ، وسيواصل الجهاد والنضال حتى إنتزاع حقوقه الوطنية الثابتة ، متمثلة بحق العودة وتقرير المصير والدولة المستقلة وعاصمتها القدس ، وعليه فإننا ننظر إليكم ، ننظر إلى مصر وشعب مصر ، مصر العروبة والقومية ، مصر الشهداء .

إننا نمد ايدينا إليكم كحزب ناصري ، وإلى كل القوى الوطنية والتقدمية في مصر للارتقاء بالتعاون والعمل المشترك لانجاز هذه المهام الكبرى والتاريخية .

اتمنى لمؤتمركم النجاح ، ومعاً دوماً على دروب الحرية والوحدة والاستقلال ■ ■

طبقة عاملة أم تحالف وطني شعبي؟

فيصل درّاج

تحيل ازمة الفكر العربي المعاصر ، في ابعادها المتعددة ، إلى موضوع التقليد ، الذي لا ينفصل عن نقيضه ، وهو : الابداع . والمقصود بالتقليد استعارة فكر ينتمي إلى زمن تاريخي آخر ، سواء كان ذلك الفكر العربي ، الذي تكوّن في فترة بعيدة مختلفة في خصائصها عن الزمن الراهن ، او كان فكراً ينتمي إلى زمن اوروبي له شروطه الاجتماعية الخاصة به . ويمكن لنا ان ندرج في مدار التقليد مقولة : قيادة الطبقة العاملة للمشروع التحرري ، الذي اخذت به الأحزاب الشيوعية العربية ، ثم اخذت به لاحقاً بعض الفصائل الفلسطينية .

تظهر الاستعارة في مدار الفكر العربي المقلّد واضحة ، فالأحزاب الشيوعية الأوروبية ، التي ورثت الفكر التنويري الأوروبي والتحولات الاجتماعية التي حكمته ، رات في مقولة الطبقة العاملة اساساً لمشروعها السياسي ، ليس فقط بسبب موقع هذه المقولة في الفكر الماركسي بل ايضاً بسبب الوجود الاجتماعي الفعلي للطبقة العاملة ، التي انتجتها الراسمالية الأوروبية ، بهذا المعنى ، كانت الأحزاب الشيوعية الأوروبية تمارس وعياً تاريخياً ، يمكن صياغته فلسفياً بالشكل التالي : تشكل الطبقة العاملة علاقة داخلية في مسار الراسمالية ، اي ان الطبقة الأولى وجه آخر من وجوه الوجود التاريخي للطبقة البرجوازية ، إذ لا يمكن الحديث عن البرجوازية من دون حديث مساوق للبروليتاريا ، التي هي استطالة لها . والسؤال هنا هو التالي : ما معنى الحديث عن الطبقة العاملة في شروط تاريخية سمتها برجوازية موؤودة شكل وجودها هو شكل تبعيتها ؟ حين يتحدث جندر فرانك عن « العالم الثالث » يستخدم تعبير : البرجوازية الرثّة ، اي البرجوازية التي لم تحقّق المهام التاريخية التي انجزتها البرجوازية الأوروبية ، إن حافظنا على الاتساق المنطقي يمكن لنا ان نقرا في صفات البرجوازية الرثة صفات الطبقة التي هي امتداد لها اي : البروليتاريا الرثة ، التي تختلف كمّاً وكيفاً عن البروليتاريا الأوروبية . مع ذلك ، فإن الفرق بين الطبقتين العاملتين لا يقوم في كمّ وكيف مجردين ، بل يقوم اولاً في سياق تاريخي مختلف ، اي بكل بساطة : تناضل الطبقة العاملة الأوروبية في بلدان كاملة السيادة والاستقلال ، بمعنى ما ، في حين تناضل الطبقة العاملة العربية في بلدان لا تزال تتطلع إلى التحرر الوطني . وإذا كان شعار الاشتراكية الذي تقاتل من اجله الطبقة العاملة الأوروبية يمس جزءاً من المجتمع ، فإن شعار التحرر الوطني ، في شروط التبعية ، يرتبط بمعظم القوى الاجتماعية المختلفة .

نقف هنا امام امرين ، يقول الأمر الأول : تتحدّد الطبقة العاملة العربية ، في وجودها التاريخي ، كطبقة عاملة رثة ، تعيد انتاج البرجوازية الرثة المرتبطة بها ، اي لا تتحدّد كطبقة بالمعنى الحديث ، في شروط التبعية ، عن طبقة عاملة وخيار اشتراكي بل عن تحالف وطني واسع افقه التحرر الوطني ، ذلك ان التحرّر ، في دلالاته المختلفة ، يتجاوز الطبقة او الطبقات ويستعيد جملة القوى الاجتماعية المدافعة عن الحرية والهوية الوطنية . ولعل اشكالية التحرر الوطني هي التي طرحت سياسياً موضوع : الجبهة الوطنية ، وفرضت نظرياً موضوع : الفكر الوطني التحرري . ولذلك لم يكن غريباً أن تتوّحد القومية والاشتراكية في التجربة الفيتنامية ، وان تكون ماركسية ماوتسي تونغ تطويراً خلّاقاً للتراث الثقافي الوطني الصيني ، في جوانبه الأكثر عقلانية وانسانية . وبالتاكيد ، فإن التجربة الفيتنامية ، كما التجربة الصينية ، لم تكن تنطلق من مقولة ، الطبقة العاملة بل من مقولة : مهام التحرر الوطني وخصائصه في فترة محددة . والفرق النظري والعملي بين المقولتين واضح ولا ضباب فيه ، فالمقولة الأولى تستدعي الطبقة العاملة والماركسية ــ اللينينية والأممية المجردة ، في حين تفضي المقولة الثانية إلى تحالف القوى الشعبية والثقافية الوطنية

والتنسيق الثوري بين القوى المقاتلة في العالم . ومما لا شك فيه ، انه يمكن الحديث عن ماركسية صينية واخرى فيتنامية ، غير ان تلك الماركسية لم تكن اكثر من منهج مضمر ينتج قراءة نقدية للثقافة الوطنية ويقوم بتطويرها ، من وجهة نظر قوى التحالف الشعبي ، في لغتها ومنظورها ومعاييرها الخاصة بها . ولعل هذا الشكل الوطني من الماركسية هو الذي مثّل إبداع الفيتناميين والصينيين في فترات الكفاح الوطني .

إن وضعنا الإبداع والمساهمة المبدعة جانباً ، وعدنا إلى منطق التقليد ، الذي اخذت به الأحزاب الشيوعية العربية ومن تمركس من الفصائل الفلسطينية ، نعثر على ممارسة سياسية مشخصة تستند على مقولات نظرية مجردة . ويقود هذا المزج بين عنصرين متنافرين إلى إحدى النتيجتين التاليتين ، أو إلى كلاهما معاً . تقول النتيجة الأولى : لقد مارست التنظيمات العربية المتمركسة ، ومنها الفصائل الفلسطينية ، سياسة تجريبية يومية لا علاقة لها ، بالضرورة ، بالأساس النظري الذي يقترح الطبقة العاملة قائداً للنضال الوطني . وتقول النتيجة الثانية : لقد أخذت التنظيمات العربية المتمركسة ، ومنها الفصائل الفلسطينية ، بمبادىء ماركسية محدّدة ، ومشخصة ربما ، لا علاقة لها ، بالضرورة ، بالممارسة السياسية اليومية . ذلك ان توحيد النظرية والسياسة ، من وجهة نظر ماركسية علمية ، يقتضي تمييز الماركسية وإعادة صياغة مفاهيمها اتكاء على الشروط التاريخية للواقع العربي ، في زمن السيطرة والتبعية والكيان الصهيوني . الأمر الذي يُقصي مفهوم الطبقة العاملة المتوهّمة ، ويقترح تحالفاً وطنياً واسعاً ، والأمر الذي يفترض ايضاً منظوراً فكرياً وسياسياً جديداً يتواءم ويتوافق مع الشعار السياسي الجوهري ، الذي عنوانه : التحالف الوطني الشعبي . والعنوان الأخير لا يستدعي الماركسية ، من حيث هي نظرية طبقية ، إنما تستدعي جملة الأفكار الايجابية التي ساهمت وتسهم في التحرر الوطني ، مثل الأفكار القومية والناصرية وعصر التنوير العربي والعقلانية والعلمانية ...

ويبدو الأمر في الحالة الفلسطينية اكثر اختلافاً ، لأن استعادة الوطني او الوصول إلى كيان سياسي وطني يمس العمال والفلاحين والتجار والمثقفين والشباب والمرأة والمتدينين ... اي يمس جملة القوى الاجتماعية الفلسطينية ، باستثناء قلة قليلة من السماسرة والبرجوازية الطفيلية ووسطاء السياسة والتجارة ... والأمر هنا منطقي وعقلاني وتاريخي ، إذ ان مقولة الطبقة العاملة ، في شكلها الكلاسيكي ، اي الاوروبي ، تحيل مباشرة إلى الاشتراكية ، التقدم الاجتماعي ، الديمقراطية الشعبية .. في حين ان الوضع الفلسطيني في شروط الاحتلال الصهيوني الاقتلاعي والاستيطاني ، يشير إلى مقولة مختلفة هي : الشخصية الوطنية المستقلة ، أو الوعي التاريخي بالشخصية الفلسطينية واقتراحاته اللازمة للحفاظ عليها . وما دام الأمر يرتبط بالشخصية الوطنية ، فإنه يخرج من خلية الطبقة العاملة وينفتح على جماهير الشعب الفلسطيني ، في اشكالها المختلفة .

وقد يُقال ، من وجهة نظر التنظيم الفلسطيني ـ الماركسي : إن سياسة الطبقة العاملة ، أو السياسة المتحدثة باسمها ، لا تتوجّه فقط إلى الطبقة العاملة ، إنما تأخذ بالنظرية العلمية ، اي الماركسية ، من أجل انجاز مشروع وطني شامل يعتمد العلم والعقلانية منهجاً ، ويستنير بالتجارب التحررية التي رفعت راية الماركسية . غير أن الأمر ، في دلالته الموضوعية العميقة ، يتجاوز كثيراً هذا التبسيط المبتسر ، وذلك بسبب صعوبة التحديد النظري الماركسي لمعنى الطبقة . فالفرق شاسع بين تصور شكلاني للسياسة والطبقة العاملة وتصور علمي لسياسة الطبقة العاملة . إذا وضعنا جانباً الارجاع الاقتصادي لمعنى الطبقة العاملة ، اي النسبة المئوية للعمال في المجتمع ، فإننا نقف أمام تحديدين نظريين دقيقين . تقول الماركسية (بولانتزس) :

لا وجود للطبقة العاملة ، سياسياً ، إلا في آثارها السياسية المشخصة الصادرة عن صراعها مع الطبقة النقيض ، والتي تترك آثارها على المسار الشامل للحركة السياسية الاجتماعية . بهذا المعنى ، لا وجود للطبقة العاملة إلا في دورها المشخص في مواجهة وحصار الطبقة المناهضة لها . والسؤال الفلسطيني هنا : ما معنى الطبقة النقيض في شرط سمته احتلال الارض وإنكار الوجود الفلسطيني ؟ أما التحديد النظري الثاني للطبقة فيقول : لا وجود للطبقة العاملة إلا في تحقيق استقلالها الثقافي الذاتي ،من حيث هي طبقة تقدم منظوراً ثقافياً مختلفاً عن المنظور « البرجوازي » المسيطر .

والسؤال الفلسطيني هنا : كيف يمكن إرجاع الثقافة الوطنية الشعبية إلى ثقافة طبقية او إلى ثقافة ترتبط بطبقة ؟ ومن دون الغرق في اسئلة متعددة يمكن القول : إن ماركسية الطبقة العاملة ، في شكلها الحزبي العربي ، ومنها الماركسية الفلسطينية هي ليست اكثر من ماركسية مجردة ، او ماركسية مدرسية ، تاخذ بعمومية ايديولوجية ، من دون أن تستطيع تحويلها إلى ادوات فكر مشخص ، لأن هذا التحويل الفكري ، ومن وجهة نظر الماركسية ذاتها ، يحوّل الماركسية المفترضة إلى شيء آخر .. ولعل هذا ما قصده لينين حين قال : لا وجود للمفاهيم النظرية إلا في تمييزها ، اي في تطبيقها على شروط مشخصة ، تعيد انتاج المفاهيم بشكل جديد ، يغيّر من طبيعتها الأولى . بمعنى آخر : لا معنى للماركسية إلا في شكل الوعي التاريخي الذي يأخذ بها ، والذي يمكنه ، بسبب تاريخيته ان ينفي الماركسية ذاتها ، ويقترح لها بديلاً آخر . ويمكن إيضاح هذه الفكرة بفكرة اخرى اكثر غرابة وصحة في آن تقول : إن كانت الماركسية ترى الظواهر الاجتماعية في تحوّلاتها المتعاقبة ، فلماذا لا تطبق الماركسية رؤيتها على ذاتها من حيث هي ظاهرة اجتماعية ؟ اي : كل شيء يظهر وينمو ويتغير ويتحوّل وينطفىء ، بما في ذلك الماركسية ذاتها .

إن الماركسية المجردة التي اخذت بها بعض الفصائل الفلسطينية هي التي جعلت هذه الفصائل تقول بشعار : الجبهة ، وتمارس نظرياً وعملياً شعار : الحزب ، الذي لا يلبّي اشكال العمل السياسية المطلوبة في شروط التحرر الوطني . اكثر من ذلك : إن نفي مفهوم الجبهة بمفهوم الحزب التقليدي هو الذي نفى الحوار والاختلاف وفرض مبدأ التجانس والتطابق ، علماً أن الجبهة لا وجود لها إلا بوجود اجتهادات فكرية ونظرية مختلفة تتطلع باشكال مختلفة إلى هدف سياسي وحيد وبعيد . لقد بدات هذه الفصائل بمقولة مجردة هي : الطبقة العاملة ، واشتقت منها جملة مبادىء مجردة هي : الحزب ، المركزية الديمقراطية ، الأممية البروليتارية ... وكانت في ذلك تبتعد عن مفهوم التحرر الوطني ، في آفاقه الواسعة والمتعددة ، إلى تصور الخلية الحزبية الضيّقة ، التي تستظهر بشكل متجانس افكاراً متجانسة ، مشخصة تارة وموغلة في التجريد تارة أخرى . وكانت الفصائل المتمركسة ، في هذا الاستبدال المأساوي ، تناقض المبادىء الماركسية ذاتها ، فالماركسية تقول : باولوية الممارسة على النظرية ، فالأفكار تابع لمشخص هو مرجع لها وليس لها في ذاتها اي قداسة وحقيقة ....

وإذا كان لنا أن نتحدث عن الماركسية ، اي بشكل اكثر دقة عن افكار موضوعية ، توجّب علينا ان نشتق الأفكار من التاريخ الكفاحي الفلسطيني والعربي ، وعندها نقفز فوق الماركسية لنصل إلى تركيب نظري اكثر رحابة هو : منطلقات الفكر التحرري الوطني ، الذي يكشف ، من دون إجهاد كبير ، شكلانية وعقم وتجريدية شعار : الطبقة العاملة ■■

الحدث

موضوع الغلاف

اتفاق ٤ أيار:

.. والعبرة تأتي هذه المرة من بعيد، من جنوب أفريقيا، وانتصار الاغلبية السوداء بعد نضال طويل ومرير ضد نظام الفصل العنصري، تابعنا احتفالات المنتصرين السود، ولاحظنا أن هناك أكثر من جامع بينهم وبيننا، نحن الفلسطينيين: لم نبخل كما لم يبخلوا بالشهداء والدماء والتضحيات، واجهوا كما واجهنا النظامين العنصريين الوحيدين في هذا العالم، عشنا كما عاشوا، اغلبية تحكمها الاقلية تقهرها وتسيطر عليها وتستعبدها، يمكن قول الكثير عن القواسم المشتركة بين نضالنا ونضالهم، لكن هناك فارقاً رئيسياً واحداً: قيادة المؤتمر الوطني الأفريقي المناضلة، وقيادة عرفاتية مفرطة، والمفارقة ان نيلسون مانديلا اخضع دوكليرك بينما رابين يخضع عرفات، في وقت واحد تقريباً.

ولادة مشبوهة لـ «سلطة الأنابيب»!

اثناء المؤتمر الصحفي الذي عقده كريستوفر وعرفات اثر زيارة الأول للقاهرة، سئل عرفات عن موعد توقيع الاتفاق فرد قائلاً: الأمر يتوقف على سعادته، مشيراً إلى كريستوفر. نحن هنا نشير إلى الرابع من ايار ـ مايو، اليوم المحدد لتوقيع عرفات ورابين على اتفاق مفصلي، برعاية عرابه الرئيس حسني مبارك، وهو ايضاً يوم عيد ميلاده، ويبدو ان عرفات الذي اشتكى من ان قضايا هامة لم يعالجها الاتفاق، يحاول التكفير عن خطيئة عدم ذكر دور مبارك في انجاز اتفاق اوسلو، في خطابه الذي القاه يوم التوقيع على الاتفاق المذكور في واشنطن مما اثار حفيظة الرئيس المصري في ذلك الوقت، هذه المرة يرعى مبارك احتفالاً شبيهاً تم التحضير له بعناية اكثر مما حضر واجتهد المفاوض الفلسطيني الذي انهكه «التوقيت الاسرائيلي».

قبل ساعات من التوقيع المرتقب ـ فالمقالة ستدفع للمطبعة قبل التوقيت الاسرائيلي ـ وفي ربع الساعة الأخير ـ كما يقولون ـ بدا وكان عرفات اخذ يتمرد على هذا التوقيت، وقبل اجتماعه برئيس الوزراء الاسرائيلي «لتذليل العقبات الأخيرة» اعلن ان الفريق الاسرائيلي تراجع عن ٢٤ نقطة سبق وان تم الاتفاق عليها، عدا عن المسائل الجوهرية التي تم الاتفاق على تأجيل البحث بها.

الاسرائيليون الذين دهشوا لهذا التصريح، عادوا وتفهموا عرفات في اللحظات الأخيرة، فمن حيث لا يتوقع احد، خرج السيد فيصل الحسيني بتصريح اشبه بانذار، موجه إلى عرفات، بان لا يوقع إلا بعد أن ترفع اسرائيل الحصار عن القدس والسماح للدخول إليها والخروج منها إلى ومن الضفة الفلسطينية وقطاع غزة، اكثر من ذلك، لم يفت على السيد الحسيني من القول انه يتحدث باسم الشعب الفلسطيني في الضفة والقطاع.

الرسالة فهمها عرفات، كما فهمها الاسرائيليون، فالحسيني بدا معركة كسر العظم في وقت «الهدنة»، او في فترة التجربة، حرب داخل فريق أوسلو، بين العائلات التقليدية، والوافدين من الخارج ـ بين عائلات تمتعت بالقدرة على الانتظار، وقادمين صنعوا الثورة وظنوا أن اوان القطاف قد حان، ولم يدر بخلدهم ان الاقطاع عاد ليطل براسه من جحر لم تنجح الثورة في اغلاقه بشكل محكم، وعرفات الذي ظن ان هذه الفئة ستكون عماد مشروعه، هناك من يزاحمه على ضمها إلى صفه.. وها هو الحسيني يتكلم باسم الشعب الفلسطيني في الضفة والقطاع، مغتنماً الغضب الجماهيري والازدراء الشعبي للاتفاق متسلحاً برفض الشعب الفلسطيني لاداء عرفات وفريقه، وكان الحسيني، يرد لعرفات صفعة انجاز اتفاق اوسلو من وراء ظهره، وفي وقت كان الحسيني يطوف بين واشنطن والقدس.

وقبل ان ياخذنا الوقت، لنشير إلى ما تسرب عن الاتفاق المذكور مما اوردته الصحافة الاسرائيلية والفلسطينية حول الاتفاق يتضح ان الجانب الاسرائيلي قد حدد منذ اللحظة الأولى رفضه القاطع لأي حديث عن السيادة الفلسطينية حتى بالمعنى الشكلي للسيادة، وهو الرفض الذي عكسه تاجيل نقاط الخلاف، وهي جوهرية ومعقدة، إلى مراحل تالية للحكم الاداري الذاتي. اما بالنسبة للفريق الفلسطيني فيلاحظ انه اظهر مساحة واسعة من المرونة في اطار قبول الأمر الواقع، «فالرئيس» مستعجل لابرام اتفاق، ويود ان يعود إلى اريحا بنفس رغبة اسرائيل إلى التخلص من قطاع غزة، عش الدبابير.

واسرائيل والولايات المتحدة تريدان أيضاً التوصل إلى اتفاق سريع، كما بات مفهوماً،يوحي بان هناك تقدما واضحا على المسار الفلسطيني مما يعطي مجالاً للتفرغ للمسارات الأخرى، وخاصة المسار السوري، هذا جانب، وجانب آخر لاسباب تسرع واشنطن وتل أبيب جاء هذه المرة على لسان جان مارشال، عضو مجلس النواب من حزب المحافظين البريطاني في لقاء اجرته معه صبيحة يوم التوقيع اذاعة B.B.C، فقد اشار النائب المحافظ، ان الوقت من ذهب، فقد علمتنا التجربة ـ يقول مارشال، ان من يوقع من العرب اي صلح مع اسرائيل يغيبه الموت، انظر ماذا تم بالسادات وتذكر اين الملك عبد الله. انتهى حديث النائب البريطاني المحافظ الذي يلمح فيه إلى ضرورة الاسراع بانجاز ما يمكن انجازه، فالفرصة السانحة مع عرفات، قد لا تتكرر. ولا مانع من ان نؤجل بعض القضايا إلى ما بعد ٤ ايار ـ مايو، كسبا للوقت الذي يحدده عقرب الساعة الاسرائيلية.

وبالرغم من الصورة القاتمة لما تم الاتفاق عليه على الجانب الفلسطيني،

● عرفات يحتج بسبب تراجع الوفد الاسرائيلي عن ٢٤ نقطة تم الاتفاق عليها.

● لماذا حذر الحسيني عرفات من التوقيع قبل رفع الحصار الاسرائيلي عن القدس؟

● الجانب الاسرائيلي حدد منذ اللحظة الأولى رفضه لأي حديث عن السيادة الفلسطينية حتى بالمعنى الشكلي.

هاني حبيب

فإن الفريق الفلسطيني المفاوض الذي ثبتت التجربة عدم أهليته للولوج في مفاوضات من هذا النوع، برع خلال الجولات السابقة في عرض الاوهام وتبرير التنازلات، وما تم الاتفاق عليه في اتفاق ٤ أيار، لم يخرج في واقع الأمر عن هذا الاطار. ففيما كان الوفد الفلسطيني المفاوض يصر منذ الجولة الأولى على السيطرة الفلسطينية الكاملة على مصادر المياه في مواجهة رفض اسرائيلي متشدد، اعلن الفريق الفلسطيني التوصل إلى اتفاق يقضي بالسيطرة الكاملة على جميع آبار المياه في غزة، باستثناء تلك الآبار الموجودة في المستوطنات.. إلى هنا يبدو الأمر وكأن اسرائيل تنازلت عن سيطرتها على مياه القطاع. إلا أن مصادر فلسطينية في بلدية غزة، قالت ان الآبار المذكورة، وعددها ٤٧٨ بئراً غير صالحة للاستخدام الآدمي، في حين يبقى المصدر الفعلي الوحيد للمياه في غزة هو شركة المياه الاسرائيلية التي تقوم بتحلية المياه وتوزيعها على السكان. وبمعنى آخر، فإن الانتصار الفلسطيني المزعوم، يعني تحكم اسرائيل في مياه شرب المواطنين، بما يعنيه هذا من سيطرة شاملة على كل نواحي الحياة، حيث بامكان السلطات الاسرائيلية «تطويع» عش الدبابير في غزة، من خلال قطعها للمياه في اي وقت، خاصة وان لا أحد سوف يلومها طالما السيطرة في القطاع «للسلطة الفلسطينية».

وفي جانب اخر، يتضمن الاتفاق الافراج عن ٥٠٠٠ معتقل فلسطيني خلال خمسة اسابيع بعد التوقيع على الاتفاق. واعتبر الفريق الفلسطيني أن هذا الانجاز الاحتفالي، غير المنصوص عليه في اتفاق أوسلو، رضوخاً اسرائيليا «للتشدد» الفلسطيني، وكان اي فلسطيني لا يعلم ان بامكان السلطات الاسرائيلية أن تعوض عن المفرج عنهم بادخال معتقلين فلسطينيين جدد غياهب سجونها وقت ما تريد. إلى جانب ذلك، ما اشارت إليه مصادر الفريق الفلسطيني المفاوض نفسه، فقد قالت ان الاتفاق ينص [على ان يوقع المعتقلون من فصائل المعارضة الفلسطينية على تعهد خطي بعدم القيام بعمليات عسكرية ضد المستوطنات وداخل اسرائيل، وتأييد السلطة الفلسطينية الجديدة واحترام القوانين داخل حدودها] اي ان كل معتقل معارض مطلوب منه ان يلتحق بركب عرفات، وغير مقبول منه حتى ان يلتحق بفتح المعارضة للاتفاق. فهو ملزم بتأييد ما سماه الاتفاق بالسلطة الفلسطينية الجديدة.

اما بالنسبة للمتعاونين، فقد حسم السيد عصفور، نائب رئيس الفريق الفلسطيني المفاوض الأمر عندما قال [إنّ ماضي المتعاونين أصبح منتهياً، فنحن في السلطة الفلسطينية نتطلع إلى المستقبل]!

اما الشريط الساحلي لغزة، والمسمى «بالمواصي» والذي يعتبر من اخصب الأراضي الزراعية القليلة في القطاع، والذي يعتمد عليه المواطنون في الغذاء والترويح، فقد ظل الجدل حوله مستمراً خلال الجولتين الأخيرتين، بالنظر إلى زراعة اسرائيل لمستوطناتها في تلك المنطقة، وحسب ما تسرب حول الاتفاق فإن اسرائيل ستحتفظ بهذا الشريط، مما يجلعها تحتفظ بحوالي ٤٠ في المائة من مساحة القطاع اذا اضيفت إلى منطقة المواصي، المستوطنات والطرق الأمنية ومناطق عبور المستوطنين.

جاد بن آري، الناطق بلسان الفريق الاسرائيلي لخص ما تم التوصل إليه في هذا الاتفاق والهدف منه بقوله: اننا ننتهي من عملية التفاوض لكي نبدأ عملية التعاون، وكل المشكلات التي يمكن ان تنشأ لن نتفاوض بشأنها، فإن هذه الحقبة قد انتهت، وسنحلها من خلال التعاون، الذي سيظلل علاقاتنا المستقبلية خاصة بعد تنفيذ ما جاء بالاتفاق بصدد عقد اجتماع طارىء للمجلس الوطني الفلسطيني في منطقة الحكم الاداري على ان يتم فيه الالغاء العملي للميثاق الوطني الفلسطيني.

الحديث عن التعاون عوضاً عن التفاوض، اخذ يتفشى بشكل خاص بعد التوقيع على الاتفاق الاقتصادي بين سلطة عرفات واسرائيل في باريس مؤخراً، وهو الاتفاق الذي هلل له السيد أحمد قريع، وانتقده معظم اعضاء اللجنة المركزية لحركة فتح، باعتباره ـ الاتفاق ـ جوهر التبعية المطلقة للاحتلال. ويلاحظ هنا انه بينما كان الاتفاق السياسي الموقع في ٤ ايار في القاهرة يدور حول غزة ـ اريحا، فإن الاتفاق الاقتصادي يشمل كل الضفة الفلسطينية ـ باستثناء القدس ـ وقطاع غزة. كما ان الاتفاق الاقتصادي الموقع في باريس لم يراع المرحلة الانتقالية فقد شمل الوضع اللاحق الدائم، سواء تم توقيع اتفاقيات للحل الدائم النهائي بعد خمس سنوات ـ كما ينص اتفاق اوسلو ـ أم لم يتم، فإن التبعية الاقتصادية للاقتصاد الاسرائيلي ستستمر بصرف النظر عن التوصل إلى اتفاقات في الجوانب الأخرى.

والمفاوضات في الشق الاقتصادي، والتي جرت بشكل سري، استخدم فيها المفاوض الاسرائيلي كل حنكته مستفيداً من موقف ما يسمى «بالدول الداعمة» التي رفضت الاعلان عن مساهماتها المالية وتقديم اي اموال للسلطة الفلسطينية قبل التوقيع على الاتفاق الاقتصادي، مما اسهم في الضغط على فريق قريع المفاوض وتقديمه تنازلات اضافية. مع ذلك لم يفت الجانب الفلسطيني من التغني بانجازاته الاقتصادية في الاتفاق المذكور، مبهوراً ببعض ما جاء في الاتفاق يفسر على انه يحمل امكانية صك عملة فلسطينية مستقبلاً، لكن السيد قريع في مقابلاته الصحفية والاذاعية المتعددة، لم يتحدث عن الجانب الآخر، وهو أن هذه العملة في حالة اصدارها، ستكون تابعة للبنك المركزي الاسرائيلي، ويمكن تداولها فقط في المبادلات الداخلية في اطار سلطة الحكم الاداري الذاتي، وغير صالحة للتبادل اقتصادياً في التجارة الخارجية.

وفي الوقت الذي لن يسمح فيه للفلسطينيين بتصدير منتجاتهم الزراعية إلى اسرائيل، فالاتفاق لم يلحظ اي قيود على صادرات اسرائيل للأراض المحتلة او سلطة الحكم الاداري الذاتي، وهذه الصادرات بدورها ستعبر حدود السلطة المذكورة إلى باقي الدول العربية.

● نائب بريطاني يقول: تعودنا أن من يوقع من العرب على صلح مع اسرائيل يغيبه الموت.

● ٤٧٨ بئراً غير صالحة للاستخدام الآدمي تنازلت عنها اسرائيل بطيب خاطر.

● حسن عصفور: ماضي المتعاونين أصبح منتهياً فنحن نتطلع إلى المستقبل!

● اسرائيل تنتظر اللحظة التي ستصدر فيها بضائعها من موانئها البحرية والجوية مباشرة إلى الدول العربية.

● المرحلة المقبلة قد تشهد تهديدات سياسية وعسكرية اسرائيلية ضد سوريا بهدف اختراق موقفها الثابت.

● التجديد لاسم سوريا على قائمة الدول المساندة للارهاب يعني أنها رفضت المقترحات الاسرائيلية التي حملها كريستوفر إلى دمشق.

● القضايا المؤجلة بين المفاوضين الفلسطينيين والاسرائيليين هي قضايا جوهرية.

● سلطة الحكم الاداري الذاتي الوليدة ستبقى مشوهة وغير قادرة على البقاء طالما أنها ولدت خارج الرحم.

وفي حين يمنع الفلسطيني ـ وفقاً لاتفاق قريع ـ من استيراد مواد اولية من الدول العربية، كالاسمنت مثلاً ـ فانه مضطر إلى استيرادها بسعر اغلى من اسرائيل.

ووفقاً لقراءة سريعة للاتفاق الاقتصادي، فإن اخطر واهم ما نص عليه، اعتبار منطقة الحكم الذاتي منطقة ترانزيت لعبور البضائع الاسرائيلية على مختلف انواعها لغزو الأسواق العربية المجاورة والبعيدة، إلى حين تشكيل نظم جديدة يتسنى لاسرائيل من خلالها التصدير إلى الدول العربية مباشرة ومن موانئها وخطوطها الجوية والبرية.

وما يلفت الانتباه، ان تبعية اقتصاد السلطة المذكورة للاقتصاد الاسرائيلي، يعني سعراً موحداً للمواد الاستهلاكية، ومع الفارق الكبير في مستوى المعيشة بين المناطق المحتلة واسرائيل، فإن معدلات الفقر رغم كل وعود الدعم المالي، من المنتظر ان تتزايد في أوساط المواطنين الفلسطينيين، فالاسعار ستمتص معظم الدخول، حتى بعد ارتفاعها المصطنع.

لقد جاء الاتفاق الاقتصادي ليمهد السبيل أمام اتفاق ٤ ايار ـ مايو، الذي بدوره ربما يفتح الطريق أمام المسار الاسرائيلي ـ السوري لكي يأخذ نصيبه من الاهتمام، ولا شك ان جولة وزير الخارجية الاميركي وارن كريستوفر إلى المنطقة، وزيارته الهامة إلى دمشق، تاتي في هذا السياق.

ولم يكن مفاجئاً، ان تعلن الدوائر الأميركية، في الرابع من ايار، يوم توقيع الاتفاق التنفيذي بين عرفات ورابين، ان سوريا ما تزال على قائمة الدول المساندة للارهاب، ويوحي هذا الاعلان في هذا التوقيت ان سوريا رفضت مجدداً الاشتراطات والمقترحات الاسرائيلية التي حملها كريستوفر إلى دمشق.

اما المقترحات الاسرائيلية فقد تباينت المصادر الاسرائيلية حول ماهيتها إلا انها اجمعت على انها تتضمن انسحاباً اسرائيلياً متدرجاً على ثلاث مراحل من الجولان خلال ثماني سنوات، على أن يتلازم الانسحاب الأول في المرحلة الأولى مع تطبيع شامل وكامل يتضمن إقامة علاقات دبلوماسية.

المصادر السورية، التي اعربت عن استغرابها من هذه المقترحات، سبق وان اعربت عن تشككها بالتصريحات الاسرائيلية التي استبقت جولة كريستوفر، حول استعدادات اسرائيلية لتفكيك مستوطنات في الجولان، حيث عادت اسرائيل للتلاعب باللغة، فبعد ان كانت تتحدث عن انسحاب «في» الجولان، اخذت تتحدث عن مستوطنات، متجاهلة «ال» التعريف، ولا شك ان سوريا تدرك ان كريستوفر الذي حمل مثل هذه المقترحات، تدل على توافق اميركي مع اسرائيل حيالها، الأمر الذي يعتبر نكوصاً عن التزامات واشنطن اثناء القمة السورية الاميركية في جنيف.

اما الولايات المتحدة، فهي مضطرة الا تفقد الأمل مع سوريا، فهي بحاجة إلى استمرار العملية السلمية وقوة دفعها، وهذا الأمر لا يتوفر إلا بشق طريق امام المسار السوري ـ الاسرائيلي، ولهذا الهدف فإن واشنطن، تلعب بسياسة الترهيب والترغيب، فترسل مزيداً من الاسلحة إلى اسرائيل وتبقي على سوريا في قائمة الارهاب والمخدرات، وفي الجانب الآخر، يشيد الرئيس كلينتون بدور سوريا في لبنان، خاصة في ما اسماه «بلجم حزب الله عن اطلاق صواريخه على اسرائيل».

وتظهر واشنطن جديتها بضرورة افتتاح المسار الاسرائيلي ـ السوري والصحف الاسرائيلية قامت بدورها بنشر ما قالت انها خطط اميركية ـ اسرائيلية تتعلق باستحداث قوة عزل دولية قوامها ثلاثة آلاف رجل، تؤمن واشنطن ٢٠٠٠ منهم، كما اشارت الصحف المذكورة على ان واشنطن كلفت احد اهم مراكز الابحاث الاميركية، وهو معهد «راند» في لوس انجلوس اعداد تصور للوجود الاميركي وترتيبات الأمن في منطقة الجولان.

وإذا كان من المتوقع ان يشهد المسار السوري ـ الاسرائيلي نشاطاً اكبر، بعد اتفاق ٤ ايار ـ مايو، فمن المؤكد ان سوريا ستبقى على ثوابتها واشتراطاتها، وهي تدرك أن ما رفضته في اتفاق أوسلو، لا يمكن ان تقبله على نفسها، وهي إذ تحفظت على خطة غزة ـ اريحا اولاً، فمن المؤكد أن لا تقبل بالخطة الاسرائيلية التي اطلقت عليها بعض اجهزة الاعلام: مجدل شمس أولاً.

ومع ثبات الموقف السوري، فإن الآلة الاعلامية الاميركية والاسرائيلية، اضافة إلى الضغوط السياسية والتهديدات العسكرية المحتملة من جانب اسرائيل، من المرجح أن تشكل عنواناً للمرحلة المقبلة بهدف محاولة اختراق الموقف السوري الثابت.

□ □

تم تذليل آخر العقبات امام التوقيع على اتفاق القاهرة التنفيذي، بعد تدخل وضغط من جانب كريستوفر ومبارك، مما جعل امكانية الالتزام بالتوقيت الاسرائيلي للتوقيع ممكناً، ومهد للرئيس المصري الاحتفال بعيد ميلاده بطريقة بارعة لم يسبقه إليها احد، وتناسى الجميع، في سياق المهرجان الاحتفالي، القضايا المؤجلة، وهي جوهرية بمعظمها، والتي لم يتمكن الفريقان من التوصل إلى اتفاق بشانها، كمساحة اريحا مثلاً، لكن اللافت ان اسرائيل، ارجات البحث في موضوع طالب به الجانب الفلسطيني في المفاوضات، وهو تمركز شرطي فلسطيني واحد فقط على معبر جسر اللنبي الفاصل بين الضفتين الفلسطينية والأردنية. ولعل في هذا النموذج من التصلب الاسرائيلي حول أي شكل شكلي من اشكال السيادة الفلسطينية، يدل على اوهام من يردد بان سلطة الحكم الاداري الذاتي، هي الخطوة الأولى نحو ولادة دولة فلسطينية، فالسلطة التي يسارع عرفات لتسلمها، ما هي إلا سلطة ولدت خارج الرحم، حاولت مختلف القوى والأطراف توليدها في انابيب الاختبار، فخرج الجنين مشوهاً، غير قادر على الحركة ولا البقاء ■■

في الأول من أيار: د. جورج حبش يوجه رسالة للطبقة العاملة الفلسطينية

بمناسبة عيد العمال العالمي، وجه الرفيق جورج حبش الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، رسالة إلى سكرتاريا المجالس العمالية النقابية التقدمية وللعمال الصامدين في فلسطين وإلى عموم الطبقة العاملة الفلسطينية هنأهم فيها بعيد الطبقة العاملة العالمية وحثهم على تصعيد نضالهم ضد الأعداء القوميين والطبقيين، وقد استعرض في رسالته الظروف الدقيقة التي يمر بها النضال الفلسطيني بعد الزلزال الخطير المتمثل في الاتفاق التصفوي المعروف باتفاق غزة ـ اريحا اولاً حيث شكل هذا الاتفاق طعنة غادرة لحقوق الشعب الفلسطيني وفي مقدمتها حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

وقال في رسالته: على ضوء هذا الاتفاق التصفوي دخل نضالنا الوطني مرحلة سياسية جديدة ابرز سماتها تخلي الشريحة البيروقراطية المهيمنة على (م.ت.ف) بالتحالف مع الكومبرادور في الداخل والخارج عن البرنامج الوطني التحرري ورضوخها لشروط العدو المذلة مما سيزيد من تعقيدات النضال الوطني ويضيف إلى البرنامج الوطني التحرري مهام جديدة تتمثل في مناهضة الاتفاق والسلطة التابعة للاحتلال إلى جانب تصعيد النضال ضد الاحتلال والسير بثبات نحو الحرية والاستقلال. وبعد ان تحدث الرفيق الأمين العام عن دور الطبقة العاملة في النضال الوطني والاجتماعي، قال: إنّ الطبقة العاملة الفلسطينية مدعوة اليوم اكثر من اي وقت مضى بان تتقدم الصفوف وترتقي في نضالها الوطني والاجتماعي انسجاماً مع دورها التاريخي الثوري التغييري، باعتبارها البديل الثوري المؤتمن على حقوق شعبنا بعد ان ثبت بالملموس سقوط الجناح البيروقراطي الطفيلي وعجزه عن الاستمرار في رفع راية الكفاح.

واضاف: ان امام الطبقة العاملة الفلسطينية مهمتين اساسيتين هما:

اولاً / المحافظة على وحدة الطبقة العاملة ووحدة اداتها النقابية باعتبارها شرطاً اساسياً كي يستقيم الحديث عن دور فاعل للطبقة العاملة على المستويين الوطني والطبقي والاجتماعي وفي هذا السياق فإن التصدي لمحاولات بعض الجهات البيروقراطية المتنفذة في الاتحاد العام لنقابات العمال، والساعية لحرفه وتحويله إلى مجرد بوق سياسي للسلطة المزعومة واداة من ادوات التطبيع عبر تنظيم اللقاءات المشبوهة مع نقابة الهستدروت الصهيونية، مهمة على راس اولويات القوى العمالية الوطنية والتقدمية.

ثانياً / تفعيل دور الاتحاد العام واخراجه من حالة الشلل التي يعيشها جراء هيمنة القيادة البيروقراطية والتي انحصر همها في تجييره لخدمة مصالحها الضيقة الفئوية بعيداً عن العمال ومصالحهم. ولكي يستعيد الاتحاد مصداقيته ودوره فإن القوى النقابية الديمقراطية مطالبة بوضع مهام تفعيله كمهمة مباشرة غير قابلة للتاجيل، والعمل على إعادة بنائه استناداً للمبادىء الديمقراطية ووفق مبدأ الانتخاب الديمقراطي الحر وتمثيل القوى بما ينسجم مع وزنها على الأرض، وفتح المجال أمام كافة الأطر النقابية كي تنتسب للاتحاد لتوسيع قاعدته العمالية.

ويعزي « آل قدورة »

أبرق د. جورج حبش الأمين العام للجبهة الشعبية إلى السادة « آل قدورة » معزياً بوفاة المناضل الشهيد فايز قدورة ... فيما يأتي نص البرقية :

آل قدورة المحترمين

زوجة وابناء وذوي الشهيد المناضل ابو بسام

تحية صادقة وبعد ،

ببالغ الحزن والأسى ، تلقيت نبا وفاة الفقيد الغالي والصديق المخلص ابو بسام ، وبهذه المناسبة الحزينة اسمحوا لي ان اتقدم لكم باسم رفاقي في اللجنة المركزية وباسمي شخصياً وباسم عائلتي باحر واصدق التعازي القلبية الحارة .

تعجز الكلمات في وصف المشاعر التي انتابتني إثر سماعي لنبا وفاة ابو بسام ، الذي اكنّ له كل الاحترام والمودة ، النابعين من التجربة المشتركة والتاريخ النضالي الواحد الذي جمع فيما بيننا ، داخل المعتقل ، وفي معمعان النضال الوطني العام ، خلالها عرفت الرفيق ابو بسام مناضلاً صلباً ، مضحياً ومتفانياً في سبيل قضايا شعبه ووطنه ، مندفعاً دوماً نحو الأمام دون ان تنحني له قامة .

اكرر تعازيّ الحارة لزوجة وذوي الشهيد وابنائه . للفقيد الكبير الرحمة والخلود ، ولكم من بعده طول العمر والبقاء .

وتفضلوا بقبول احر التعازي

الجبهة الشعبية تطالب باستقالة رئيس بلدية الخليل المعين

انتقدت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تعيين رئيس بلدية ومجلس بلدي جديد في الخليل وجاء في بيان وزعته الجبهة في الخليل ان تغيير رئيس ومجلس بلدي معين من قبل الاحتلال بمجلس معين جديد ياتي في اطار اجراءات تنفيذ مخطط الحكم الاداري الذاتي

وبعد ان جددت الجبهة موقفها الرافض للتعيين والذي يؤكد على ضرورة الانتخابات الديمقراطية، قالت في بيانها، ان الرئيس الجديد المعين مصطفى النتشة، لم يلتزم بمطالب الجماهير وبالشروط التي تعهد بها باعتبار المجلس لجنة انتقالية والتحضير للانتخابات، وبان يقتصر عمل المجلس على تقديم الخدمات البلدية للمواطنين وان لا يكون اداة من ادوات الحكم الذاتي، وبدلاً من الالتزام بهذه الشروط التي تعهد بها فقد بدا منذ تقلده منصبه باجراء الاتصالات السياسية وبالتصريحات عن دوره السياسي في المشاركة بالحكم الاداري وفي متابعته لاعمال المراقبين الدوليين وزيارة القاهرة لياخذ المباركة من حسني مبارك.

وقد دعا البيان الرئيس المعين لاعلان عدم استطاعته تحمل الامانة ورفض صيغ التعيين وان يدعو ومن معه إلى انتخابات ديمقراطية نزيهة

الجبهة الشعبية : اتفاق ٤ أيار لا يستعيد الحقوق الفلسطينية :

تعقيباً على الاتفاق الاخير بين م.ت.ف واسرائيل ادلى ناطق رسمي باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بما يلي :

إن ما تم التوصل إليه من اتفاقات اسرائيلية ـ فلسطينية بعد توقيع اعلان المبادىء وخاصة اتفاق القاهرة واتفاق باريس . يؤكد على نجاح اسرائيل في الالتفاف على تطبيق قرارات الشرعية الدولية بما فيها قراري ٢٤٢ ـ ٣٣٨ وعلى ضرورة الانسحاب من الأراضي المحتلة مما يمكنها من تكريس الاحتلال واجراءاته غير الشرعية كبناء المستوطنات ومصادرة الأراضي وضم وتهويد القدس ومواصلة الهيمنة الاقتصادية الاسرائيلية على الأراضي المحتلة .

واضاف الناطق :

إن ترتيبات مرحلية من هذا النوع لا توفر إمكانية استعادة الحقوق الوطنية الفلسطينية وإنما تغذي اسباب التوتر والعنف وتحول دون تحقيق الاستقرار والأمن والسلام الشامل الذي تطمح له شعوب المنطقة وهي الأهداف التي قامت من اجلها عملية السلام .

وختم الناطق تصريحه :

بان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين غير ملزمة بما تم التوصل إليه وستواصل النضال حتى تحقيق اهداف الشعب الفلسطيني .

مذكرتان:

الدكتور حيدر عبد الشافي وشخصيات وطنية وأكاديمية:

اتفاقات تطبيق بنود «أوسلو ـ واشنطن» غير ملزمة للشعب الفلسطيني ومؤسساته

اصدرت مجموعة من الشخصيات الوطنية البارزة في الأرض المحتلة مذكرة موجهة إلى جماهير الشعب الفلسطيني، وتقدم بها الدكتور حيدر عبد الشافي نيابة عن هذه الشخصيات في مؤتمر صحفي عقد في القدس لهذه الغاية. ومما جاء فيها، ان الاحتلال الاسرائيلي عكف منذ العام ١٩٦٧ على اقرار وتطبيق اجراءات من جانب واحد خرقت القوانين والقواعد الدولية، وخالفت صلاحيات الدولة المحتلة حسب القوانين الدولية. وتركزت هذه الاجراءات في المحاور التالية:

ـ النشاط الاستيطاني واقامة المستوطنات وتغيير معالم الأراضي المحتلة جغرافياً وديمغرافياً.

ـ ضم القدس الشرقية وتوسيع حدودها وتكثيف النشاط الاستيطاني داخلها، ومن ثم فصلها نهائياً عن سائر الأراضي المحتلة.

ـ تقييد الصلاحيات المدنية وتشويه القوانين المنظمة لحياة السكان، وفرض القيود الاقتصادية والتنموية والسياسية على نشاطهم وحركتهم.

ـ السيطرة على الأرض والمصادر الطبيعية، ونهب ثروات الأراضي المحتلة، والاستغلال البشع لعمالها.

وأوضحت المذكرة، ان الشعب الفلسطيني وسائر قواه الوطنية وقف بحزم ضد هذه الاجراءات، على كافة الأصعدة، وقاومها رافضاً الاعتراف بنتائجها المخالفة للقوانين المحلية والدولية. واشارت إلى انه «بفضل هذا الصمود والمقاومة الفلسطينية فشلت اسرائيل في تامين شرعية دولية لاجراءاتها، وتكشفت الصورة القمعية والطبيعة العنصرية للاحتلال الاسرائيلي امام العالم باسره».

واضافت المذكرة، انه «عندما بدات المفاوضات بين اسرائيل والجانب الفلسطيني... حذرت العديد من القوى والجهات السياسية الوطنية من ان المفاوضات يجب أن لا تصبح مدخلاً او غطاء تستخدمه اسرائيل لاضفاء شرعية على الخروقات التي ارتكبتها طوال سنوات الاحتلال».

ومضت تقول: «غير ان ما تناهى إلينا من معلومات حول المفاوضات الجارية مؤخراً، وما تم الوصول إليه من اتفاقات اسرائيلية ـ فلسطينية بعد توقيع (اعلان المبادىء)... ينذر بنجاح اسرائيل في الالتفاف على تطبيق قرارات الشرعية الدولية... وعلى ضرورة الانسحاب من الأراضي المحتلة، مما يمكنها من تكريس الاحتلال واجراءاته غير الشرعية...».

واكدت، ان «ترتيبات مرحلية من هذا النوع لا توفر امكانية استعادة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني او تنميته اقتصادياً، وانما تغذي اسباب التوتر والعنف وتحول دون تحقيق الاستقرار والأمن والسلام الشامل الذي تطمح له شعوب المنطقة...». واوضحت، «ان السكوت على ذلك، سيضفي شرعية على اجراءات المحتلين، وسيبطل امكانية الاعتراض عليها استناداً إلى الشرعية والقوانين الدولية. وسيؤدي إلى القبول بوضع يصبح فيه الاتفاق الاسرائيلي ـ الفلسطيني هو القانون الملزم والساري بغض النظر عن مدى خرقه للحقوق الفلسطينية، مما سيخلق امراً واقعاً قانونياً واداريا منسجماً مع مخططات التهويد والضم الاسرائيلية».

وانطلاقاً من كل ذلك ـ حسب المذكرة ـ تعلن هذه الشخصيات، ان اي اتفاق اسرائيلي ـ فلسطيني يضفي شرعية، وبموافقة فلسطينية، على الوقائع غير القانونية التي اقامتها اسرائيل بالقوة... سوف يفتقد لأسس الشرعية الفلسطينية والدولية. وبالتالي، فلن يكون ملزماً للشعب الفلسطيني بقواه وشخصياته ومؤسساته الوطنية. كما انه لن يمنع استمرار المقاومة والنضال المشروع ضد الاجراءات غير الشرعية للاحتلال... ومن اجل تامين حقوق الشعب الفلسطيني في التحرر من الاحتلال، وتقرير المصير، والديمقراطية، واقامة دولته المستقلة».

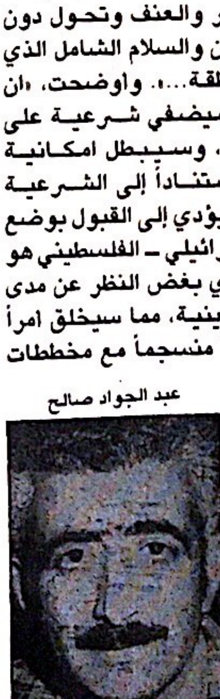
ودعت في الختام ابناء الشعب الفلسطيني لدعم هذا الموقف والتوقيع على هذه المذكرة التي وقع عليها كل من: د. حيدر عبد الشافي، ممدوح العكر، سعاد العامري، جابي برامكي، يونس الجرو، احمد حمزة النتشة، عبد الهادي ابو خوصة، محمد زين الدين، عبد الجواد صالح، مصطفى البرغوثي ـ غسان الخطيب، عبد الحفيظ الأشهب، سمير عبد الله، شوكت زيد الكيلاني، اياد السراج، شريف الموسى، رجا شحادة، هاني عرفات، راجي الصوراني، فياض الفياض، محمد زكي آل صوان، فريد ابو وردة، سامي ابو شعبان.

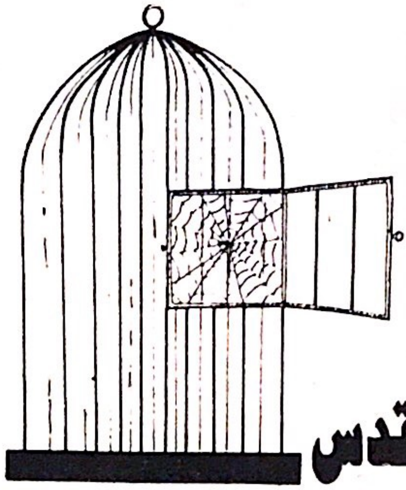
ومن جانب آخر، طالب عدد من ابرز الشخصيات الفلسطينية الاكاديمية والسياسية في عريضة اخرى يجري توزيعها حالياً في الأوساط الفلسطينية المختلفة باستقالة عرفات واعضاء لجنته التنفيذية. واتهمت العريضة عرفات والحلقة الضيقة من مستشاريه بتقديم تنازلات تهدد كيان الشعب الفلسطيني ككل، مؤكدة في الوقت ذاته، ان قيادة م.ت.ف لم تعد لديها السلطة الأخلاقية والقانونية لتتحدث نيابة عن الشعب الفلسطيني. وطالبت باجراء انتخابات في اوساط الشعب الفلسطيني اينما كانوا تحت اشراف دولي معترف به لانتخاب اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني. وكذلك اجراء استفتاء يقرر فيه الفلسطينيون مستقبلهم السياسي ومصيرهم. كما طالبت الكونغرس الأميركي ببدء التحقيق حول الانتهاكات الاسرائيلية للقانون الأميركي بشان ضمانات القروض المالية. ودعت في الختام إلى وضع قوات دولية مسلحة لحماية الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة. ومن بين ابرز الموقعين على العريضة: الدكتور ادوارد سعيد المفكر الفلسطيني المعروف، ونصير عاروري وسميح فرسون عضوا المجلس الوطني الفلسطيني، والاكاديميون البارزون: ايلي زريق، خليل برهوم، فؤاد مغربي، ونوبار هوفسيان ■■


د. حيدر عبد الشافي


ممدوح العكر


غسان الخطيب


عبد الجواد صالح



مهرجان في عاصمة الجليل وبيان في القدس ورام الله تضامناً مع الأسرى والمعتقلين

مكي سليمان

الهدف ـ القدس

تضامناً مع الأسرى والمعتقلين، وبمناسبة يوم الأسير الفلسطيني، شهدت قاعة المركز الثقافي البلدي في مدينة الناصرة ـ عاصمة الجليل الفلسطيني المحتل ـ مهرجاناً خطابياً وطنياً شاركت فيه وفود من مختلف أرجاء الوطن ومن الجولان المحتل. وقد زينت جدران القاعة بالأعلام الفلسطينية والشعارات الوطنية التي تمجد الأسرى والمعتقلين وتصدرت القاعة شعارات: «نعم للافراج عن الأسرى والمعتقلين دون تمييز على أساس الانتماء»، تحية مجد واعتزاز لأسرى الحرية».

تناوب على عرافة المهرجان الذي اقامته جمعية اصدقاء المعتقل والسجين كل من الشاب داهش عكري والشابة نداء زيدان عضوي لجنة الطلاب العرب في الناصرة اللذين طالبا اصحاب الكلمات بالصعود إلى المنصة التي زينت بالعلم الفلسطيني بالوانه الأربعة ثم طالبا الحضور بالوقوف دقيقة صمت وفاءً للشهداء ولنضالات وتضحيات الأسرى والشعب الفلسطيني.

رئيس الجمعية احمد حبيب الله تحدث في كلمته عن الظروف الصعبة التي يعيشها الأسرى والتي تعقدت اكثر فاكثر في ضوء الانعطاف الخطير الناجم عن انخراط القيادة المتنفذة في (م.ت.ف) في التسوية الأمريكية ـ الاسرائيلية التي لن تحقق اياً من الحقوق الوطنية الثابتة لشعبنا، ثم تناول دور الجمعية واهدافها في خدمة الأسرى والمعتقلين وطالب بدعم نضالات الأسرى.

سكرتير الجمعية قدري واصل تحدث عن نضالات المعتقلين ومعاركهم ضد ادارات السجون وخص بالذكر سجن بئر السبع ـ قلعة الشهيد اسحاق مراغمه مؤكداً على اهمية التراكم الكفاحي وصولاً إلى المعارك والاضرابات الكبيرة التي انتصرت فيها ارادة الأسرى على ادارات القمع من اجل صيانة الكرامة والشرف مشيراً إلى ان الحركة الأسيرة لم تعد لقمة سهلة بل اشتد عودها في معمعان النضال واصبح عصياً على الكسر ودعا إلى التضامن مع نضالات الأسرى من اجل اغلاق سجون العزل الانفرادي والافراج عنهم دون تمييز واعتبارهم اسرى حرب.

المربي عبد اللطيف غيث القى كلمتين احداهما عن الأسرى والأخرى سياسية تناولت المستجدات على الساحة الفلسطينية، وقد اكد في كلمته الثانية على رفض شعبنا الفلسطيني لكل الاتفاقات التي تجري من خلف ظهره وتقفز عن حقوقه الوطنية مؤكداً ان الحل المطروح يستهدف تجزئة الشعب الفلسطيني وهويته وارضه وقال: اننا لا نرى في مثل هذا الحل اي خير لشعبنا الذي ندعوه إلى الوحدة على اساس ثوابت اساسية تستند في الأساس على تصفية الاحتلال.

المحامي واكيم واكيم عضو اللجنة المركزية لأبناء البلد اشاد بدور جمعية اصدقاء المعتقل ودعا في كلمته إلى استنفار كل الجهود من اجل تقديم كافة انواع الدعم للسجناء. واشار إلى دور القيادة المتنفذة في التخلي عن الثوابت الوطنية وعن المعتقلين وتساءل قائلاً لماذا سقط الشهداء، لماذا سُجن المعتقلون ؟!! وقال ان ما جرى ويجري في أوسلو وواشنطن والقاهرة وباريس وغيرها هو مزاد علني وان اسرائيل نفسها قد ذهلت من تنازلات عرفات الخيانية.

فايز صفدي القى كلمة ابناء الجولان اكد فيها ان قضية فلسطين هي قضية العرب الأولى وقال إن ارض فلسطين هي روح وجسد هذه الأمة. اما الشاعر منيب مخول فقد القى قصيدة من وحي المناسبة حملت عنوان «منزرعون» تلاه الشيخ جمال معدي الذي القى كلمة باسم لجنة المبادرة الدرزية اكد فيها ان شعبنا لن يرضى بديلاً عن حقوقه الوطنية وقال ان السجون هي قلاع الأحرار من اجل الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس.

وفي ختام المهرجان عرض فيلم «حتى اشعار آخر» للمخرج الفلسطيني المشهراوي وهو عن الحصار والاغلاق في قطاع غزة.

وفي القدس وزع تجمع اهالي الأسرى والمعتقلين في عاصمة الدولة الفلسطينية بياناً دعوا فيه العالم اجمع بحكوماته وهيئاته الشعبية والدولية والحقوقية إلى ممارسة الضغط على السلطات الاسرائيلية من اجل اطلاق سراح أسرى القضية الفلسطينية ـ فلسطينيين وعرباً ـ دون تمييز سياسي او تنظيمي أو عقائدي او عرقي او اقليمي.

من جانبها رفعت مؤسسة الضمير لرعاية السجين الفلسطيني مذكرة ثانية إلى مدير الصليب الأحمر في القدس حملت شكوى عدد من المعتقلين في السجون الاسرائيلية وجاء في الرسالة ان كل من احمد انيس السعدي من جنين، وعلاء احمد الكعبي من بلاطة لا يزالان محتجزين في معتقل الظاهرية العسكري (للتحقيق) منذ اكثر من ثلاثة شهور بالرغم من انهما محكومان وهما وزملاؤهما يعانون من القهر والتنكيل ومن مماطلة ادارة المعتقل ورفضها تنفيذ وعودها بنقلهم إلى معتقل آخر.

ويذكر ان المعتقلين المذكورين كانوا قد بعثوا برسالة مناشدة إلى مؤسسة الضمير لرفع شكواهم إلى الهيئات الدولية شرحوا فيها اوضاعهم المأساوية حيث اعلنوا الاضراب لمدة خمسة ايام بتاريخ ٩٤/٣/٢٤ . وقد تحدثوا في رسالتهم عن تدهور اوضاعهم الصحية حيث رفضت سلطات السجن نقل المعتقل احمد السعدي الذي يعاني من ازمة صدرية خطيرة للعلاج واشاروا إلى انهما المعتقلان الوحيدان اللذان لا يزالان في معتقل الظاهرية رغم صدور حكم بالسجن خمس سنوات لكل منهما ■■

بمناسبة الأول من أيار :

اللجان العمالية الشعبية الفلسطينية تقيم مهرجانا سياسيا وأنشطة فنية



بمناسبة الأول من أيار ، يوم العمال العالمي ، اقامت اللجان العمالية الشعبية الفلسطينية سلسلة من الأنشطة السياسية والفنية والاحتفالية المكثفة على مدى ثلاثة أيام في قاعة الشهيد غسان كنفاني بمخيم اليرموك .

ففي اليوم الأول من أيار ، اقامت اللجان العمالية حفل استقبال في قاعة الشهيد غسان كنفاني ، برعاية الرفيق أبو علي مصطفى نائب الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وبحضور عدد كبير من قيادة الجبهة وكوادرها . وعدد من ممثلي النقابات العمالية الفلسطينية والمنظمات الجماهيرية . اضافة إلى عدد من النقابيين الفلسطينيين يتقدمهم النقابي البارز الحاج صبري بدر نائب الأمين العام للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب . وقد القى الرفيق ابو تحرير سكرتير منظمة اللجان العمالية الشعبية كلمة قصيرة تحدث فيها عن معاني ودلالات هذه المناسبة .

وفي اليوم الثاني . اقامت هذه اللجان حفل تكريم للنقابيين الفلسطينيين وللرفاق الذين عملوا في الهيئة القيادية للجان العمالية الشعبية والقيت بهذه المناسبة عدة كلمات تحدث فيها كل من الرفيق ابو تحرير عن دور الطبقة العاملة والحركة النقابية الفلسطينية في مجرى النضال الوطني الفلسطيني . ثم الأخ الحاج صبري بدر الذي ادان اتفاق « غزة ـ أريحا » وكل المواقف الانهزامية التي مارسها بعض النقابيين الفلسطينيين وعلى راسهم شاهر سعد وراسم البياري لاعترافهم بالهستدروت الصهيوني مشدداً على ان الحركة النقابية والاتحاد العام لعمال فلسطين لا يعترف بهذا اللقاء .

بعد ذلك ، قام الرفيق ابو احمد فؤاد عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والرفيق ايهاب يونس مسؤول فرع سوريا بتكريم الأخوة النقابيين ، والرفاق الذين عملوا في الهيئة القيادية لمنظمة اللجان العمالية .

ثم القى أحد النقابيين كلمة باسم النقابيين المكرمين نوه فيها بالخطوات الوحدوية بين اللجان العمالية الشعبية ومنظمة اللجان الوطنية الديمقراطية الفلسطينية على طريق وحدة الحركة العمالية والنقابية الفلسطينية .. وفي ختام هذا اليوم ، احيت فرقة « بيت ساحور » الفنية التابعة للجان العمالية حفلاً فنياً لقي استحسان الحضور .

وفي اليوم الثالث ، اقامت هذه اللجان مهرجاناً سياسياً فنياً في قاعة الشهيد غسان كنفاني . حضره حشد كبير من الجمهور والنقابيين . والقيت في المهرجان كلمة المكتب العمالي الموحد تحدث فيها الرفيق ابو عمران عن صعوبة المرحلة التي تمر بها القضية الفلسطينية . ودعا إلى ضرورة تعبئة كل القوى لمقاومة اتفاق اوسلو ومؤامرة الحكم الإداري الذاتي . ومواصلة النضال حتى تحقيق اهداف شعبنا في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة المستقلة .

ثم القى الرفيق ايهاب يونس مسؤول فرع سوريا كلمة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تحدث فيها عن المعاني التقدمية والثورية التي ولدت مع فجر الأول من أيار ، وطالب الأحزاب الثورية بالتعامل مع المتغيرات بما يعزز دورها في خريطة الصراع . واشاد باهمية الفكر كسلاح في مواجهة القوى البرجوازية والراسمالية . كما استعرض نضالات الشعب الفلسطيني منذ بداية هذا القرن ، واهاب بدور الطبقة العاملة الفلسطينية في عملية الصراع مع العدو الصهيوني .

واستعرض الرفيق ايهاب المرحلة السياسية الراهنة ، فاكد ان الشعب الفلسطيني لا يمكن ان يقبل الرضوخ للحلول التصفوية التي تفقده كل حقوقه . واوضح ان اتفاق « غزة ـ اريحا » يضرب في جوهره وحدة م.ت.ف مشدداً على أن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ستبقى متمسكة ببرنامج العودة وتقرير المصير والدولة المستقلة .. ودعا إلى وحدة كل القوى الوطنية والديمقراطية والاسلامية ، وإلى رص الصفوف في مواجهة نهج التفريط والانحراف على الساحة الفلسطينية . كما حذر من الاقتتال الفلسطيني ـ الفلسطيني مشدداً على ان النضال سيتواصل ضد الاحتلال الصهيوني إلى ان ينجلي عن أرضنا . وتحدث في الختام عن مخاطر التهجير والتوطين لفلسطينيي الخارج مطالباً برفع شعار (العودة إلى ارض الآباء والأجداد) . كما اشاد بدور المناضلين المعتقلين في سجون العدو الصهيوني وصمودهم الرائع . وفي نهاية المهرجان احيت فرقة بيت ساحور حفلاً فنيا لقي استحسان الحضور .

وفي مخيم جرمانا ، اقام المكتب العمالي الموحد حفل استقبال بهذه المناسبة حضره حشد من المواطنين وممثلي المنظمات العمالية في المخيم . والقيت بالمناسبة عدة كلمات تحدثت كلها عن ابرز التطورات السياسية الجارية على الساحة الفلسطينية ، تلاها حوار مفتوح مع الحضور ..

هذا ، وقد اصدر المكتب العمالي الموحد بياناً جماهيرياً بهذه المناسبة .. كما طيرت سكرتاريا اللجان العمالية الشعبية برقية تهنئة إلى سكرتاريا المجالس العمالية النقابية الديمقراطية الفلسطينية داخل الوطن المحتل . ووجهت برقية مماثلة إلى الأخ حسن جمام الأمين العام للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب . كما قام وفد من سكرتاريا اللجان العمالية ومنظمة اللجان الوطنية الديمقراطية بزيارة إلى مقر الأمانة العامة للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب لتقديم التهاني بهذه المناسبة المجيدة ■■

مدير مؤسسة الضمير يرد على «القدس» ويوضح حقيقة اجتماعات غزة

رداً على ما نشرته صحيفة «القدس» في ١٩٩٤/٤/٢٤ ، في صفحتها الأولى تحت عنوان اجتماعات تاريخية مكثفة في غزة، وقالت فيه «إن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين شاركت في هذه الاجتماعات التي وصفتها بانها سياسية في اطار ترتيبات الحكم الاداري الذاتي». نفى محمد دهمان مدير مؤسسة الضمير في غزة ما نشر في الصحيفة وقال يهمني كشخص شارك في هذه الاجتماعات كمندوب عن مؤسسة الضمير لرعاية الاسرى والمعتقلين ان أوضح حقيقة الأمر وهي عكس ما تم نشره تماماً:

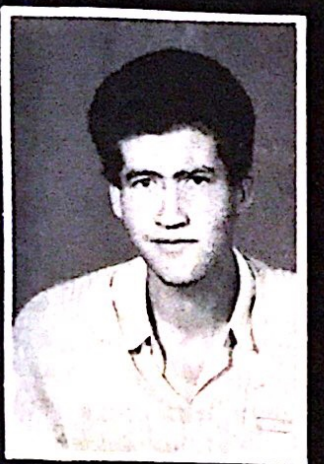
أولاً: إن هذه الاجتماعات جاءت تلبية لدعوة وجهها مركز البحوث والدراسات الفلسطينية في نابلس. والدعوة كانت عبارة عن ندوة تحت عنوان «الأمن والسيادة في المرحلة الانتقالية والمستقبلية».

وقد أكد دهمان أن الندوة لم تكن لا بمبادرة من القوى والشخصيات الوطنية والاسلامية في قطاع غزة ولا تتويج للقاء حماس ـ فتح، ولا صلة له بذلك مطلقاً. واضاف: إن مشاركته لم تكن بصفة تمثيلية للقوى السياسية وانما كغيره من المشاركين كاشخاص لهم مواقف ورؤيا سياسية ومهتمين بالوضع السياسي والوطني باستثناء المشاركين من «فتح» وفدا.

وحول مشاركة ممثلين عن الحكومة الامريكية ـ حسبما ادعى المقال ـ اكد دهمان ان وجودهم كجزء من مركز البحوث والدراسات وانهم شاركوا بصفة اكاديميين كما انهم اساتذة جامعات وليس بصفة ممثلين رسميين من الحكومة الامريكية. هذا بالاضافة إلى انهم يعدون دراسات حول التطورات الأخيرة في الأراضي المحتلة والساحة الفلسطينية.

هذا وقد اعرب دهمان عن اسفه الشديد لما نشر في القدس وقال: إنّ الاجتماع لم يستهدف التوصل لاتفاقات بين القوى وانما تناول افكاراً وتساؤلات وتصورات حول الأمن والسيادة من وجهة النظر الفلسطينية وقد دار الحديث في سياق النقاش حول الأمن الفلسطيني «الأمن والسيادة للشعب الفلسطيني»، كيف نفهمه ونراه. وما هي متطلباته وهذا بالضرورة تناول نقاش قضية السلم الداخلي الفلسطيني اي منع الاقتتال الداخلي كاحد اخطر افرازات اتفاق اوسلو وما احدثه من شرخ في صفوف الشعب الفلسطيني من جهة وما فرضه من استحقاقات على الطرف الفلسطيني الموقع على الاتفاق تجاه المعارضة لضمان الاتفاق واختتم دهمان رده بالتاكيد على ما قاله اثناء الندوة هو ان الاقتتال الداخلي هو مقبرة الشعب الفلسطيني ومشروعه الوطني.

ومن هذا المنطلق كما يقول دهمان فقد اكد الجميع على اللجوء لمبدا الحوار لحل الاشكالات مع احقية كل طرف في العمل وفق رايه السياسي دون ان يعني باي حال من الاحوال تحويل قوى المعارضة إلى معارضة مهجنة او غطاء لأهل الاتفاق والسلطة القادمة.



الجبهة الشعبية تنعي المقاتل الجريح أحمد نوفل

نعت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الرفيق المقاتل الجريح ، احمد نوفل ـ مواليد مخيم خان الشيح الذي وافته المنية بعد ان عانى سنوات من المرض إثر اصابته بجراح خطيرة في معارك مغدوشة دفاعاً عن المخيمات الفلسطينية في بيروت وصبرا وجنوب لبنان .. وكان الرفيق الجريح قد خضع لعمل جراحي وتوفي في مخيم خان الشيح في سوريا بعد خروجه من المستشفى بتاريخ ١٩٩٤/٤/٢٦ .

المجد للهشداء والنصر للثورة

أسرى الجبهتين الشعبية والديمقراطية: لتتضافر الجهود لانقاذ حياة المعتقل عماد عصفور

وجه اسرى الجبهتين الشعبية والديمقراطية نداء عاجلاً إلى ابناء الشعب الفلسطيني والشخصيات الوطنية والمؤسسات الحقوقية والانسانية وإلى كافة الهيئات الدولية دعوا فيه إلى انقاذ حياة المعتقل الفلسطيني ابن يعبد الثورة والقسام عماد عصفور، وجاء في البيان: اننا اسرى الجبهتين الشعبية والديمقراطية في السجون الصهيونية، انطلاقاً من حقنا في الحياة، واستناداً إلى عدالة قضيتنا الوطنية والانسانية فاننا نناشد كافة القوى المحبة للعدالة والانسانية، شعوباً ودولاً وحكومات، وكافة المؤسسات الحقوقية في العالم، العمل الجاد والسريع لانقاذ حياة المناضل المعتقل عماد عصفور الذي لا يزال يقبع في زنازين التحقيق الفاشية منذ ما يزيد عن ثلاثة شهور ويواجه اقسى صنوف التعذيب الوحشي على ايدي جلادي الاحتلال. فبالأمس القريب أقدم الاحتلال على اغتيال أبطال النضال الفلسطيني نضال بركات والعكاوي ظناً منه ان بامكانه قتل ارادتنا او ان ينسينا الخواجا والراعي والطرايرة شهداء السجون وبالأمس ايضاً ارتكب ابشع مجزرة في التاريخ داخل الحرم الابراهيمي ويقوم الآن بالاعداد لجريمة جديدة تستهدف حياة المناضل المعتقل عماد عصفور الذي ساءت صحته جراء الاعتداء عليه بالضرب والشبح والتعذيب والعزل.

وقد اشار البيان إلى ان المعتقل عصفور قد نقل اكثر من مرة في حالة إغماء شديد إلى مستشفيات العفولة والرملة التي تكمل بدورها مخطط الاغتيال الجسدي

اعتصام في البيرة

بمناسبة يوم السجين الفلسطيني قامت عشرات النساء الفلسطينيات بالاعتصام في مقر الهلال الأحمر في مدينة البيرة ثم جرت مسيرة جماهيرية حاشدة انطلقت باتجاه مقر الصليب الأحمر في رام الله. حيث تم تسليم المسؤولين رسالة من اهالي الأسرى في السجون الاسرائيلية

وخلال الاعتصام اكد الأب جورج مخلوف راعي طائفة الروم الأرثوذكس في منطقة رام الله، «ان الهدف من الاعتصام هو التضامن مع الأخوة الأسرى ومناشدة الصليب الأحمر والهيئات الدولية العمل على اطلاق سراح جميع المعتقلين الفلسطينيين». كما طالبت الأخت بهية جبارين الشعب الفلسطيني بالوقوف إلى جانب المعتقلين. واضافت قائلة: «انني لست مع اي سلام او صلح قبل خروج المعتقلين، وخاصة الأحكام العالية منهم (المؤبدات) لأنهم احق الناس في الخروج من المعتقلات». اما الأخت كفى محمد علي الأقرع وهي ام لثلاثة معتقلين فاوضحت «ان المفاوضين الاسرائيليين يحاولون من خلال المفاوضات ان يذروا الرماد في عيون المفاوض الفلسطيني». واضافت: «نحن الفلسطينيين في الأراضي المحتلة نعرف نواياهم الحقيقية، اي انهم لا ينوون الافراج عن المعتقلين...».

ملاحظات حول الجهود الخاصة بمناهضة التطبيع الجارية حاليا

هل يمكن الفصل بين التسوية والتطبيع ؟!

أسامة الهندي

إن التطبيع الثقافي مع اسرائيل هو استمرار لمشوار طويل سلكته المسيحية الأوروبية بتبنيها مفاهيم «ارض اسرائيل.. والعودة.. وشعب الله المختار» منذ الحركة الاصلاحية البروتستانتية وصولاً إلى نموذجها الأمريكي الأكثر بلورة. وقد اضطرت الكاثوليكية في منتصف القرن العشرين للرضوخ والتطبيع الديني والسياسي «بتبرئة اليهود من دم المسيح»، وبالاعتراف باسرائيل. والآن جاء دور الاسلام والكنائس الشرقية من خلال الأمة العربية.

من هذه الزاوية يجب النظر موضوعياً للتطبيع الثقافي مع اسرائيل، فاسرائيل الحالية هي اسرائيل التوراتية بنظر نفسها ونظر الغرب، وهي تمثل يهود العالم حيث يكتسب كل يهودي حقه بالعودة لمجرد كونه يهودياً، ويمنح الجنسية الاسرائيلية بمجرد وصوله، إضافة لكون الاعتراف باسرائيل تطبيعاً لمفهوم الاغتصاب والاستيطان والهيمنة في الوجدان العربي.

وبذلك يتضح ان التطبيع الثقافي يتعداه إلى الديني بإثارة قضايا دينية ذات حساسية دينية وتاريخية، ويتعداه ايضاً إلى السياسي بضياع حقوق الفلسطينيين في ارضهم وبسيادتهم الوطنية، وببقاء مشكلة اللاجئين عنواناً للقهر القومي والطبقي وبؤرة للصراعات المحلية والاقليمية.

كذلك الأمر بالنسبة للتطبيع الاقتصادي فهو يتجاوز الاقتصادي إلى اثارة قضايا سياسية مرتبطة بحقوق الدول في الأنهار الدولية و«إعادة اقتسام حقوق المياه» باعتبارها «نفط القرن الواحد والعشرين»، وادخال شركاء جدد فيها تحت شعار وحدة وتكامل بلدان الشرق الأوسط. وقد عبر شمعون بيريز عن مفهومه للتطبيع الاقتصادي بقوله «إن حدود اسرائيل الجغرافية التاريخية تتحول إلى حدود اسرائيل الاقتصادية».

وقد لوحظ في الفترة الأخيرة دعوة بعض التجمعات من المثقفين لتشكيل لجان لمناهضة التطبيع طرحت مسالة التطبيع مع اسرائيل على بساط البحث والنقاش. ويمكننا تسجيل الملاحظات التالية على هذه الجهود.

مناهضة التسوية أو.. مناهضة التطبيع !

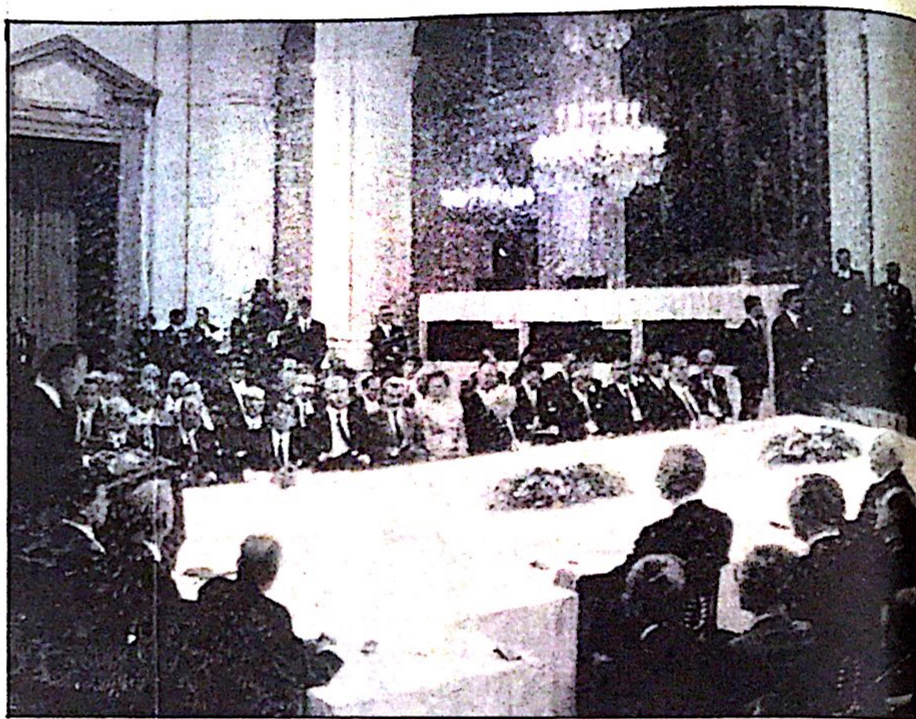
إن السمة الرئيسية لجهود مناهضي التطبيع هي اقرارها الضمني بحتمية التسوية وحتمية شمولها كل المواقع العربية وديمومتها باعتبارها معطى عالمياً. وقد ورثنا هذا المفهوم للتسوية السياسية عن الفكر السياسي لقيادة منظمة التحرير الفلسطينية منذ السبعينات. وكان يستهدف تطبيع الشعارات الوطنية والثقافة الوطنية مع التسوية القادمة والتي كانت تطرح كل عام باعتبارها «العام القادم». وكانت هذه الرؤية تستقي عناصر تحليلها واستنتاجاتها من نتائج حرب عام ١٩٧٣ و«الثورة النفطية العربية»، التي ادخلت «مفهوم النظام الاقتصادي العالمي الجديد»، و«النظام العربي» إلى القاموس السياسي، وما اثارته هذه الثورة النفطية وهذا النظام العربي بقيادة السعودية من حاجة قيادة منظمة التحرير للانخراط المادي والدبلوماسي فيها وصولاً إلى حل سياسي ترعاه الدبلوماسية العربية.

ولم تكن الأوضاع الاسرائيلية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية توحي باية بوادر تصلح اساساً للمراهنة على التسوية، بل على العكس من ذلك فقد انجز التجمع الليكودي سيطرته على السلطة الاسرائيلية وسقطت كل المراهنات على الأوضاع الاجتماعية الاسرائيلية والتي كانت تتبلور حول موضوعات عديدة عرفتها «صحافة التسوية» حينذاك مثل «نزوع اسرائيل للاستقلال الاقتصادي عن الغرب وتحولها إلى مركز شرق اوسطي امبريالي جديد، ومثل دور اليهود الشرقيين الديمقراطي على قاعدة التناقض الطبقي والاثني مع اليهود الغربيين ومع الصهيونية باعتبارها ايديولوجية اليهود الغربيين، وكذلك امكانية قيام دولة فلسطينية في حال نزوعها نحو الاستقلال عن الاطار العربي مقابل نزوع اسرائيل نحو الاستقلال عن الغرب اقتصادياً وسياسياً، تماماً كما «استقلت» اسرائيل عن الحركة الصهيونية العالمية حين اصبحت اسرائيل قاعدتها وقيادتها !! الخ.

وتتشابه مرحلة السبعينات من حيث المراهنة على الدور الأمريكي والنزوع نحو التفريط الوطني والتبلور الطبقي للقيادة السياسية بالانفصال عن القاعدة الاجتماعية الوطنية، وبالتفسخ السياسي والفساد، الأمر الذي ادى إلى توفير ظروف الانشقاق بين قبول ورفض، مع مرحلة العشرينات في فلسطين بالاعتماد على بريطانيا والنزوع نحو التفريط والتفسخ والانشقاق السياسي الحاد.

كان لا بد من التذكير بالفكر السياسي التسووي وعمقه التاريخي الحديث والمعاصر كي نضع المعطيات الجديدة، العالمية والاقليمية التي يتحدث عنها دعاة مفهوم حتمية التسووية السياسية مع اسرائيل حالياً في مكانه الصحيح. طبعاً لا احد يمكنه ان ينكر بالمقابل وجود منحى عام باتجاه التسوية، ولكن بالمقابل على هؤلاء الا ينكروا وجود منحى رافض للتسوية وان قوى كلا الاتجاهين متناقضة طبقياً وايديولوجياً بالأساس الأمر الذي يعني ان اية تسوية حالية هي تسوية عابرة ومؤقتة جداً، اي إن التسوية القادمة في حال حصولها في «العام القادم» تسوية مفروضة بالقوة والهيمنة وبقوة طبقات عربية منهارة تاريخياً، ومع ذلك فانه من الضروري التذكير بان سنوات العشرينات اعقبتها سنوات ثورة الثلاثينات في فلسطين وفي اغلب البلاد العربية، ومرحلة الأربعينات اعقبتها مرحلة الخمسينات، ومرحلة الثمانينات وأوائل التسعينات ستجد شروط انهيارها في منعطف جديد.

من هذه الزاوية يمكننا القول ان التفاوض السهل الذي يظهره عرفات هو بمثابة قطع الطريق على القوى النامية وعلى المتغيرات الوطنية، وهي متغيرات تحصل يومياً



مؤتمر مدريد: تعميم التسوية واطلاق عجلة التطبيع

فلسطينياً وعربياً. حتى لو كانت التسوية بالنظر للمتغيرات العالمية والاقليمية المضادة حتمية فلماذا استباق الأمور والانسحاب من مناهضة التسوية إلى مناهضة التطبيع، ومن التخلي عن المهام الراهنة إلى ممارسة المهام المستقبلية ؟

إنّ لوحة المناهضة الوطنية في مصر وطرح شعار اسقاط معاهدة كامب ديفيد أثناء المظاهرات الجماهيرية المنددة بمذبحة الحرم الابراهيمي واشتداد النضال في الضفة والقطاع لاسقاط «اتفاق غزة ـ اريحا اولاً» كلها تشير إلى وجود متغيرات مبعثها الصمود الوطني.

ونستطيع القول بواقعية وموضوعية ان اسرائيل نفسها غير معنية باتفاق غزة اريحا اولاً بسبب الطوفان الفلسطيني المناهض «لاتفاق غزة ـ اريحا اولاً» الذي سيجعله غير ذي نفع، وان نهج سوريا باستنفاد خزان الادعاء الاسرائيلي بالسلام بالاستناد إلى جدار الشرعية الدولية بخصوص الانسحاب حسب القرار ٢٤٢ وعدم شموله للتطبيع، ومفهومها الخاص للتطبيع جعل الموقف الاسرائيلي ايضاً في تناقض مع التسوية جاعلاً مهمة التطبيع المهمة المباشرة تاركاً خلفه التسوية السياسية. وانتقل في الوقت ذاته إلى مباشرة العدوان في عمق لبنان الاجتماعي والجغرافي الأمر الذي يجعل من مفهوم التسوية مفهوماً غير دقيق وغير ممكن عملياً بانتظار متغيرات جديدة.

لذا كان من الضروري وضع شعار مناهضة التطبيع في إطاره الصحيح، اي في إطار مناهضة التسوية لا بمعزل عن النضال ضدها، ولا بديلاً عن النضال الوطني العسكري والسياسي فكيف يمكن لشعار مناهضة التطبيع ان يطرح في ظروف الضفة والقطاع او في ظروف لبنان بينما المعركة ما تزال محتدمة ضد الاحتلال ؟

اما إذا كانت قراءة البعض للأحداث مع ذلك تقول بحتمية التسوية فإن عملية مناهضة التطبيع الجارية حالياً تكون انعكاساً لخط المفاوضات الحالية، بتمييزها بين المفاوضات الثنائية (التسوية) والمفاوضات الجماعية (التطبيع). ومن المفيد القول ان هذه الجهود لن توقف المفاوضات الجماعية لأن المفاوضات الجماعية إنما تنطلق بالأساس من سيادة مفهوم حتمية التسوية السياسية. ومفهوم حتمية التسوية السياسية في واقع الأمر مثله مثل مفهوم النظام الدولي الجديد، والنظام الشرق اوسطي الجديد تستهدف جميعها جعل مناهضة هذه المشاريع جزءاً من معطياتها من خلال «هجمة القراءات الموضوعية والواقعية الجديدة» لها.

بين التسوية.. والاعتراف

السمة الثانية لجهود مناهضي التطبيع كونها تفصل عملية التطبيع عن عملية التسوية والاعتراف باسرائيل، إنها تبسط عملية التسوية كان التسوية شيء والاعتراف شيء آخر. طبعاً ليس بمقدور احد الحيلولة دون افراز المجتمع العربي لعناصر وشروط الاستعداد لمواجهة التطبيع القادم باللجوء إلى التراث، لكن هذا شيء يختلف عن نشاط المثقفين الداعين إلى مناهضة التطبيع لعدم اعتمادهم سلاح التراث في مواجهة المشروع الصهيوني والتسوية السياسية. ومن المفيد التذكير ان التسوية ستتضمن بالضرورة بنوداً من شأنها اعادة النظر بالخط الاعلامي والتربوي الوطني والديني والاجتماعي المناهض للصهيونية الأمر الذي يؤكد الصلة العضوية بين التسوية والتطبيع، فلم يعد بالامكان الأخذ بمفهوم «إزالة آثار العدوان»، لأن التسوية الحالية هي انسحاب مقابل تطبيع، الأمر الذي يؤكد ثانية ان افضل نضال ضد التطبيع هو النضال ضد التسوية.

السمة الثالثة للجهود المبذولة لمناهضة التطبيع بمعزل عن مناهضة التسوية هي تجزئتها للنضال ضد التطبيع ذاته. فهناك نضال ضد التطبيع الثقافي يمارسه المثقفون، ونضال ضد التطبيع الاقتصادي تدعو له غرف الصناعة والتجارة العربية وغيرها من المؤسسات الاقتصادية العربية الوطنية، وربما تنبثق في المستقبل مناهضة دينية تتحدد بمناهضة التطبيع الديني، وهو نهج بدا واضحاً في مصر وغيرها من البلاد العربية ضد مؤسسات ورجال دين اسلاميين. إن مثل هذه التجزئة تعكس الاختلاف الطبقي والقطري والمهني من التطبيع بالنظر لموقع كل طرف من نتائج التسوية ومن مشروع «اعادة إعمار بلدان الشرق الأوسط». هكذا يتضح انه بدون الخط الوطني والقومي المشترك والناظم بكل الجهود ستصاب الجبهة العربية الداخلية بخلل جديد يجزىء التطبيع كما جزئت التسوية.

ومن المفيد التذكير بالنقاش الذي دار عام ١٩٧٣ وعام ١٩٧٤ حول حتمية التسوية ونتائج التطبيع على اسرائيل وعلى العرب. فقد كتب الأستاذ «الياس سابا» في افتتاحية النهار تحت عنوان «صالحوا اسرائيل سياسياً ولا تصالحوها اقتصادياً»، طبعاً لم يكن يدعو لمصالحة سياسية، لكنه كان يرد على الأستاذ «صبري جريس» الذي سبق له ان كتب في جريدة «السفير» اللبنانية يقول: «إن التسوية السياسية بمثابة موت لاسرائيل، لأن اسرائيل تقوم اساساً على الحرب والمساعدات الاقتصادية الخارجية، وان الاقتصاد العربي قادر على استيعاب الاقتصاد الاسرائيلي في ظروف السلم».

واضح ان هذا الحوار كان موضوعياً خلف خطوط الدفاع الوطني الذي فرضه منطق القائلين بحتمية التسوية «العام القادم» وحتمية آثارها السلبية على اسرائيل، إضافة انه كان يعكس اختلاف المصالح القطرية اللبنانية عن المصالح الفلسطينية التي كانت تمثلها ولا تزال قيادة منظمة التحرير الفلسطينية.

نحن لا ندعو لايقاف الجهود الداعية لرفض التطبيع مع اسرائيل، فهي بكل الأحوال عمل تثقيفي، لكننا ندعو لاعادة تنظيمها وانتظامها في بوتقة واحدة بهدف تجديد الدعوة لفهم اعمق لخطورة التسوية السياسية، ولفهم اعمق لثمن كلفة التحرير والصمود وكلفة السلام الاسرائيلي والتطبيع ■■

مقاومة التطبيع ... مواجهة العدو

فعل شعبي يواجه الاستسلام الرسمي

لم يخطىء يوسي بيلين ، نائب وزير خارجية العدو ، عندما قال في عُمان إن القادة العرب يخشون أن يُفقدهم « السلام » مع اسرائيل تأييد شعوبهم ...

التقارير التالية ، تؤكد أن مقاومة التطبيع ، في إطار المواجهة الشاملة للعدو الصهيوني ، تخطو خطواتها الأهم على طريق تحولها إلى فعل ثوري شعبي ، في مقابل الخطوات الرسمية المتسارعة على طريق الاستسلام ..

في لبنان:

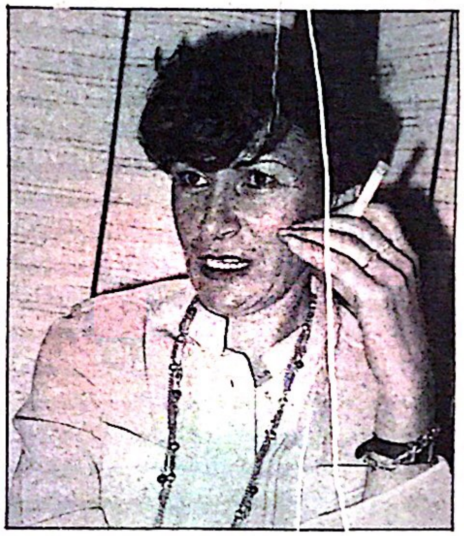
على طريق مواجهة العدو ومقاومة التطبيع

بيروت ـ أبو أحمد الزعتر

تحت شعار « جميعا لمواجهة الاحتلال / الاسرائيلي / وتحديات المرحلة » .. شهدت كلية الحقوق والعلوم السياسية في الجامعة اللبنانية ببيروت اواخر مارس / آذار الماضي مؤتمراً ثقافيا وطنيا لمقاومة الاحتلال الصهيوني ومقاومة التطبيع ودعم المناطق المحتلة .

بعد الجلسة الافتتاحية البروتوكولية ، عقد المؤتمر تسع جلسات ، جرت خلالها مناقشة أوضاع الشريط المحتل الصحية ، والتربوية ، والاقتصادية ـ والاجتماعية ، والواقع الديموغرافي الناجم عن عمليات التهجير المستمرة منذ عام ١٩٧٨ .

في الجلسة الخامسة ، عرضت د . فهمية شرف الدين لموضوع الثقافة والاحتلال ، بالقول أن التطبيع اكتسب أهمية كبرى في الخطة الاسرائيلية « كأسلوب لتحويل العلاقات بين الكيان الصهيوني ، والعرب ، من علاقات عداء إلى علاقات « سلام » ، لتسهيل اختراق نسيج المجتمع العربي على الصعيد الثقافي ، وهو اختراق اكتسب أهمية كبرى بالنسبة للعدو ، عندما اكتشف أن الشعب المصري يقف سدا منيعا أمام التطبيع الثقافي ، رغم اتفاقيات كامب ديفيد ..



د . فهمية شرف الدين

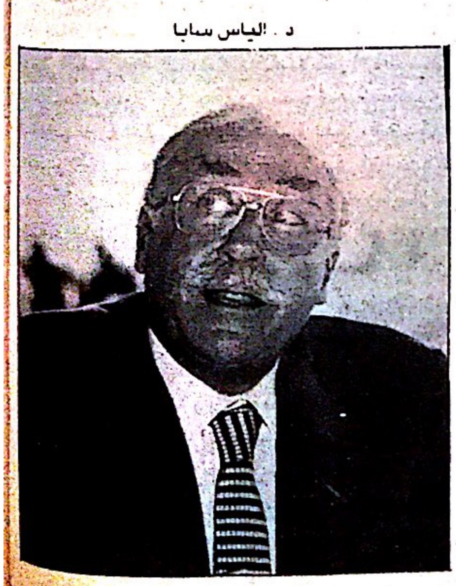
الدكتور محمد شيا ، لفت الأنظار إلى غياب الفعل الثقافي المقاوم الذي يشهد تصاعداً ضد العدو « فالابداع الفني والفكري والأدبي ، لا يرقى إلى مستوى فعل المقاومة ، وهكذا ـ حسب د . شيا ـ بدت الثقافة متخلفة عن وعي الناس وعن وعي المقاومة .

في الجلسة السادسة ، وصف د . فريد الخازن الصراع العربي ـ الصهيوني ، وبالتالي الصراع اللبناني الصهيوني ، بانه صراع حول كل شيء : الأرض والمياه والسكان ونظام الحكم والأمن .. صراع حول الماضي والمستقبل .

اما الاستاذ سايد فرنجية فقد اعتبر أن الجنوب اللبناني مسؤولية لبنانية وعربية . وانتقد الدولة اللبنانية التي لم تعر الجنوب الاهتمام الواجب ، مشيراً إلى أن هذا الاهمال يعود إلى ما قبل الاحتلال الصهيوني ، واعتبر أن تخلي الدولة عن واجباتها تلك إنما يعد خدمة للمخطط الصهيوني بالتطبيع . مضيفا أن السلطة التي استخدمت حجة عدم إعطاء اسرائيل الذرائع هي التي قدمت التنازلات وانخرطت في مؤتمر مدريد ، دون ضمانات لتنفيذ قرار ٤٢٥ . وخلص الاستاذ فرنجية إلى القول انه في غياب السياسة الوطنية يبقى خيار المقاومة حقاً مشروعاً .

الكاتب الصحفي جهاد الزين ، وبعد ان انتقد قرار الحكومة بمنع نشرات الأخبار في الاعلام المرئي والمسموع ، أكد على ضرورة تصعيد المقاومة داخل الشريط المحتل . ولاحظ انه مع توقف الحروب النظامية ضد اسرائيل ، برز نمطان للمقاومة : الأول هو المواجهة الداخلية ، كما هو حال الانتفاضة

د . الياس سابا



الفلسطينية ، وهو نمط لا يقوم على فكرة القطيعة ، والثاني تعكسه المواجهة على خطوط التماس . كما لفت الأنظار إلى أن أياً من الأحزاب اللبنانية (ونضيف من عندنا : وكذلك العربية) لم يقدم تعريفاً للمتعامل مع العدو .

في الجلسة السابعة ، رأى الاستاذ محمود سويد أن اسرائيل تريد للمجتمعات العربية أن تبقى على ما هي عليه من تمزق وتخلف ، لتسهيل فرض التسوية الاسرائيلية ، بقيادة الولايات المتحدة وصولاً إلى بناء شرق أوسط جديد ، تشكل اسرائيل قلبه ومحور علاقاته .

وفي مواجهة هذا دعا الاستاذ سويد إلى ضرورة التمسك بقوة بالمواقف الأساسية والمبدئية .

في الجلسة الأخيرة ، استعرض د . الياس سابا ، الوزير السابق ، سبل مواجهة العدو في المجال الاقتصادي ، فدعا إلى رفض لبنان لمفاوضات مدريد واشنطن ، التي اضعفت الموقف اللبناني إزاء قرار ٤٢٥ ، معتبراً أن استمرار هذه المفاوضات ، يزيد ذلك الموقف ضعفاً . إذ أن المفروض أن يفاوض لبنان ، حسب د . سابا على آليات تنفيذ القرار .. أما غير ذلك فيعني أن السلام المفروض هو سلام اسرائيلي ، يفتقد الحد الأدنى من العدالة والتوازن ، أي أنه استسلام .

واضاف د . سابا أن اسرائيل اخذت كل شيء ، بما في ذلك رفع الحظر المعنوي ، دون أن تدفع سوى مجرد توقيعها لا أكثر !

واعتبر أن اتفاق غزة – أريحا ، كان خطوة هامة لاسرائيل ، إذ ضمن لها السيطرة الاقتصادية ، واقامة النظام الشرق أوسطي ، وسوقه الاقتصادي ، وإعادة ترتيب المنطقة ، معتبرا أننا امام سايكس بيكو جديد ، يخدم النظام العالمي الجديد .

ولمواجهة ذلك المخطط ، حدد د . سابا الخطوات التالية :

١ – توسيع رقعة التبادل الاقتصادي بأي مجال وبأي رقعة جغرافية عربية .

٢ – تأطير وتطوير وتنظيم العلاقات الاقتصادية بين سورية ولبنان .

٣ – التمسك بالمقاومة والانتفاضة ، وتوسيع رقعتهما وتطويرهما ، وعدم رفع الحظر الاقتصادي عن اسرائيل ، باعتبار أن تلك أهم الأوراق التي يملكها العرب .

ثم حدد عدة خطوات على الصعيد اللبناني الداخلي ، تتمحور حول رفض سياسات الحكومة في مجالات الاعمار والضرائب والزراعة والصناعة والخدمات والخصخصة .

اما المؤرخ د . مسعود ضاهر ، فقد قال أن المواجهة ضد اسرائيل يجب أن تكون شعبية وليست حكومية ، فمعظم الأنظمة العربية مشاركة في المشروع الاسرائيلي – الأمريكي . واضاف أن الذي يطلق النار على الاسرائيلي ، والتي صبت الزيت الحارق على الصهيوني ، والذي يُلقي قصيدة .. لم يأخذوا إذناً من الحكومة .. يجب أن تكون المقاومة داخل الشريط المحتل ومواجهة اسرائيل ، ورفض التطبيع .. عملاً شعبياً .

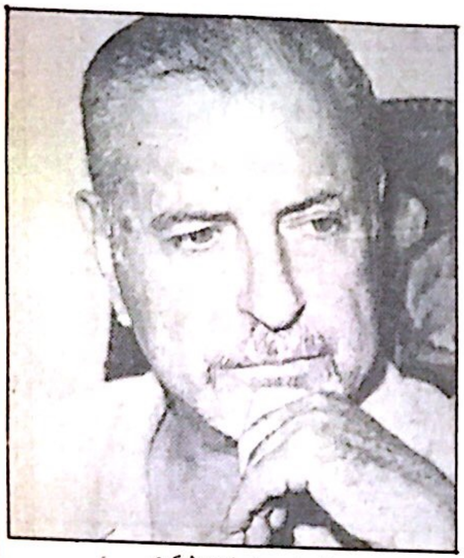
واضاف د . ضاهر ان تبادل الخبرات الثقافية وتسهيل مرور الكتاب والتلفزيون عبر الحدود العربية ، سيحد من توسع اسرائيل ثقافياً .

في القاهرة :

من أجل دعم الشعب الفلسطيني
من أجل مواجهة التطبيع

في خطوة تحمل بين ثناياها ، مقومات النقلة النوعية في النضال الوطني – القومي الذي يخوضه الشعب المصري وقواه الوطنية والديمقراطية ، شهدت نقابة المحامين المصريين ، في ١٢ ابريل / نيسان الماضي ، مهرجاناً جماهيرياً حاشداً ، نظمته اللجنة المصرية لدعم جهاد الشعب الفلسطيني ، المنبثقة عن لجنة التنسيق بين النقابات المهنية ، تحت شعار « من أجل دعم الشعب الفلسطيني ... من أجل مواجهة التطبيع »... مؤكدة أن مجال عملها سينطلق إلى الشارع المصري ، داعية كل الجماهير باختلاف ميولها ، إلى المشاركة فيها .

في هذا المؤتمر تحدث المناضل الشيوعي احمد نبيل الهلالي المحامي ، فطالب بضرورة توعية الشباب والأطفال بخطورة الصهيونية ، كما دعا إلى مواجهة التطبيع مع العدو مؤكداً « علينا الا نكتفي بجهاد الألسنة ، بل يجب أن نفتح كل الجبهات الممكنة لمحاصرة العدو في كل اماكن تواجده في مصر ، خاصة المركز الاكاديمي الصهيوني الذي تحول إلى بؤرة للتجسس ضدنا »... واضاف الهلالي انه يتعين علينا ان ننزل إلى الشارع للعمل وسط الجماهير ، موضحاً أن هذه الخطوة لا تتم بصورة ميكانيكية ، بل تستدعي أن نقدم للجماهير البرنامج الذي يلبي طموحاتها وآمالها ، ويفجر طاقاتها الخلاقة وقدراتها الابداعية ، مشيراً إلى المظاهرات الشعبية التي شهدتها جامعات وشوارع القاهرة والمدن المصرية الأخرى في اعقاب مذبحة الحرم الابراهيمي الهمجية .


المهندس ابراهيم شكري

أما المهندس ابراهيم شكري رئيس حزب العمل ، فقد دعا إلى مقاطعة البضائع الأمريكية والاسرائيلية ، وطالب بأهمية البحث في الوسائل العملية التي تكفل توصيل المساعدات والدعم للشعب العربي الفلسطيني في الأرض المحتلة . واضاف شكري قائلاً أن ضرب المصالح الاسرائيلية ، يفترض حداً أدنى مشتركاً من العمل والتعاون بين مختلف القوى السياسية الوطنية ، التي يجب عليها ، تحقيقاً لهذا الهدف ، نبذ خلافاتها الفكرية والعقائدية .

... وفي نفس الإطار تحدث المستشار مأمون الهضيبي مطالباً القوى السياسية والشعبية بالتوحد من أجل ضرب المصالح الاسرائيلية ، للتأثير في الاقتصاد الاسرائيلي .

كما أكد الشيخ جمال قطب الواعظ بالأزهر وعضو مجلس الشعب أن هدف اللجنة هو مساعدة الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة ، الذي يواجه رصاص الصهاينة بصدوره العارية .

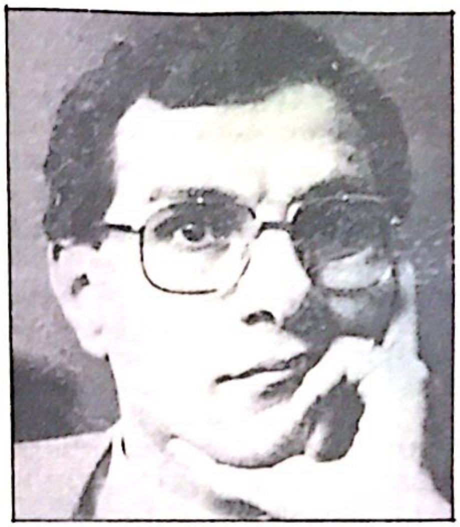
وفي السياق ذاته ، اكد كل من خالد محيي الدين رئيس حزب التجمع ، ومحمود أمين العالم الكاتب والمفكر الماركسي وسامح عاشور وأمين اسكندر عضوا الأمانة العامة للحزب العربي الديمقراطي الناصري ، و د . حلمي عز نقيب التجاريين ، ود . حمدي السيد نقيب الأطباء ، في تصريحات صحفية نشرتها

تنويه

تغيب عن هذا العدد صفحتا « التطبيع » ، لتفسحا المجال امام ملف العدد « مقاومة التطبيع .. مواجهة العدو » .. على أن تعودا ، كالمعتاد ، في العدد القادم .



خالد محي الدين



امين اسكندر

جريدة «العربي» القاهرية ، على ضرورة واهمية العمل من اجل تعبئة وتكوين راي عام شعبي ضاغط على صناع القرار السياسي ، من اجل مواجهة المخططات الصهيونية ، وخاصة الحفاظ على الهوية الفلسطينية ـ العربية لمدينة القدس . كما اعربوا عن تاييدهم لدعوة البابا شنودة لعقد مؤتمر يبحث في الوسائل العملية لتحرير القدس والأراضي العربية المحتلة من براثن الصهيونية (نشرت الهدف في عدد سابق هذه الدعوة) . مؤكدين ان البحث في جذور القضية هو خطوة هامة على طريق الحل ، وان الوقوف على الأسباب التي دفعت عرفات للارتماء في احضان امريكا واسرائيل يمنحنا القوة والفعالية لتشخيص حل القضية الفلسطينية ، إذ ان اسباب التخاذل تعود في الأساس إلى النظام العربي المهترىء والمازوم والذي تتحمل مسؤوليته الأولى السعودية ودول الخليج . اما الحل فيجب ان ينطلق من تصور علمي وحقيقي نخلق به حواراً مع الجماهير ، فضلا عن ضرورة التواصل مع اصحاب المشكلة وهم الفلسطينيون انفسهم . كما اعادت هذه التصريحات التذكير بمقاطعة سفن وطائرات العدو عام ١٩٥٦ ، وإمكانية تكرار هذا الموقف الآن ، بمقاطعة وسائل النقل الأمريكية والاسرائيلية ، واعتبار من يتعامل مع اسرائيل خائناً

الجبهة الشعبية الديمقراطية العُمانية :

لن ننساق إلى تطبيع بائس مع العدو الغاصب

ربطت الجبهة الشعبية الديمقراطية الغمانية ، بين استضافة وفد اسرائيلي في مسقط ، وبين ما يرتكبه جيش الاحتلال الصهيوني من مجازر يومية بحق ابناء الشعب الفلسطيني المناضل ، واستمرار تصاعد العدوان والتدمير على الشعب اللبناني الشقيق ، واصرار اسرائيل على احتلالها للجولان السورية وجنوب لبنان .

وخلصت الجبهة ، من هذا الربط ، إلى القول ان اقدام نظام الحكم في غمان على استضافة وفد اسرائيلي في مسقط يرفد ويصب في مجرى السياسة العدوانية المتغطرسة لاسرائيل ويسهم بشكل مباشر في تحقيق هدف العدو الاسرائيلي في انتزاع اعتراف العرب وتطبيع العلاقات معهم دون ان يؤدي ذلك إلى إلزام العدو بمبادىء وقرارات الشرعية الدولية ، كما يؤدي إلى تحقيق الهدف الأمريكي باضعاف وتفكيك الموقف العربي الرافض للاستسلام لشروط المحتل الاسرائيلي .

واعربت الجبهة الشعبية الديمقراطية الغمانية ، في بيان لها اصدرته اواسط الشهر الماضي ، عن إدانتها ، لهذه الخطوة من جانب النظام الغماني ، والتي يراد لها ان تكون بوابة العبور الاسرائيلي نحو خليجنا الباسل ..

واضافت الجبهة في بيانها ان هذه الخطوة ، وفي سياق سياسة نظام الحكم القائم في غمان .. لا تعبر باي حال من الأحوال عن حقيقة وموقف شعبنا الغماني إزاء اسرائيل ككيان عدواني غاصب ... واعربت عن ثقتها بان شعب غمان ، لن ينساق إلى عملية تطبيع بائسة ومهينة مع هذا الكيان الغاصب كالتي ينساق إليها ويلهث خلفها حكام الخليج .

وفي ختام بيانها ، اهابت الجبهة بالشعب الغماني وسائر شعوب الخليج ، ان تجدد دعمها ونصرتها لنضال الشعبين الفلسطيني واللبناني ، في تصديهما الحازم للعدوان الصهيوني الغاشم ، وللموقف السوري من اجل تحقيق سلام عادل وشامل ، وان تقطع الطريق على كل المحاولات المشبوهة لتطبيع العلاقات مع عدو غاصب يحتل الأرض وينتهك المقدسات . ■ ■

«الهدف» تهنىء الزميلة «العربي الأسبوعي»

بمناسبة انعقاد المؤتمر الثاني للحزب العربي الديمقراطي الناصري، أبرق الزميل طلال أحمد رئيس تحرير «الهدف» إلى السيد محمود المراغي رئيس تحرير الزميلة «العربي الاسبوعي» الناطقة بلسان الحزب، مثمناً الدور الطليعي لهذا المنبر الوطني والقومي العربي.. فيما يأتي نص البرقية:

السيد / محمود المراغي
رئيس تحرير «العربي الاسبوعي»
بعد التحية:

ننتهز انعقاد المؤتمر الثاني للحزب العربي الديمقراطي الناصري، لكي اعرب لكم باسم هيئة تحرير «الهدف»، وكافة العاملين بها عن اسمى معاني الاحترام والتقدير للدور الوطني الرائد للحزب العربي الناصري في اعادة الحياة للروح الوطنية القومية العربية والتصدي للمشاريع الاستعمارية والصهيونية التي اخذت تشق طريقها تحديداً بعد مؤتمر مدريد.

إننا في مجلة «الهدف»، إذ نثمن الدور الطليعي «للعربي» كمنبر وطني قومي عربي، فإننا نتمنى لمؤتمركم النجاح في هذه الظروف الصعبة التي يمر بها وطننا العربي من المحيط إلى الخليج، ونحن على ثقة من ان تضافر كل القوى المناهضة للتسوية والتطبيع والشرق اوسطية سيتمكن رغم الصعاب من قهر المؤامرة ودفنها.

عاش المؤتمر الثاني للحزب العربي الديمقراطي الناصري.

رئيس التحرير
طلال أحمد

القوى الوطنية والاسلامية في البحرين تطالب باستعادة الدستور والحريات العامة

اصدرت مجموعة من القوى الوطنية والاسلامية في البحرين مؤخراً بياناً قالت فيه إنَّ أساس المحنة التي تعاني منها البحرين يعود إلى تعليق الدستور وحل المجلس الوطني (المنتخب) في ٢٦ أب ١٩٧٥، وما تبع ذلك من قوانين تعسفية مثل قانون امن الدولة وتمادي الجهاز الأمني البحريني الذي يقوده الجنرال البريطاني إيان هندرسون في مصادرة الحريات والاعتداء على حقوق المواطنين. الأمر الذي اسفر عن استشهاد عدد من المناضلين تحت التعذيب وسجن المئات من المعارضين بالاضافة لتشريد المئات من العائلات ونفي آخرين..

وتابع البيان قائلاً ان لا خروج من هذا المازق إلا باستجابة الحكم للاجماع الشعبي الذي تمثل في العريضة الشعبية التي قدمت للأمير في ١٥ نوفمبر ١٩٩٢، بدلاً من الالتفاف على الارادة الشعبية بفرض مؤسسات غير دستورية مثل مجلس الشورى المعين وإصدار مراسيم عفو دعائية بين الحين والأخر، ثم حدد البيان مطالب هذه القوى الوطنية والاسلامية بما يلي:

١ ـ إلغاء الأوامر الأميرية بتعليق الدستور وحل المجلس الوطني المنتخب وإجراء انتخابات تشريعية عامة مع ضمان حرية ونزاهة الانتخابات.

٢ ـ إلغاء قانون امن الدولة وتعليق العمل بمواد القوانين المخالفة للدستور.

٣ ـ احداث انفراج في اوضاع البلاد ويشمل ذلك اطلاق سراح جميع السجناء والمعتقلين السياسيين والسماح بعودة جميع المنفيين او من اضطروا لمغادرة البحرين واغلاق ملفاتهم الأمنية نهائياً.

هذا ووقع على البيان كل من: الجبهة الشعبية في البحرين، الجبهة الاسلامية لتحرير البحرين، جبهة التحرير الوطني ـ البحرين، حركة احرار البحرين.

الحرية للمعتقلين السياسيين في تونس

تدارس منتدى القوى القومية الديمقراطية التونسية الحالة الراهنة لحقوق الإنسان في تونس لا سيما استمرار تدهور اوضاعها بشكل خطير في ظل غياب وانتهاك حرية الفرد وحقوق الإنسان والحق في المشاركة السياسية في ادارة الشؤون العامة، شاملاً الحق في الترشيح للانتخابات الرئاسية والحق في تكوين الأحزاب السياسية.

ولاحظ المنتدى ان مهزلة الانتخابات التونسية الأخيرة الخارجة عن سياق المنطق والمعقولية (٩٩،٩٩٪)، فضلاً عن الاعتقالات التعسفية التي رافقتها، كانت موضوع انتقادات قوية من قبل الصحافة الغربية والمعارضة المغربية ومن جانب منظمات حقوق الإنسان العالمية.. ثم اكد المنتدى على المسائل التالية:

اولاً: إن قضية الديمقراطية هي قضية المجتمع المدني ودولته الديمقراطية، لا الدولة التسلطية التي نجد ايديولوجيتها في تونس مضادة للمجتمع المدني الذي هويته هي الوحدة والاختلاف والتعارض والتعدد.

ثانياً: إن على الدولة التونسية ان تعي الحقيقة التالية: ما دام في المجتمع افراد مهما قل عددهم، لم ينالوا حريتهم السياسية.. فإن حرية كل المجتمع تظل ناقصة ومثلومة، هذا هو منطق العقل. فما بالك عندما تكون حرية القسم الأساسي من الشعب مصادرة.

ثالثاً: على نقيض مصالح الأمة العربية في التحرر والتقدم، فإن الحكم التونسي يمارس سياسة التطبيع مع العدو الصهيوني في السر والعلن. ويطالب بإلغاء المقاطعة الاقتصادية المفروضة عليه. ويحتوي عرفات وزمرته، والحكم التونسي يعلم علم اليقين بان شعب تونس وقواه الحية هو مع قضية تحرير فلسطين ويرفض سياسة التطبيع..

هذا ويضم منتدى القوى الديمقراطية التونسية كلاً من: طلائع النضال العربي الاشتراكي في تونس، لجان الحوار القومي الديمقراطي، الوحدويين الأحرار، الاتحاد العام لطلبة تونس.

١٩٩٤/٤/١٤

ندوة لأحزاب شيوعية أوروبية في البرتغال

بدعوة من الحزب الشيوعي البرتغالي، عقدت في لشبونة ندوة حول «الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي.. واستجابة الطبقة العاملة من اجل البديل للتقدم الاجتماعي».. وقد حضر الندوة عدد من الأحزاب الشيوعية الأوروبية، التي تناولت مجموعة من وجهات النظر حول عدد من القضايا، كان ابرزها المتعلقة بالأزمات الاقتصادية والاجتماعية العميقة في بلدان المجموعة الأوروبية، لا سيما مشكلة البطالة الآخذة بالتضخم، واتساع حدة الفقر والاستعباد الاجتماعي، فضلاً عن قضايا اخرى تتعلق بحملات التمييز العنصري (العداء للأجانب) والتي ذهب ضحيتها الكثيرون من العمال المهاجرين القادمين من العالم الثالث.

وفي نهاية الندوة تمّ التاكيد على اهمية تعزيز دور النقابات العمالية الأوروبية، بهدف الحفاظ على مصالح العمال ومكتسباتهم التي حققوها على مدار عقود من الزمن.

لبنان بانتظار ترتيبات اقليمية:

حالة طوارئ غير معلنة!

فايز عمر

تتواصل التحقيقات القضائية في جريمة «سيدة النجاة» في ذوق مكايل، وقضية اغتيال داني شمعون وآخرين معه، وسط مداخلات لبنانية متشعبة وعلى أكثر من صعيد حكومي وغير حكومي عن الاتجاهات القادمة لهذه الورشة القضائية والأمنية، التي طغت على سواها من ملفات لبنانية محلية واقليمية ساخنة، جاء دخان متفجرة «سيدة النجاة» وما تبعتها من «مفرقعات» سياسية وأمنية لتحجبها عن الرؤية، مؤقتاً بطبيعة الحال.

انظار جميع اللبنانيين، رسميين ومواطنين، مشدودة بفضول منقطع النظير، إلى ما يظهره تقدم التحقيق الجاري مع قائد حزب «القوات اللبنانية»، المحظور د. سمير جعجع وبعض اركان حزبه السابقين، المتهمين بجرائم واقعة على امن الدولة في الملفات الرئيسية المفتوحة حتى اللحظة – متفجرة الذوق، وقضية اغتيال داني شمعون وبعض افراد عائلته – وسط محاولة تكتم شديدة على مجريات التحقيق، يعززها استمرار العمل بقرار الحظر السياسي الاخباري المفروض على «المرئي والمسموع»، والذي اثبت فعاليته على اصعدة اخرى ايضاً، تجلى اهمها في حجب سوء الأداء الحكومي في مستوياته السياسية والادارية والاقتصادية. الأمر الذي كان إلى ما قبل ايام قليلة، قضية القضايا في لبنان وكاد يتسبب بصدام حقيقي بين السلطة التنفيذية المتمثلة بالحكومة واجهزتها من جهة، والاتحاد العمالي العام وجماهيره العريضة من جهة اخرى.. قبل ان يتراجع الطرف الثاني «تكتيكياً» عن قراره بتسيير التظاهرة العمالية التي كانت مقررة يوم السادس والعشرين من نيسان الماضي للاحتجاج على تراجع الحكومة عن وعود سابقة، كانت قد قطعتها على نفسها برفع الحد الأدنى للأجور وتحسين الظروف المعيشية للعمال.

في ظل هذا المناخ: حمى التحقيقات القضائية والدعوة لفتح المزيد من الملفات، وتنفيس حالة الاحتقان ضد الحكومة وادائها، تتحرك هذه الأخيرة لكسب المزيد من الوقت وتسجيل «الانجازات المعنوية»، مستفيدة إلى اقصى درجة ممكنة من وضع بات اشبه بـ «حالة طوارىء غير معلنة» في البلاد، بما يؤمن لها سهولة في الحركة اكثر من ذي قبل على ابواب الاستحقاقات السياسية الداخلية الكبيرة والخارجية القادمة.

فبخلاف الاستحقاقات الداخلية المتعلقة بتثبيت سلطة الدولة وبسطها على مختلف الأراضي اللبنانية وممارسة حق السيادة عليها – باستثناء الشريط المحتل – هناك الاستحقاقات الاقليمية التي تمليها التطورات المتوقعة على صعيد تقدم العملية السياسية في المنطقة، والتي تتطلب من جملة ما تتطلبه، حالة انضباط لبناني داخلي دقيقة، تخضع لها كافة الأطراف، بصرف النظر عما قطعته مسيرة بناء الدولة وفق شروط «اتفاق الطائف»، ومدى اللقاء معه أو الاعتراض عليه من جانب هذا الطرف او ذاك من الأطراف اللبنانية.

فبراي بعض المراقبين للوضع اللبناني، ان السلام الأهلي الداخلي في لبنان لن ياتي إلا عبر تحقيق «السلام» الخارجي، وهو بهذه الحالة سيكون تحصيل حاصل. ويفسرون رايهم هذا، بان الأوضاع السائدة في لبنان كانت على الدوام وستبقى خاضعة إلى حد بعيد للظروف الاقليمية والدولية، وهذا الراي بطبيعة الحال ياخذ بعين الاعتبار ما جرى في الأيام الأخيرة، من توجيه ضربة كبيرة إلى واحدة من ابشع المخططات الاسرائيلية التآمرية على الوحدة الوطنية اللبنانية ومسيرة السلم الأهلي التي كشفت عنها تطورات متفجرة «كنيسة النجاة»، ولكنه في نفس الوقت لا يتوقع ان تكون هذه المخططات قد انكفأت تماماً، في سياق ممارسة الضغوطات على لبنان وسوريا قبل استئناف الجولة الجديدة من مفاوضات واشنطن والتي تجمع اوساط جميع المراقبين على انها ستكون حاسمة في تطوراتها على صعيد عملية التفاوض.

اما الاشارة إلى عدم انكفاء الأصوات اللبنانية المحلية التي ما زالت ترهن مواقفها للارادة الاسرائيلية فهي تعني بالذات، صدور بعض المواقف التي تطرح معادلة لبنانية داخلية تقول «حزب القوات اللبنانية» المحظور مقابل بـ «حزب الله».

منطقياً، لم تجد هذه المعادلة من يتعامل معها – حالياً على الأقل – خاصة انها تخلط عن قصد وبتصورات مسبقة بين دعوات صادرة عن جهات لبنانية عدة لفتح كل الملفات وعدم قصرها على طرف دون آخر – هذا الطرح محق بكل تأكيد – وبين اشاعة مخاوف مسيحية – مارونية خصوصاً – من اختلال التوازن الطائفي الذي نتج عن قرار حل «حزب القوات» اخيراً، خاصة وانه كان مسبوقاً باستنكاف مسيحي عام عن المشاركة في الحياة السياسية اللبنانية، طال امده منذ بداية عهد الطائف.

والسؤال المنطقي هنا: إلى اي مدى ستنجح القوى والفعاليات المسيحية في لبنان في ازالة مخاوف الشارع المسيحي – المبالغ بها إلى حد بعيد – من وجود خطر على وجودهم ودورهم في مستقبل لبنان، وهل تنجح هذه القوى والفعاليات، والمؤثرة منها تحديداً، في اعادة قراءة صحيحة للوضع اللبناني عموماً، والمسيحي بشكل خاص ■■



نحو اعادة بناء الحركة الوطنية الفلسطينية : ٤

لا حركة وطنية فلسطينية بدون حركة وطنية عربية*

د. جمال الدّين الخضّور

سنبقى قابلين للهزائم ولطرح الأسئلة حولها، إن لم نستطع التقاط الأسئلة الحادة والبحث عن اجوبتها اللازمة. وإذا كان طرح السؤال هو خطوة الحد الأدنى، التي تتطابق مع بنية الأداة التي تطرحه، إلاّ ان الاجابة ليست منظومة مكتملة، فهي فعل سيروري يحتمل الاضافة والحذف وامكانية الانتقال عبر خطه الحلزوني التطوري، وليس خارجه. فالسؤال قوامُ إشكالية مرتبطة بمقدمات قَبْليّة، وواقع معين متحرك، وبمنظور بَعْديّ يحمل في داخله رؤية ما، حول الواجب انجازه، من خلال قراءة الممكن. ولا يمكن طرح ذلك إلا من خلال القراءة التشخيصية الدقيقة لأدوات الفعل، في فعلي الصيرورة والسيرورة الملازمين لحركية الواقع الاجتماعي، بما يحمل في داخله من احتمالات التداخل الشرائحي والطبقي او تقاطع المنظومات الأيديولوجية بصيغها واشكالها المتعددة.

وإذا كانت السمة الأساسية للقوى « الثورية » قدرتها على طرح التساؤلات اللازمة في الأزمنة الواجبة، إلاّ ان توفّر امكانية طرح ذلك مرتبط بالموشور التحليلي للقبليّ والقائم والبَعديّ وهو بدوره فعل ملازم لحركية المجتمع المستمرة.

وإذا كان السؤال « الوطني » / الاقليمي الفلسطيني ظل جاثماً في مقدمة اشكاليات حركة المجتمع العربي منذ بداية القرن العشرين وحتى الآن، إلاّ انه اخذ منعطفات حادة في بنيته تمثلت في عمليات رد الفعل التلقائية التي تركض خلف الأحداث، بدون ان تسبقها او ترهص بها، بل حتى ولم توازها، بعد عام ١٩٤٨ وقيام الكيان الصهيوني وبعد عام ١٩٦٥ وانطلاق الثورة الفلسطينية وبعد عام ١٩٦٧ وهزيمة مقدمات البنية الوطنية العربية، وبعد عام ١٩٧٠ وهزيمة ايلول الأسود الأول، وبعد ١٩٧٥ ودخول غابة الزيتون الفلسطينية إلى مقر الأمم المتحدة، وبعد عام ١٩٧٩ واتفاقية كامب ديفيد، وبعد عام ١٩٨٢ والخروج من بيروت، وبعد نهاية عام ١٩٨٧ وانطلاق انتفاضة الداخل وبعد ايلول الأسود الثاني ١٩٩٣ . ولا اذكر تلك « التواريخ » لأجهد عيني القارىء باحداث يحفظها عن ظهر قلب إلاّ لأذكره بطبيعة الأسئلة التي طُرحت في كل مرة ومع كل منعطف، وكاننا نعيد اجترار الأسئلة تماماً كما تجترنا الهزائم. نركب راحلة زمن دائري يخوض فينا عتمة التراجع والانكسار المزمن. وفي كل مرحلة لم نستطع التقاط جوهر المازق، الذي ادى إلى ما نحن عليه لأننا كنا نتعامل مع الواقع باللغة التي يفرضها علينا العدو.

الذاتي والموضوعي

إن نقطة البداية للحركة الثورية تكمن في تحديد شروطها الذاتية والموضوعية. فالذاتي كناتج جدلي للظروف الذاتية بعلاقتها مع الشروط الموضوعية هو المعادلة التي لا بد من حلها قبل الانطلاق في تحديد المسار اللاحق. وهنا عانت فصائل الثورة الفلسطينية من العمى الشمولي على مستويين: الأول، ويتجسد في تحديد الذاتي الفلسطيني كعامل مستقل عن الجسد العربي الذي اعتبر موضوعياً بالنسبة له. وحتى الآن، وبعد كل ما حدث ويحدث، ما زال بعض المتصدين للاجابة عن السؤال ــ المازق يرددون تلك السمفونية الاقليمية التي تُسمي جملة القوى الفاعلة فلسطينياً عاملاً ذاتياً. والعوامل العربية الأخرى شروطاً موضوعية. وبنفس الوقت الذي عبّر فيه هذا المرض عن نفسه بالقوى العربية الاقليمية بنفس المنظور تجاه تحديد احداثيات موقعها بالنسبة للذاتي والموضوعي.

فلقد بات واضحاً ومنذ هزيمة ١٩٦٧ ان النظام العربي يوضّع تراكماته الكمية ليعلن انتقاله التالي باتجاه زواج كاثوليكي بين شقيه (الصاعد على حركية مقدمات بنية وطنية تحررية، والمتمترس خلف بنية تقليدية اقطاعية بيروقراطية)، ولم يطل انتظار العرس طويلاً. فلقد اعلن رقصته بذلك القران الكاثوليكي، مع الغزو الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢ وخروج المقاومة الفلسطينية واللبنانية من ساحة الصراع. ليشكل بعد ذلك وحدة متكاملة على طريق التطابق المتجانس الذي اعلن عن نفسه بمولوده الجديد اتفاق غزة ــ اريحا. فهذا الاتفاق هو المولود الطبيعي لوحدة النظام العربي عبر الصيرورة التي تحدثنا عنها. ولم اقصد من ذلك إلا الوصول إلى نقطة واحدة مفادها، ان الصف المعادي متجانس في بنيته الذاتية الممثلة بالكيان الصهيوني والعدو الأمريكي والأوروبي وتابعه النظام العربي السائد، والذي اعلن عن موافقته وتابعيته بصيغتها الدونية مع الاحتلال الأمريكي للخليج العربي.

فإذا كان العدو مشخصاً امامنا وبهذه الصيغة الواضحة، فلماذا

لم تقرأ ما تُسمى بقوى التحرر العربية المستقبل المواجه من خلال عامل ذاتي واحد؟ بالاضافة إلى العوامل التكوينية التي تجعل من الهوية العربية وانجاز الوحدة الوطنية العربية وما يتبع ذلك من صيرورات وحركيات على المستوى الاجتماعي. فعل سيرورة بنائي تكويني يحتذى. ولا مناص من ذلك. عاملاً ذاتياً واحداً وحيداً على مستوى عموم الساحة العربية يضمن انجاز الحدود الأولية للصمود الجغرافي أولاً عبر تحديد مقدمات الصمود الثقافي...

وهذا بدوره مرتبط بتحديد أولويات المنطلقات الفكرية في تسمية الأشياء كما هي. فالبنية الوطنية هي الشاملة لعموم الوطن العربي. اما من يحاول ان يقصد بها البنية الاقليمية، ولو عن طيب نية، فهو يحاول ان يعالج الداء بنفس السبب الذي ادى إليه.

وهنا لا بد ان نقف عند احد الأسئلة التي قد تطرح علينا، ترى إذا آمنا مسبقاً واشتراطياً بامكانية خلق وتكوين «عامل ذاتي فلسطيني» قادر على انجاز مهمته الاقليمية في فلسطين، هل تسمح له قوى العدو الثلاث المذكورة من انجاز ذلك، إن لم يكن جزءاً بنيوياً وتكوينياً وعضوياً من حركة عربية شاملة؟ ام اننا لم نستطع الربط بين منجزات المقاومة الفلسطينية بعد هزيمة ١٩٦٧، وخصوصاً في معركة الكرامة وبين مجازر أيلول الأسود؟ او بين انجازات الانتفاضة في الداخل ومجازر أيلول الأسود الثاني عام ١٩٩٣؟

وحتى لا يعترضني أخر بسؤال آخر حول الفروق بالاداة بين الأيلولين الأول والثاني، ففي الأول لم تكن قيادة المنظمة هي الأداة، في حين كانت بعينها في الثاني. لا بد ان اقول بان «منظمة التحرير» بتكوينها وسيرورتها هي جزء بنيوي وتكويني وعضوي من النظام العربي، رغم تميزها في مرحلة ما ببعض التاريخية التي اعطتها مشروعية ما مختلفة. لكن تلك التاريخية بحد ذاتها كانت مرتبطة بصعود وطني عروبي عام.

اما المستوى الثاني الذي لم تستطع فصائل المقاومة الفلسطينية ادراكه بسبب العمى الشمولي فهو يتعلق بالتركيب الداخلي لتلك الفصائل. فهي لم تدر ما فعلته، مع ما فعلته بقية الفصائل على المستوى العربي، بالتقزم نحو الاقليمي فقط، بل اعتبر كل فصيل من فصائل المقاومة الفلسطينية نفسه عاملاً ذاتياً، واعتبر بقية الفصائل عوامل موضوعية. وتحددت العلاقات بشكل يكون وضع فصيل ما، موضوعياً بالنسبة لفصيل آخر، وتركت العوامل الذاتية المقزمة اصلاً ضمن اطر اسرها الداخلي تنتهك بتاثير الظروف «الموضوعية»، بحيث شكل تداخل هاتين الحالتين نقطة الضعف الرئيسة في الفهم الدقيق لسيرورة النضال الطبقي الوطني، وفرمل عملية التحكم ولو الأولي في مسار الأحداث على كافة الصعد.

وإذا كانت بعض الفصائل قد ادلجت للتطور التلقائي نحو الالتقاء فقد كان ذلك نتيجة القصور الشامل في التحليل والرؤية. فالعامل الذاتي الذي يجب ان ينبثق بوحدة الأداة لن يتم عن طريق الجمع الحسابي أو الجبري لمجمل القوى، حتى تلك القوى التي تدعي انها تقف على ارضية واحدة نظرية. كما انه ليس قفزة في فراغ. واعتقد بان القارىء قد فهمني بانني اقصد اكثر ما اقصد فصيلي الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية لأنهما يحددان منهجهما النظري بالنظرية العلمية وينحدران من اصول وطنية عربية «قومية»، وبالتالي، كان الأجدر بهما ان يناقشا تكوين العامل الذاتي كحالة محورية لازمة يؤكد عليها التبني النظري و«الممارساتي» للنظرية الاشتراكية العلمية.. وهنا لا بد أن أعود بذاكرتي إلى ما كان قد طُرح في برنامج الوحدة والاصلاح الديمقراطي في منظمة التحرير الفلسطينية، واذكر القارىء بما ورد فيه في ص ١٣ كما ورد في المجال التنظيمي – حيث يقول: «أن اليسار والقوى الديمقراطية لا تعفي نفسها من تحمل قسطها من المسؤولية، بسبب ضعف التنسيق والعمل المشترك فيما بينها مما اضعف دورها وتأثيرها داخل م.ت.ف، إلا اننا على ثقة ان نضال القوى التقدمية والديمقراطية اليسارية وكافة العناصر الوطنية الجذرية قادرة تماماً على فتح طريق الخروج من الأزمة....»، فماذا انجزنا خلال اكثر من عقد من الزمان بعد هذا الكلام؟ وماذا نحن فاعلون الآن لتحقيق ما يمكن انجازه؟

البرجوازية الوطنية؟!

تدور الحوارات والنقاشات، وتتكرر من خلالها دائماً مفردات البرجوازية الوطنية الفلسطينية، وكأن هناك فعلاً برجوازية وطنية، ليس في الاقليم الفلسطيني فقط – ببعده الديمغرافي – بل وفي الوطن العربي.

لن اعود إلى الكلام التاريخي المبتذل حول تبعية البرجوازية العربية ومنذ مولدها – رغم اهمية هذا الكلام –، لكنني أؤكد بان الرؤية التحليلية للواقع الاجتماعي العربي عموماً توضح لنا بان كل الشرائح البرجوازية التاريخية تمّ احتواؤها ضمن هرم البرجوازية الطفيلية التي ترتكز في أساس ومقومات وجودها على فائض فوضى الانتاج الراسمالي، وخصوصاً في المرحلة الحالية من الامبريالية، والتي تتصف بدخول التكنولوجيا كسلعة وسيطرة المعلوماتية والحاسوب وما يتركه ذلك من تشويه عميق ومعقد على العلاقات الاجتماعية خصوصاً على الحالة الديمغرافية الخاصة للعرب الفلسطينيين الذين يعيشون علاقات اجتماعية ذات خصوصية ما حسب الساحات الاقليمية في الشتات العربي. وهذه الحالة تحتاج للدراسة والنقاش على مستوى الوطن العربي عموماً. اما وجود بعض الأغنياء العرب الفلسطينيين والذين يقدمون بعض الدعم المادي لفصائل المقاومة فهذا تابع لموقف معرفي اخلاقي، وليس لموقف طبقي من منظور سيرورة الثورة عبر اعادة علاقات انتاج محددة بعد اتمام عملية التحرير ولو على جزء من فلسطين.

وما يهمنا في الحديث هنا اعادة رسم القوى التي من الواجب أن تستند عليها عملية القراءة واعادة الاصطفافات اللازمة.

استراتيجية المهادنة

لقد قاد «اليسار» الفلسطيني عملية مهادنة دائمة مع القيادة التاريخية لمنظمة التحرير، صبّت في طاحونة التنازلات الدائمة التي قدمتها تلك القيادة. ولقد رافق تلك المهادنة المتفائلة اقرار ضمني من قبل اليسار بانعدام قدرته على قيادة الثورة. فكان يغطيه باجتماع المخاتير الذي يحل اي خلاف لصالح قيادة المنظمة الممثل الشرعي والوحيد للنظام العربي. في الوقت الذي استغلت فيه تلك القيادة ممثليتها للشعب الفلسطيني للاقدام على التنازلات التالية.

وهذا يعني ان جملة الأدواء المستفحلة في اليمين انتقلت إلى اليسار وتميز بتبنّيه للتنازلات على انها تكتيك يخدم الاستراتيجية (من منا لا يتذكر مؤتمر جنيف مثلاً؟). اضافة لانتقال امراض الحركة الشيوعية العربية إليه في فهم التكتيك السوفياتي السابق على انه ملزم لحركة التحرر العربية. يضاف إلى ذلك التدجين الدؤوب للمثقفين بما يتناسب مع الايديولوجيات السياسية الخاوية من اي تراكم معرفي تحليلي للواقع العربي وللعدو الصهيوني، بحيث اصبحت سياسة الأمر الواقع هي المبدأ في التعامل مع الحدث.

واصبح المكان يفرض نفسه على الزمان واصبحت الجغرافية تفرض نفسها على التاريخ.

حول المشروع الصهيوني

إن المشروع الصهيوني هو المفرز الطبيعي للمرحلة الامبريالية العبرقارية، وبالتالي يعتبر تأزم تلك المرحلة من العوامل المؤثرة على استمرارية المشروع الصهيوني في اختراقه للجغرافية والتاريخ العربيين. والدور الذي يلعبه في انجاز مهمات الامبريالية العالمية لا يمكن ان تقوم به الطفيليات العربية كبنى صاعدة لاسباب بنيوية ترتبط بالتركيب المعرفي للشعب العربي. كما ان المشروع الصهيوني الذي يعتمد في شقه الفكري على التزوير والتضليل (يرجى العودة إلى كتاب د. سيد القمني الصادر مؤخراً عن دار كنعان والموسوم اسرائيل التوراة التضليل...) ذو بنية نازية فاشية قابلة للقيام بدور الكسر لكل اشكال التطور الطبيعي للعلاقات الاجتماعية، ليس فقط داخل الكيان الاستيطاني بل وعبر موقعه في منظومة الامبريالية العالمية.

مما سبق نستنتج بان الكيان الصهيوني ليس بحاجة لكي يبرز وجهاً حضارياً للغرب وامريكا او انه يسعى دون كلل ليقترب اكثر فاكثر من السوق الأوروبية، لأنه ثكنة، بكل ما تعني الكلمة من حيث افتقاد علاقات الانتاج والبنية الادارية وغيرها.

اما اليهود الململمون من كل اصقاع الدنيا عبر الايديولوجيا الصهيونية التزييفية فهم محتلون بكل ما تعني هذه الكلمة من معنى، وخاصة العرب منهم. ولديهم الوسائل ا لمتوفرة للتعبير عن تناقضهم مع المشروع الصهيوني عندما يشاؤون ذلك. وكم كنا نسمع في الماضي القريب كلاماً يدور حول البروليتاريا في الكيان الصهيوني، ودورها التاريخي المنتظر في انجاز مشروع العدالة الاجتماعية والوطنية.

من هو البروليتاري الذي ترك وطنه وعلاقاته وتاريخه...وهاجر مستعمراً إلى بلد آخر ليحتل اراضيه ويقتل اهله؟

هل هو بروليتاري فعلاً من ترك وطنه السوفياتي السابق بعلاقاته الاشتراكية (رغم امراضها) وهاجر إلى فلسطين ليقتل اهلها ويهجرهم ويدمر الجنوب العربي في لبنان ويطير ليقتل اطفال مدرسة بحر البقر وليرتكب مجازر كفر قاسم ودير ياسين والحرم الابراهيمي...؟

كيف يمكننا ان نحلل الكيان الصهيوني وبُنى منظماته الايديولوجية والمعرفية والثقافية والأخلاقية والاجتماعية، ونحن ما زلنا نخلط الدم بالصديد؟

ومن هو ذلك العربي اليهودي الذي اعتبر سفره إلى فلسطين ضمن تجواله الممكن (رغم حواجز النظام العربي) في اصقاع الوطن العربي؟

وبالتالي فإن المواجهة بين القاع الشعبي العربي والمشروع الصهيوني إلغائية. اي لا تواجد للطرفين مع بعضهما. والمسار التاريخي والعمق الحضاري للبنية العربية المعرفية يوضحان ذلك جلياً. لأن الغرب الامبريالي الاحتكاري يهمه ابقاء الساحل الجنوبي العربي للبحر الأبيض المتوسط مقسماً وتابعاً، ابقاء على آليته الاحتكارية ولسهولة تصريف فائض فوضى انتاجه. وخصوصاً انه يدرك معنى قيام دولة عربية واحدة بامكانياتها المادية والبشرية والجغرافية وادائها الحضاري التاريخي المتميز (رغم تناقضي مع الدكتور سمير امين حول فكرة موقف اوروبا من وحدة الساحل الجنوبي للبحر الأبيض).

واخيراً.... ما العمل؟

١ ـ التاكيد على الديمقراطية بمفهوم القاع الشعبي العربي المنتج (بكسر التاء) وما يعنيه ذلك من اعادة قراءة موقع ذلك القاع من الحركية التالية للمشروع العربي ورمزه الاشتباكي المباشر القضية الفلسطينية. مع التاكيد على الديمقراطية على كافة المستويات والمنظومات...

٢ ـ تحديد العامل الذاتي العروبي كبنية واحدة متكاملة متواشجة مترابطة تحدد الوطني بالعربي الشامل لعموم الساحة العربية مع التركيز على الطليعة الاشتباكية المباشرة لرمزها الفلسطيني.

٣ ـ تجاوز البنى الاقليمية على كافة المستويات واعطاؤها صفة الخصوصية ضمن بنية العام، تماماً كعلاقات التداخل بين منطقتين في اقليم واحد.

٤ ـ اعادة الحفر والقراءة المعرفيين في منظوماتنا بما يطرح بالتالي بنية متراصة تقدم قوامها المتماسك على المستوى الثقافي أولاً، يتلوه التاكيد على فعل السيرورة القائم في كل بنية جزئية ابتداءً من الهوية وانتهاءً بالتعبير الايديولوجي والسياسي.

٥ ـ كشف البنية التضليلية والعنصرية للمشروع الصهيوني وتعميمها بكل الوسائل الممكنة مع التركيز على البنى التزويرية المتسربة إلى منظومتنا الثقافية، بحيث تصبح ضمن عوامل التعامل اليومي.

٦ ـ فتح الحوارات والنقاشات اللازمة لتحديد الخاص والعام، الذاتي والموضوعي وعلى كافة المستويات والقوى بما يصل في النتيجة إلى طرح مقومات الحد الأدنى الملزمة لكل غيور على التصدي للمشروع الامبريالي باداته الصهيونية.

٧ ـ التاكيد اليومي على ان التطبيع مع الكيان الصهيوني هو الصهينة بعينها، وان محاولات التفاؤل بقدرة ثقافتنا على « الصمود » ولا خوف من التطبيع، ليس إلا عتبة التطبيع.. فنحن واثقون تماماً من قدرة ثقافتنا العربية على الصمود، ولكن بظروف اخرى مختلفة عن تلك التي تتصف باختراق الجغرافية والتاريخ العربيين، وهي مكبلة من قبل التغريب والتغييب والنظام العربي.

٨ ـ التاكيد على استمرار الاشتباك والمواجهة مع العدو الصهيوني، وان جملة العوامل السابقة تصقل وتفعل من خلال استمرار الاشتباك، وان جملة العوامل اللازمة لمشروع الصمود الأولى هي فعل سيروري مستمر متطور.

٩ ـ إعادة التاكيد على ان المشروع الوطني العربي بوجهه الاجتماعي والوحدوي مرتبط بفعل المواجهة الوطنية ترابطاً جدلياً وبنيوياً، وهذا يعني إعادة التاكيد على القراءة النقدية الواعية للفكر الاشتراكي العلمي بما يعنيه ذلك من قراءة نقدية جريئة وجسورة للتجارب كلها وبدون استثناء ■ ■

• هناك نقاط هامة ورئيسية لم اعرج عليها قطعاً لأنني سبق وناقشتها في الدراسات التالية، وهي تخص الموضوع مباشرة وتدخل في صلبه، لذلك انصح وارجو من القارىء الكريم العودة إليها:

١ـ في عدد كانون الأول لعام ١٩٩٣ من مجلة « الآداب » البيروتية وعنوانها: « بنف الثقافة، كيف نبدا المواجهة؟ ».

٢ـ العدد السنوي من مجلة « الهدف » لعام ١٩٩٤ وهي بعنوان « لهاث الثقافة ».

٣ـ العدد الثاني من مجلة « الطريق » اللبنانية لعام ١٩٩٤ وهي بعنوان: « خطوة إلى الأمام... وتسع إلى الوراء » ـ مقاربة غير سياسية لفكر الماركسيين العرب.

بعد فوز «مانديلا» بانتخابات جنوب أفريقيا

مبروك لشعب قاتل وانتصر!

مروان دراج

شمس الحرية التي غابت لعقود من الزمن عن سماء جنوب أفريقيا، عادت لتبزغ من جديد فوق هذا الجزء من القارة الأفريقية. فعهد الفصل العنصري وحكم الأقلية.. ولى وإلى غير رجعة.. واضطهاد الأبيض للأسود بات من مخلفات الماضي.. والأسود الذي عاش ردحاً من الزمن تحت رحمة الأبيض وظلمه أصبح بمقدوره الآن أن يصوغ قدره الانساني والسياسي. ليعلن بداية عصر جديد عنوانه الأولى تنفس هواء الحرية وقبر الاستعباد والظلم.



كائناً من كان لا يستطيع تجاهل حقيقة جوهرية، هو انّ ما حصده الأسود في الجزء الجنوبي من القارة الأفريقية لم يكن بمعزل عن التحولات الدولية التي عصفت بساحة العالم. ولا من غير نضال دؤوب دام عقوداً من الزمن. فالمؤتمر الوطني الأفريقي الذي قاده الزعيم الوطني (نيلسون مانديلا) قدّم عشرات الآلاف من الضحايا على مذبح الحرية. وبداية الانتخابات الأخيرة التي تعتبر الخطوة الأولى على طريق الألف ميل القادمة، ليست سوى حجر الأساس الأول في جدار القلعة الأفريقية التي تنهض من تحت الركام لتنفض الغبار ولتعلن ميلادها وحقها التاريخي في السيادة وبناء صرح دولتها الفتية.

فها هو (نيلسون مانديلا) الذي امضى نحو سبعة وعشرين عاماً خلف قضبان سجون نظام الفصل العنصري، يخرج من محنة الانتخابات رافعاً شارة النصر. والنصر بهذه الحالة ليس تعبيراً عن حالة الفوز بمعركة انتخابية.. كما لو كانت معركة انتخابية عادية تجري في اي بقعة من بقاع العالم.. ولا لأنّ (مانديلا) سيصبح رئيساً للبلاد، وإنما النصر في هذه الانتخابات يعني لهذا الرجل. هو انه تمكن اخيراً من وضع بلاده على سكة الحرية.. وهذه الحرية لم تات من جيب متبرع ابيض.. ولا كهبة قدمها الرئيس الأبيض «فريدريك دي كليرك» على طبق من ذهب.. وإنما حيز لا يستهان به من ثمنها كان مقابل رفض (مانديلا) لأن تكون حريته ثمناً لمصير ومستقبل شعبه.. وربما لا زلنا نذكر هذه العروض من جانب الحكومة البيضاء قبل سنوات.

وبعيداً عن لغة العاطفة التي لا تعرف لغة التحليل السياسي الحقيقي. وإن كان لابدّ منها في بعض الأحيان.. فإن الأسئلة التي يفترض انها ستشكل محوراً وقاسماً مشتركا للمرحلة المقبلة هي:.. ماذا بعد ان اجتازت جنوب افريقيا امتحان الانتخابات وبنجاح ربما لم يكن متوقعاً حتى من جانب الخصوم؟!

.. والحكومة التي يفترض تشكيلها في الأسابيع القادمة.. هل ستلتفت فعلياً إلى قضاياها المصيرية في بناء الاقتصاد الوطني.. ام ان ثمة مفاجآت ستقف حائلاً بوجه الطموحات العملاقة؟!.. وماذا بشان الخلافات القديمة ـ الجديدة بين قبائل (الزولو) الموالين لحركة (إنكاثا) وبين الزولو الموالين لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي؟.. وماذا بشأن الأقلية البيضاء.. فهل ترضى بالعيش تحت رحمة حكومة ذات غالبية سوداء؟!

في حقيقة الأمر.. إنّ الحديث عن المستقبل السياسي لجنوب افريقيا بلغة التفاؤل لا يمكن ان يكون إلاّ ضرباً من ضروب الوهم.. او ربما هو إلى التمني اقرب..، والبعض إذا كان يعتقد انه ولمجرد قبول حركة (إنكاثا) بالمشاركة بالانتخابات سيجنب البلاد من مخاطرحرب اهلية متوقعة، فإنّ هذا البعض سيكون حالماً. او ربما جاهلاً بالصراعات التاريخية التي تحكم القبائل في هذا الجزء من القارة السوداء. وللبرهنة على هذا الأمر يكفي في هذا السياق العودة للاستشهاد بالماضي القريب. إذ انّ قبائل «الزولو» وغيرها من العشائر التي تتفرع عنها او عن بقية القبائل. كانت دائماً بحالة استنفار وفي مواجهات دامية بين بعضها البعض. في وقت كان يفترض فيها ان تكون موحدة في مواجهة عدوها العنصري. اي كان يفترض ان تضع مصلحة الوطن فوق كل اعتبار. وهو الأمر الذي لم يكن مجسداً بشكله الأمثل. بدليل ان الصراع بين «زولو إنكاثا» و«زولو المؤتمر الافريقي» حصد بحدود (١٥) الف قتيل.. الأمر الذي يقودنا لسؤال.. إذن كيف سيكون واقع الحال مع وجود سلطة سوداء غالبيتها من حزب المؤتمر الوطني الأفريقي؟!

مهما يكن من أمر فالحرية حطت اوزارها في جنوب افريقيا. والمطلوب من كافة القوى والأحزاب السوداء بكافة مشاربها والوانها القبلية. ان تعلو وتتسامى فوق الحسابات الصغيرة. ليكون مرجعها الأول وحدة الوطن. على اعتبار ان إطلاق اي رصاصة فوق سماء (جوهانسبورغ) يعني ان هذه الرصاصة ستتحول إلى حريق من شان السنته ان تمتد ليس إلى اقليم (ناتال) التابع لقبائل «الزولو» وحسب وإنما هذا الحريق سيطال كافة الأقاليم. وحينها سيفتح الباب واسعاً امام النزعات الانفصالية التي ستهدد وحدة دولة جنوب افريقيا...

.. إذن فاي بحر من الدماء سينتظر الجزء الجنوبي من القارة الأفريقية فيما لو اندلعت السنة الحرب الأهلية؟! ■■

قضايا ثقافية

«العنبر» يفترس الروح يا جواد!

في لحظات ما، تتسلل إلى داخلي هواجس، تجعلني اتساءل: ترى ما الذي تفعله ابداعاتنا الثقافية في عالمنا العربي المتماوج والمكتظ، بهذه الانكسارات، مما يجعل المهيمنين عليها يخافون منها...

إن تقاسيم جواد الأسدي على عنبر بلا رقم، جعلتني اشعر بان المحاولة التعبيرية الصادقة، والمغمسة بمرارة التجربة وداب الموهبة والسعي الدائم للطرق على سندانها لا بد وان تلوي برودة الجمود وتخرج التعبير الثقافي من عنكبوتية الهيمنة المدمرة وتجعل منها «انياباً» لا ورقية تخيف في مرات كثيرة.

فعلا لم اكن ادرك او اقصد المجاز ولا الرموز لحظة العناق التي حصلت بيني وبين غسان مسعود الناحل والشاحب والذي كان يعتصر لحظتها الماً جسدياً في صدره في كواليس مسرح بيروت – هذا المسرح الجميل بمشروعه الثقافي وبجمهوره الدافىء دائماً – وذلك قبيل عرض الافتتاح بلحظات لمسرحية جواد الأسدي الأخيرة «تقاسيم على العنبر».

قلت لغسان مسعود – وانا اتلمس صدره بمودة مابك يا ايفان؟

قال لي ريشتان من صدري تؤلماني من صدمة اثناء البروفات.

دفعته نحو كواليس اعمق وانا اقول له: تعال معي لأعطيك ريشتين من صدري.

لقد اخفيت عنه ان ريشي لم تكن اكثر سلامة او صحة.

بعد ان شاهدت العرض الذي اشعرني ان فضاء العنبر يتطاول ويمتد ليفترس ارواحنا، تمنيت لو كنت استطيع ان اهب رياش صدري لغسان مسعود دون ان ابخل ابداً عن منحها لأي من هؤلاء ممن خلقوا هذا العرض – المرآة الذي وضعني امام حالة لا مفر منها، هي ان تنهض لتبحث عن ثوب «ابيض» وترتديه وكان الجنون هو الملاذ الأخير في هذا العالم العربي الغارق وكما يقول بول شاؤول «في هزائمه وكسوره وانهياراته وتمزقاته وسلاطينه وعسكره وحراسه وعسسه».

جواد الأسدي وهذا الفريق معه واسمح لنفسي دون ان اغفل احداً، ان اخص غسان مسعود الذي فاجاني ببهاءه الذي يجعلك تحس بالحنين لتلك السنوات التي كان فيها المسرح في سوريا يفاجئك دائماً بقامات جديدة وبهية... اقول كانوا كنفحة ندية تلفحك في هذا التصحر المسرحي.

لا بد من الشعور بالشماتة، لأن هذه الطفرة الانتاجية في تلفزيونات العرب تقوم على ايدي من لا يجدون الوقت وليست لديهم القدرة على الرؤية لهذه الامكانات من الممثلين والتي يمكن لمبدع كجواد الأسدي ان يحولها إلى هذا الحد من البهاء الندي... وإلا – رغم الجوع والعطالة – كانوا قد استلبوها منا واسلبوها على هواهم الصحراوي.

■ محمد ملص

الهدف الثقافي

«الهدف» تحاور المخرج المسرحي جواد الأسدي:



جواد الأسدي

الخطورة في هاملت: لماذا كان المثقفون دائما مصيدة السلطة والدولة ؟

حاورته: رولا فتال

يفاجئك جواد الأسدي دائماً ، فكيفما تتقلب بين خشبات المسرح العربي تجده حاملاً مسرحية جديدة ، واسع الهموم والتطلعات ، مخرجاً نشيطاً وصاحب نزعة مسرحية مثيرة ، اينما وجد يثير ضجة حوله ، كثير التنقل في المسرح ، حاضراً في معظم المهرجانات المسرحية . رؤيته المسرحية الإخراجية لها نكهة خاصة ومميزة عربياً ، يقلب المعادلة الفنية باتجاه الشكلاني والبصري ، وهو يؤسس لرؤية مسرحية خاصة في المسرح العربي .

يدخل مع النصوص باعتبارها مبارزة ملذة ، تصادمية ودية ، وكأنه يبحر لعالم يطلبه ، يخالف النص ليكون النص معه ، فعلاقته بالنص يحددها الصراع مع الرؤية الشاملة للمكتوب من أجل كتابته بصرياً من جديد ، بل ان البروفة هي المحتوى « الجوهري لكتابة النص المسرحي حتى المكتوب منه » .

أكثر من ذلك لا نجافي الحقيقة إن قلنا أن جواد الأسدي يسعى إلى تحديث فن التمثيل ، تحديث الاداء المسرحي ، باتجاه الأداء الأكثر شفافية وعمقاً وحميمية ، باختصار المسرح لدى جواد الأسدي هو المقدس ، وخشبة المسرح هي الخلاص الإنساني النهائي من هذه القسوة والمرارة والعسف الذي يقع علينا ... ويغدو المسرح هنا ، والفن الجميل عموماً هو البديل والرد الناجح عن الإحباط والهزائم العربية التي يعيشها مجتمعنا العربي الراهن :

في دمشق وأثناء البروفات النهائية لمسرحية تقاسيم على العنبر وقبل سفر جواد وفرقته إلى بيروت لعرض المسرحية ، أجرت الزميلة « رولا فتال » هذا الحوار مع جواد الأسدي تناول جوانب عديدة من مسرحه .

(ج . ر)

■ المشاهد لمسرحك ، يكتشف بأن هناك نوعاً من « الكربلائية » تطغى دوماً على عروضك ، كيف تفسر لنا ذلك الحس السوداوي الذي يطبع مسرح ، وكيف تستطيع تجديد هذا الحس السوداوي من عرض لآخر ؟

■■ عند اختياري للنص المسرحي ، ودخولي البروفة المسرحية ، لا يكون لديَّ قصدية ما ، لحث العرض نصاً وإخراجاً وتمثيلاً باتجاه « الكربلائية » ، او الاحساس القاتم السوداوي . والذي يحدث داخل البروفات هو نوع من المعاودة لمراحل الطفولة التي عشتها ، نوع من تهجي الأشياء الأولى لتاسيس الطفولة المفتقد والمناخ المفتقد ، المنتزع ، المقتلع ، والذي يخسره الفنان عندما يرحل عن مكانه الأول .

في سياق البروفات وتراكم العروض يصبح هناك حاجة لاستحضار الأمكنة بمعانيها المختلفة ، كونها ذكريات ودلالات وخواص انسانية ، واعادة صبها في سياق وصميم العمل ، ويكتسب هذا الأمر اهمية بالنسبة لي ، عند ادراك الخواص الانسانية للمدينة التي انتمي لها ، مسرح طفولتي . تلك المدينة التي اسسها المشهد « العاشورائي » في كربلاء .. إن معاودة الحديث عن المشهد العاشورائي بالنسبة لي ليس من قبيل الجانب الديني لهذه الظاهرة ، بقدر ما هو محاولة لنبش المشهد المسرحي الذي تتضمنه هذه

الظاهرة وكانه فخ جميل ، يدفع كل الأحاسيس والذاكرة البصرية والإنسانية والانفعالية بإتجاه الغرف من ذلك الينبوع العميق الذي تختلط فيه قيم الحداثة والمعاصرة الإنسانية .

واعتقد بانني لم استطع حتى الآن ان اعيد بناء هذا المشهد على خشبة المسرح بالشكل اللائق واللازم وافكر دوماً كيف ومتى تتهيا الفرصة المناسبة لي لأخرج هذا المشهد إلى الحياة ، عبر ادوات وعناصر مسرحية نصية ودرامية وتمثيلية .

■ أنت من المخرجين النادرين في التعامل مع النصوص التي تخرجها وكأنك تعمل ضد النص .. لكي يكون معك .. وكأنك تبحر في النص لعالم تطلبه ولا يتطابق معه احياناً كثيرة ، هل تحدثنا عن اختيارك للنصوص وكيف تتناولها إخراجياً ؟

■■ مشاكسة النص المسرحي المكتوب ، ليست رغبة استعراضية او مجانية ، إنها اعادة البحث والنبش في فجوات هذا النص عن مراكز قوى واحلام ، يستطيع المخرج عبرها ان يملي النص بخواصه الشخصية . وبغير ذلك لا قيمة لأن يخرج المخرج المسرحي نصاً موضوعاً في رفوف المكتبات بإمكان اي متفرج مفترض ان يقراه .

المخرج المسرحي يتعامل مع النص المسرحي باعتباره يعيد قراءته . يعيد ابداعه من جديد .

بعض النصوص تعطي هذه الفرصة للمخرج ، بسبب تعدد اشكالياتها وعناصر وجوهه المعرفية . والنص العميق هو الذي يعطي الفرصة للمخرج للكشف عن جوهره ومستوياته ، وتفاصيله الجديدة .

■ كيف يتم ذلك ، ما هي الأسس التي تتعامل بها مع النص ، ومستوياته المختلفة . ألا تعتقد بأن ذلك يشكل نقطة خلاف في القراءات المقترحة ؟

■■ بعض الناس يعتبرون ان النصوص الكلاسيكية مقدسة ، بل ان بعض المؤلفين العرب يعتبرون نصوصهم مقدسة ايضاً ؟. لن اقول ان هذه النظرة خاطئة ولهم الحق في التفكير بهذه الطريقة ، ولكني اعتقدهم ، يغلقون الباب امام الاجتهاد الشخصي ، لأن كل النصوص عالمية كانت ام محلية ، معرضة للتاويل واعادة النظر بها بسبب أن التاريخ والعالم يتغير ، ومن حق كل شخص ان يعيد قراءة هذه النصوص من اللحظة المعاصرة التي يعيشها .

■ قبل اشهر قدمت في القاهرة مسرحية « شباك أوفيليا » بعض النقاد العرب طالبوا بأن تقدم « هاملت » كما هو ... ما رايك في ذلك ، وهل تعتقد بأن هاملت الذي تعرضه في القاهرة يناسب اللحظة المعاصرة التي تعيشها ؟

■■ من غير المعقول ان يطالبني النقاد بان اقدم « هاملت » شكسبير كما هو عليه لأنني انتمي إلى عصر مغاير لـ « هاملت » ، ومن واجبي كمخرج ان ابحث عن العناصر والأسس التي تجعل من « هاملت » معاصراً اشكالياً يتناسب مع اناس العصر الذي نعيش ، لقد اعدت كتابة هاملت من جديد ، ثمة صهر جديد للعناصر الهملتية في إطار اعادة قراءة الشخصيات قراءة ثانية توضح الصراع بين الهامليتيين (المثقفون) من جهة وبين السلطة (كلوديوس). من جهة ثانية، « لايرتس » ينفى إلى المصح لزلة ارتكبها يوم التتويج ، اوفيليا التي رات مشهد الجريمة ، تبوح بكل ما عندها من اسئلة وعذاب وآلام بعد موت اخيها ، « لابرتس ». هاملت العاجز عن اتخاذ القرار الحاسم بشان كينونته وقدريته وانهيار فعله ، كل هذا يؤدي إلى حفرة الموتى التي تنبش فيها الحفارات كل ما تيسر من المحرمات والتوقعات وجوانية العوالم الآيلة إلى حطام قدري .

■ ماذا بخصوص قصة تشيخوف « عنبر رقم ٦ » كيف تعاملت مع النص التشيخوفي ، مسرحياً من خلال مسرحيتك الأخيرة « تقاسيم على العنبر »؟

■■ في « عنبر رقم ٦ » لتشيخوف، كنت اسعى بالنص إلى ابتكارات جديدة ، وإلى مساحات طازجة ، وتاويلية ذات نفس عميق وبعد معرفي اكبر . وكل ذلك من خلال ايجاد متنفسات ارتجالية من الممثلين ومن عطاءات المخرج ومن تجارب البروفة ، التي تؤدي بالنهاية إلى ايجاد القاعدة والمستلزمات التي تنقل النص من بيئته الروسية إلى بيئته العربية ، الشرقية . وكنت ابحث في النص عن مصادر الأسئلة التي تحوي في داخلها مجموعة دلالات يمكن ان تمس المشاهد المعاصر . ايضاً بما يخص تركيب الشخصيات وطبيعة معالجتها الإنسانية التي تؤدي إلى نوع من المشابهة بين الشخصيات التشخوفية البيئة والطابع ، وبين الشخصيات التشخوفية ذات النكهة الشرقية العربية ولكن الأساس في ذلك هو ان نص عنبر رقم ٦ حيوي ، تحتوي بنيته دلالات وعلامات هامة ، جماليته شمولية واسئلته عميقة تنتمي إلى عصور كبيرة كل ذلك ساهم في توسيع بعض الشخصيات القصصية عند نقلها إلى المسرح. فعندما تمسرحت هذه الشخصيات اكتشفت عناصرها بنفسها ، أثناء البروفات والارتجالات واعادة الكتابة .

بهذا المعنى « تقاسيم على العنبر » تشيخوفي ولكنه لنا والأسئلة اصبحت تصب في مجرى الفداحة الكبيرة والقسوة والخشونة التي يعيشها الإنسان العربي .

■ ذكرت سابقاً « بأنه لا يمكن للمسرح الحديث أن ينفصل عن فكرة الخطورة في العرض ، ولن يكون مجدياً بدونها . وسيبقى فقيراً في حال مجافاته لها » كيف تفسر لنا هذه الخطورة في النصوص التي تتعامل معها .

■■ ابحث دائماً عن الأشياء المهمة داخل النص ، والخصها بان ثمة خطورة في النص .

■ ما هي الخطورة في نص هاملت مثلاً ، وكيف تتجسد ؟

■■ الخطورة في هاملت لماذا كان المثقفون غير قادرين على اتخاذ اي فعل تاريخي وعاجزين عن استكمال دورهم الإنساني ولماذا كانوا دائماً مصيدة السلطة والدولة . مكامن الخطورة ، في هاملت ايضاً تجد فيها في الأسئلة الفلسفية التي طرحها خطاب (ليرتس) وحديثه عن اهل الدانمارك وجنونه ، إضافة إلى طريقة طرح الشخصيات وما آلت إليه ، اقصد مصيرها .

■ وفي تقاسيم على العنبر كيف تلامس الخطورة ؟

■■ شخصية إيفان الحكيم ، الفيلسوف ، الإنسان ، المرهف ، وكيف دفعته ظروفه لأن يكون في هذا العنبر : السؤال هنا واضح ما هي الشروط الاجتماعية ، والظروف الإنسانية الفادحة ، القاتلة التي تدفع إنساناً مثل إيفان ليعيش داخل هذه البنية والتي هي هنا العنبر ، يبدو لي ان التشابه بيننا وبين إيفان قويّ جداً وكان المجتمع العربي ، الحياة العربية هي « عنبر رقم ٦ » وما نحن إلا مجانين ندور في فلك هذا الجنون الخطير . هزائمنا السياسية و الإنسانية ، العوز ، الجوع ، العرى ، الظلم ، الفقر ، وكل اشكال العسف الذي يقع علينا هو شبيه بالعسف الذي يقع على إيفان وعلى الآخرين في عنبر تشيخوف « البروفيسور » الحوزى ، والشخصيات الأخرى من هنا نستطيع ان نتحدث او ان نلامس الخطورة او ما اقصده في الخطورة داخل النص .

■ يلاحظ في النصوص التي تمسرحها بأنك تقوم بالمزج بينها وبين نصوص أخرى ، أخيراً مثلاً المزج بين شخصية الكترا وهاملت .. لماذا تقوم بذلك ؟

■■ في الأصل نص هاملت يقوم على نفس قصة اغاممنون وهناك تماس وتداخل كبير جداً بين النصيّن والكترا هي هاملت .

والمحور الرئيسي هو التواطؤ بين الأم والعم لقتل الأب .

قمت بإنهاء مسرحية (انسو هـاملت) بمقطـع من تمثيلية يخرجها هاملت ويتم عرضها على الملك والملكة ، تتضمن قتل كليتمنسترا وايجست لاغا ممنون من هنا تم المزج والمداخلة بين النصيّن .

■ من المـلاحظ أن الحـالـة الإنسـانيـة للنصوص تتقدم في عروضك على حساب المرجعيات التـاريخيـة والسيـاسيـة لتلك النصوص ، ابتداء من الشخصيات إلى التفاصيل الأخرى للخشبة ، الديكور ، الأغراض ، الأزياء ؟؟

■ ■ اثنـاء عملي في المسـرح الفلسطيني ، كـان يتقدم الصراع السياسي على الصراع الإنساني ، في اعمـالـي الأخيـرة . هـاملت ، وتقاسيم على العنبر ، والخادمات لجـان جينيـه ، تقدمت الحـالـة الإنسانية على الحالة السياسية ، والحـالـة المعاصرة على الحـالـة التـاريخية ، ومرّد ذلك ، اعتقادي بـانـه ينبغي مخاطبـة المشاهد ومشـاكلـه الشخصية من اوسـع الأبـواب دون الانغـلاق على بعد واحد مثل البعد التاريخي مثلاً او البعد السياسي ، لأن الاعتماد عليه من شانه ان يقيم نوعاً من التغريب بين الشخصيـات المسـرحيـة والمشاهد فعندما اقدم شخصية ما على خشبة المسرح احاول ان اقدمها كشخصية إنسانية متجددة لأشعـر المشـاهد بـانها تخصـه ولا تخص عصراً آخر ، سواء كان هـذا العـصر ، تشيـخـوفي او شكسبيري ، .

وهذا الأمر يعكس في تعاملي مع عنـاصر العمل المسـرحي: أولهـا علاقة جسد الممثل مـع الفضـاء المسرحي ، ثم الديكور ، يجب ان يخدم فكرة الغرض ، ويفجر آفاقاً ابداعية جديدة .. فالمكان بالنسبة لي غالباً يكون من ستائر سوداء ، وبعض الاكسسـوارات الضروريـة جداً ، الاغـراض المسرحيـة هي مجرد تفاصيل تخدم الممثل ويعاد تـركها لتحمل دلالتها الانسـانيـة بعلاقتها مع الممثل ...

، مـانطـو ، انـدريـه مثـلاً في ، تقـاسيـم على العنبـر ، ليس ،مـانطـو، فقط وانمـا هـو جلده الشخصيّ غبار روحه ، انسانيته ، مـاضيـه والاختـزال التـاريخي لانسانيته .

■ مـا هي طبيعـة العـلاقـة التي تسـعى لـخلقهـا بين عـروضك المسرحية والجمهور ؟

■ ■ طبيعـة علاقتي بعملي تمس قصـة الإيقـاع ، والكهربـا[ء] والتماس بين المتفرج والعرض وهذه لهـا عـلاقـة بـالمعـالجـ[ـة] الإيقاعية للشخصيات في تقاسيـ[ـم] على العـنبـر ، حـاولت ان اقو[م] بتوازن خطير بين فجوات الصمـ[ت] والإيـقـاع الحـيـوي الداخلـ[ـي] للشخصية ، بحيث يبقى المشاهـ[ـد] مشدوداً جداً ، فلا يمكن أن يتلقـ[ـى] المتفرج العلامات والدلالات إلا إ[ذا] كـان المخرج يمسك بـه ويشد[ه] باتجاه العرض ..

جزء من المقومات التي احبه[ا] في العرض (وهي قائمة عندي في كل العـروض)، أن تبقى حواس ومسـاحـات ووجدان وذاكر[ة] المتفرج مستيقظة ومنفتحة لتلقي علامات ودلالات النص .

■ من الملاحظ في أغلب عروض[ك] المسـرحيـة ، تقوم إلى جانـ[ـب] الإخـراج بـالقيـام بجميع المهـا[م]

عندما يكرم المبدع مبدعا

جواد الأسدي: فواز الساجر سر المسرح

اقتبس المخـرج جـواد الأسـدي، عـرضـه المسرحي، تقاسيم على العنبر، من قصة الكاتب الروسي انطوان تشيخوف ،عنبر رقم ٦،، واضـاف إليها احداثاً وشخصيات جـديـدة، واسـتـطـاع في هـذا الاقتبـاس، ان يحـافظ على الجـو التشيخوفي واسئلتـه المريـرة عمومـاً وإلى المجتمع الخاضـع لقدره الماساوي. من الشخصيات المختلقـة في تقـاسيـم جـواد، شخصية الممثلة ميخايلوفا ،امل عمران، وهي شخصية اقرب إلى الذاكرة المليئة بالأدوار والمواقف والمونـولـوجـات والحوارات، فهي تـجسـد زمن الحنين المطهر حتى ولو انتهى إلى الموت.. ولعل اهداء العـرض إلى المخـرج السـوري المبدع الراحل فواز الساجر اضفى على عرض الأسدي وعلى شخصية ،ميخـايلوفا، طابعاً مميزاً.. إذ غدا اطلالة على تجربة مسرحية هي من التجـارب البـارزة والنـادرة في المسرح السوري.

ففـي المشـهـد التـاسـع من التـقـاسيـم، مشـهـد زيـارة ،ميخـايلـوفـا، لـ ايفـان ،غسـان مسـعـود، الفيلسـوف، الانسـان المـرهف، المسجـون بين جدران العـنبـر البليـد. يـقـول إيـفـان لـ ميخايلوفا بعد معرفته بـانها هجرت المسرح والتمثيل: كل مـا استطيع ان اتصوره عنك هو سحر حضـورك على المسـرح، اتذكرك بخشوع في برما ولوركا ونورا في بيت الدمية...

نعم لقد جننت بك.. ها تذكرت سكان الكهف، الملكة اتذكرين لقد صفقت لك حتى تـورمت يـداي لقد كان التصفيق يهز جنبات المسرح، ما زال دويه يرن في اذني حتى هذه السـاعـة. انظري الأنوار مضـاءة كلها والمسارح جاهزة والبطاقات قد بيعت كلها والممثلون يرتدون ازياءهم ويضعون مكياجهم وبعد قليل سترفع الستائر واحدة بعد الأخرى والصديق الطبيب العظيم، هنـاك ينتظر ويـرهف سمعـه... وشيئاً بعد شيء سيتحرك شيء في ذاته.. ابتسامة.. ذكرى.. تذكار.. عن حقيقـة قديمـة منسيـة اسف حنون ورقة..

بـاخـتصـار إنـه سـر المسـرح. ويـصـبـح الحـوار بين ايفـان وميخايلوفا اكثر إثارة وماساوية، بـاسـتـكمـالـه وكـانـه مشهد ،الملك والملكة، من مسرحية سكان الكهف لـ فواز الساجر.

انه مشهد ثري، جارح وعميق، عبر فيه الممثلون والمخرج جواد الأسـدي عن طـريقتهـم الخـاصـة واللائقة والمبدعة في تكريم المبد[ع] الـراحل فـواز السـاجـر. تكريـ[ـم] وسيلته الابداع. انه تكريم المبد[ع] مبدعاً. ولعل اختيار جواد الأسد[ي] لتقاسيم على العنبر لتكون ماد[ة] التكريم لـ فواز الساجر يحمل دلا[لة] اعمق من لحظـة التكـريـم وشهـ[ـوة] التـكـريـم. عنـدمـا نـدرك ان فو[از] السـاجـر، السـاحـر، سر المسر[ح] ،حسب جـواد الأسـدي، كـا[ن] تشيخوفياً حتى النهاية في سكا[ن] الكهف، وكـان يحلـم ويفكـر قبـ[ـل] رحيله بعمله القادم ،العنبر رقم ٦، وكـان جـواد اختـار تشيخوف ليكون تكريماً فقط وانما مواصـ[ـلة] واستمرار لما بداه فواز الساجر في ،سكان الكهف، عندما قلب المعايير في المسرح السوري ونقله من لو[ن] إلى لـون واسس لبداية جديدة في المسرح السوري. الذي كان يعاني من الجمود واليباس.

جمال رنبة

الفنية الأخرى من موسيقى وديكور .. ونادراً ما تلجأ إلى فنيين ؟

■■ عند قراءتي للنص ، اكون قد كونت رؤية شاملة للعمل ، الحل ، المعالجة ، السينوغرافية ثم تاتي الإضاءة والموسيقى وكل ما له علاقة بعالم الممثل ، وهذه كلها شروط من الخيال الإخراجي .

الإضاءة مثلاً بالنسبة لي هي مصدر روحاني ، فعندما اضيء الممثل ، اضيء زوايا تعني الروح الإنسانية لديه . ايضاً الأصوات والإيقاعات والموسيقى هي خواص إيقاعية إنسانية تكون دوماً في فكر المخرج

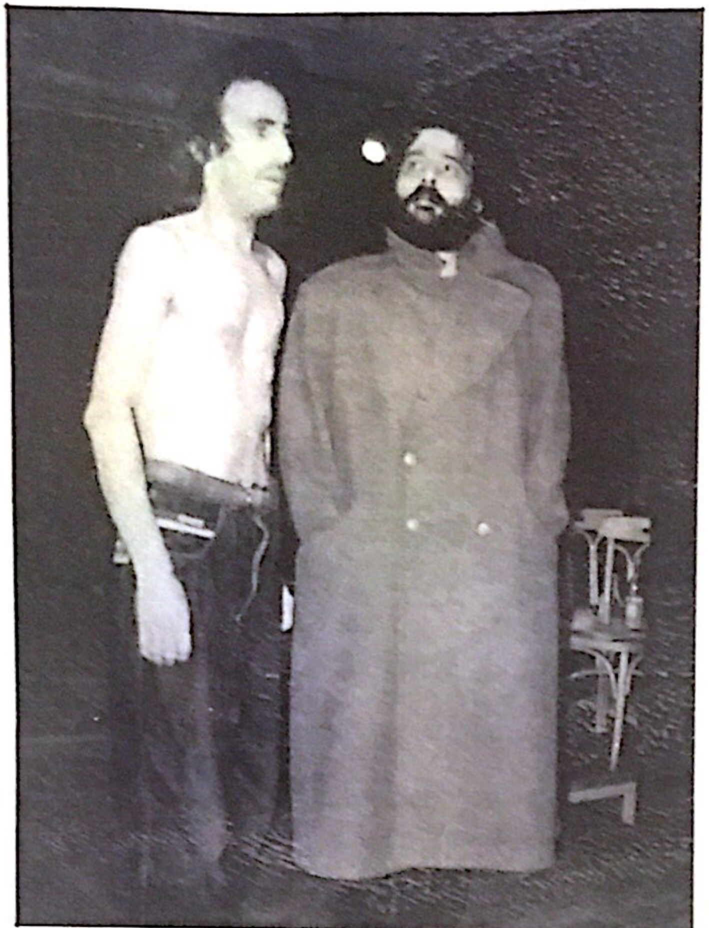
فعندما ادخل البروفة اكون قد شكلت رؤية لتلك النواحي بشكل اولي . وإيحائي ، تكتمل وتتكون بشكل نهائي اثناء البروفات ، والسبب في ذلك هو إيماني ببعض السينوغرافيين المهمين جداً وان باستطاعتهم تفجير رؤية إضافية واشياء جديدة ومهمة جميلة تجعلني اتعاون معهم .

■ مع أن مسرحك سياسي ، ولكنك تسعى إلى ابطال وإلغاء لافتة السياسة في المسرح ، والمسرح المسيس ما هو البديل برأيك ؟

■■ ابحث دائماً عن إمكانية معالجة الخطاب السياسي المباشر بوسائل كتابية إنسانية وادائية تمثيلية تؤدي إلى تفكيك بنية الخطاب وارجاعه إلى المدلول الإنساني حتى يكف عن فجاجته ومباشرته هذه الحالة ادركتها بعد فترة طويلة من العمل في المسرح السياسي بشكل او بآخر ، واعتبر الآن ان « تقاسيم على العنبر » مسرحية سياسية بامتياز ، ولكن المدلول الإنساني فيها متقدم على المدلول السياسي .

واستطيع ان اقول الآن : ان مصدر نجاح مسرحنا هو اختفاء الحالة السياسية في الظل وراء الحالة الإنسانية .

■ هل يمكننا ان نتحدث عن واقع الحركة المسرحية في الوطن العربي ولو بإيجاز سريع ؟


فايز قزق وغسان مسعود في مشهد من « تقاسيم على العنبر »

■■ اقول وبتفاؤل شديد وواضح ان الأمور تتعقد بشكل كبير على صعيد الحياة السياسية والإنسانية وهذه الحالة تنعكس على المسرح . واتحدث هنا عن المسرح المقدس تحديداً المسرح الذي يفكر دوماً باثارة الأسئلة الجوهرية التي تنوء عن الارتباط بين الإنسان وفكره من جهة وبين المجتمع من جهة ثانية واعتقد بأن المؤسسات الرسمية العربية لا تفهم وليس لها القدرة ان تفهم ماهية وخاصية قيمة الإبداع والمبدع ولا كيفية التعامل معه كقيمة جوهرية كبيرة ... تلك واحدة من المشاكل الكبيرة التي تساهم في جعل المسرح العربي عموماً لا حول له ولا قوة وغير قادر على قول الصريح والواضح . وهو لا يمتلك اي شرط إنساني عميق يرفع من رافعته ويحوله إلى حياة المؤسسات الرسمية (السياسية والاعلامية) .. كلها ضد هذا النوع من المسرح يديرون ظهورهم له لأنه يسبب خطورة لهم .

■ من الملاحظ أن مسرحك موجه دوماً للتنمية المثقفة ... أي موقع المشاهد العادي في مسرحك الا تعتقد ان ذلك يتنافى مع الوجود الفعلي لوظيفة المسرح ؟

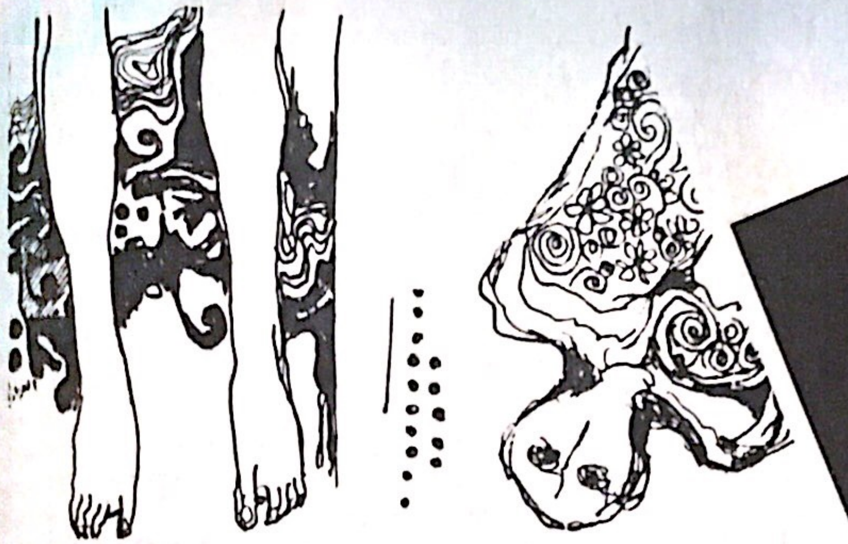
■■ جزء من حالة المسرح هو التمسرح في الحياة الإنسانية اليومية ، وكيف يصبح المسرح بين ايدي الناس ؟ هذه لها علاقة بدرجة الوعي والثقافة وفهم الطبيعة الاجتماعية للمسرح . مسرحي يحاول طرح افكار ليست هامشية ولا عابرة ولا يتطرق إلى قيم كوميدية مبتذلة وإنما يتناول حالة إنسانية خطيرة جداً . بينما نرى المشاهد في الوقت الراهن وبسبب طبيعة حياته ومشاكله اليومية يبحث عن اللقمة السائغة الأكثر سهولة ويبحث عن الضحك السطحي والمعلومة المجانية ـ التي ليس لها قيمة معرفية وفلسفية ـ التوجه لهذا الجمهور وتوعيته لا يقع على عاتقي فقط وإنما على المؤسسات الاعلامية التي تساهم في الارتقاء بمستوى الوعي الاجتماعي بدءاً بالتلفزيون والجرائد والمجلات وانتهاء بالمجتمع نفسه .

من جهتي انا مستمر بعملي محاولاً تقديم كل ما هو صادق وحقيقي ولا يمكن ان انهب بعملي إلى المقولة التي تقول : الإسفاف مقابل عدد كبير من الجمهور . المجتمع بحاجة لنقلة وهو المسؤول عن كيفية تلقيه هذا النوع من الابداع . وافكر دائماً كيف يمكنني ان اقدم مسرحية لـ ٦٠ متفرجاً يومياً وان اكون فاعلاً : لثلاثة متفرجين قادرين على مجادلتهم بشكل حيوي ذلك اكثر اهمية لدي من ان اقدم لـ ٤٠٠ متفرج . يومياً بدون اي معلومة جديدة او جدلاً ما .

■ سؤالي الأخير ... يتناول انتقالك من المسرح الفلسطيني إلى المسرح القومي والتجريبي في سوريا . ايضاً أخرجت في مصر وفي عمان ... كل هذا التنوع والتعدد الذي حققته ... ماذا تهدف من ورائه ؟

■■ رغم التنوع في التجربة والسفر الدائم ، والنجاح ، والكتابات المتضامنة مع هذا النجاح ما اريده وما اسعى إليه : هو ان اعود إلى وطني لأنجز المسرحية بين اهلي . لأن التبعثر الذي اعيشه سيؤدي في النهاية إلى موت خطير جداً في الروح الإنسانية ، كانما ازرع مجموعة شتلات متفرقة في امكنة متعددة وبمرور الزمن يضعف انتماء هذه الشتلات لي .

ولكن عندما تبحث في بيئتك وخواصك وإنسانيتك .... ستبقى لديك خصوصيتك ... ليس هناك ثبات او مكان او ارض تحتوي على الرغم من ايماني بالانسان العربي .. ولكن ستبقى الخصوصية في المكان الذي انبتك وتستطيع ان تراكم فيه بشكل اكبر ■■



الليل برق

شعر: عادل مجاهد العشماوي

قصيدة من ديوان للشاعر يصدر قريباً بعنوان « واحشاني موت »

اللّيَلْ بَرَقْ
وِالبَرْد نازِل مِ الشفايف
عَ الورَقْ
وِطيور دَفا مِتكتّفَة
بَدَرِت سِنين الشوق ..
عَلى صدِر اليَباس
طَرَحِت قلَق

يا شمْس كوني ــ ما تَخافيش
وِما تبخَليش بِالشَّقْشقَة
دَنا زَيّ عَصْفور الكَنار
لَمَن يِضَيق بِيّا القَفَص ..
أدْوِش وِازيد
فِـ الزَّقْزَقَة

يبقَى اللّيّ باصِم عَ الضَريح
لا هوُ نَبينا المصَطفى
وَلا النَبي عَيسى المسَيح
دا بِالأكادةْ
ــ مُسَيْلمَة ــ

* * *

اللّيَل بَرَق
وِفْ صَفحِة الموُت الهَزَيل
خَطَى النخيَل جِسر ..
الأماني وَالتُقى
دَوَرْ عَليّ فالتقَي
العُمدَهْ عَالي الزنزانات
وِالحِلمْ جُوَهْ الشرْنَقه
أنفار بتحِلَم بِالحَصَيد
وِالرّيح بِتتْحَدّى الجريدْ[*]
وِالباشا بُحصُد فِـ العبيَد
وِالشعْب تَحْتْ المشْنَقَة

وِأنا أصْلي عَصفورْ
ــ إنَّما ــ

باخلَم أطَير بِك فِـ السّما
وارفَعْ عَلى صدري النجوُم
تِصَهل فِـ ليَل الكدابيَن
وِتفُك لُغز الأحجْية
وِتقول كمان :
ان كان داعَصْر المرسَليْن
وِالأنبيَه

* * *

اللّيَل بَرقْ
وِالشمَسْ طَلّتْ فُوقْ كتاف ..
النَخْل ، طِفلَهْ فِـ صِدرَها ..
صُورَهْ لِكَلْ الفَلاّحَينْ
وَفْ وَدْنَها إسْمِكْ
ــ حَلَقْ

هُوَّ صَحَيْح النيّل غرَقْ
وَانا كُنتْ راجِعْلِكْ أَوامْ
لكِنّ مِنْ قَبلْ الأذان
سَقَطْ الإمامْ

وشِراعي ، غَيظ السَّيسبانْ
أدامْ عينيكِ يا حَبيبتي ..

ـ بتتحِرقْ

* * *

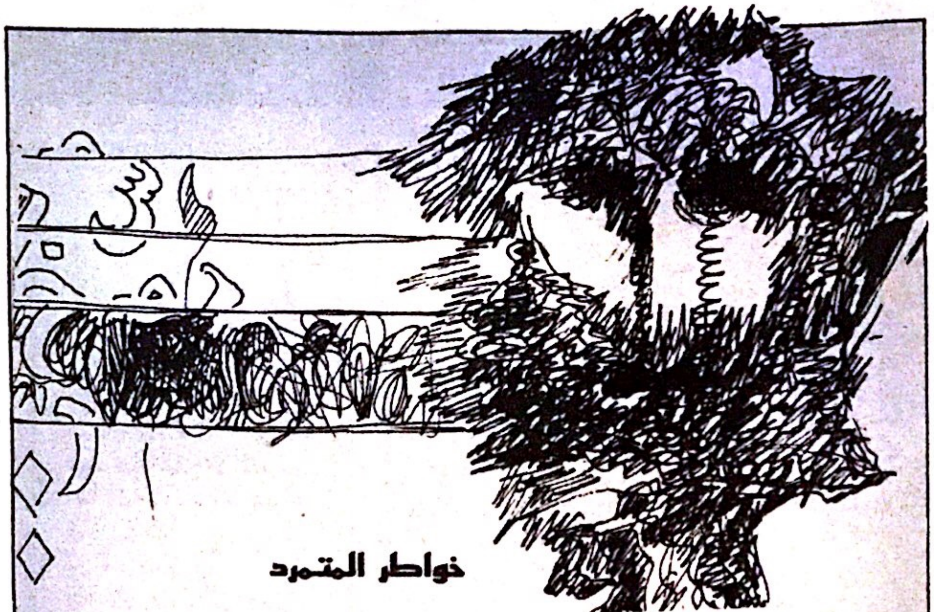
وانْتِ عَروسَهْ ـ مَهْرَها ؟
إنْ تَوُّهوكِ فِ الظّنون
أوْ عَشمَوكِ بالقانوْن
أرْجعْ أتوهْ ، وَاسْألْ وَاقولْ :
لَوْحَدْ شاف خصْلِة أمل
مِنْ شعَرها
أوْ قُصَّة زَيّ النّهر ..
سايلَهْ عَ العيُونْ
وَاسْتَنى وَادْمِن الإنْتظارْ
عَلى شطّها
وَأزَيّنْ الشوق الطّويلْ
بِالصَبْر ...

ـ لأ ـ

يا شوارِعْ القُدس انَطَقي
عَزْ الكَلامْ فِ الحَلْق
ولِساني اتلَوَّىْ
شَجَرْ الزّتُونْ محَتاجْ
ـ وَرَقْ
أصْرُخ يا وَلَدي عَ المَلأ
إسْأل وقول :
ـ الليّل بَرَق
والبَرْدْ نازِل مِ الشّفايف
ـ عَ الوَرَق
وَانا دَميَّ ، مَينْ ..
فِ ايدَيْنْ « رابَينْ » ..
خَلاّه يكونْ بَعدْ أرْبِعين
مُوتَهْ ، يِصَير
نقطِة عَرَقْ .

اكتوبر / ١٩٩٣

* الجريد : سعف النخيل ..



خواطر المتمرد

عامر الدبك

خواطر لا تخطر على البال ولا على الخاطر

١

ادار ظهره للعالم، ودلف في زقاق ضيق، بحذاء كبير وسروال عتيق، بصق على كل الجهات، جلس في منتصف الزقاق، ياخذ قسطاً من الراحة، نهض، مد لسانه للعالم، مط له بوزه، قهقه عالياً ومضى..

٢

ضرب الأرض بحذائه وقال لها: منذ زمن وانت تدورين حول نفسك، لقد جاء دوري كي ادور حول الجميع كالموت، ارتدي ثيابك وغادري العالم.

٣

اطلق صفارته، توقف الجميع، عبر الشارع إلى الوسط، وقف، انزل سرواله وبال على شكل قنطرة في الهواء، تابع على الرصيف الآخر ملوحاً بيديه إلى الأمام والخلف دون مبالاة باحد.

٤

دلف على مديره، امسكه من اذنيه وهز له راسه عدة مرات، بصق في وجهه، قدم استقالته، ركل الكرسي امامه، رفس الباب وغادر الدائرة وهو يغني.

٥

قال لجارته: تعري كيف شئت، فلن ازحف إليك كالحرباء.

٦

لف الجريدة ورمى بها في القمامة، قال للشرطي: لا يعجبني وجهك وانت تنظم السير، جلس على الرصيف، احرق علبة سجائره، واستلقى على بطنه، وراح يلوح بقدميه.

٧

قال له القاضي: انت مجرم
خلع حذاءه ورمى القاضي به وقال: انا لست مجرماً بل انت لص متمرس.

٨

ساله الملقن: ما هي آخر امنياتك في الحياة؟
ضحك بسخرية وقال: ان يتهدم هذا العالم فوق رؤوسكم فتعلق في الهواء من رقبته، مد لسانه للعالم، ومات.

عزف منفرد

رد:
تركيب!

• قرات وفي هذه الزاوية بالذات، من «الهدف» السابق، مادة لا تخلو من طرافة ومفارقة، كتبها الزميل الشاب علي الكردي، بعنوان «تفكيك». ويمكنني بادىء ذي بدء، تصنيف. تلك، المادة في خانة ما يمكن تسميته بالأدب الساخر، او الخبر، الكاريكاتوري. لكن السخرية او الكاريكاتورية هذه المرة، انصبت بشكل مباشر وصريح على زميل آخر، هو د. زهير غزاوي الذي اختلف معه في معظم رؤاه السياسية، ومذاهبه التعبيرية. وكم تمنينا له العزوف عما نهب إليه من «التصنيف» والتخوين، ورفع «نبوت» التقييم في وجه زملائه.

قرات سخرية «الكردي» فلم تفرحني، ذلك انها جاءت لتنسج على منوال «تفكيكي» ولترد الصاع صاعاً في ساحة صراع لا توحد.

اقول قولي هذا، ليس دفاعاً عن احد، ولا هجوماً على احد، بل لتعزيز نهج بدا ياخذ مداه في ساحتنا الحوارية، شعاره الأساسي ما سبق لـ «فولتير» وان قاله: قد اختلف معك في الراي ولكني على استعداد لأن ادفع حياتي ثمناً للدفاع عن رايك.

سميح شبيب

ملتقى

ينظم المكتب الوطني للشبيبة الاتحادية خلال شهر يونيو / حزيران ١٩٩٤ في الرباط الملتقى الأول للمبدعين الشباب . الذي سيشكل تظاهرة ثقافية يلتقي فيها مبدعون شباب في مجالات : الشعر والأغنية الجديدة وفن الكاريكاتير والتصوير الفوتوغرافي والابداع الساخر . وعلى هامش المهرجان سيتم تنظيم معرض جماعي للفنون التشكيلية بالاضافة إلى عدة نشاطات اخرى (سينما ، مسرح . ندوات وموائد مستديرة حول قضايا الابداع والفن) .

مسرح

● افتتحت من جديد ، ايام الشارقة المسرحية ، في دروتها الخامسة بعد توقف دام خمس سنوات .

اقتصرت هذه الدورة على الفرق المحلية على امل النهوض بالحركة المسرحية الاماراتية من خلال تنافس الفرق المشاركة واحتكاكها بالجمهور والنقاد .

● في اجواء قصر العظم في دمشق . قدمت الفرقة الملكية البريطانية ، ترويض الشرسة ، لشكسبير بالانكليزية .

● على خشبة القباني بدمشق قدمت فرقة ، عشاق المسرح ، مسرحية ، انتيفون ، باللغة الفرنسية . وذلك بالتعاون مع المركز الثقافي الفرنسي بدمشق، النص لجان انوي والاخراج لـ : فداء محبسن .

فن تشكيلي

● في صالة السيد بدمشق ، أفتتح معرض الفنان السوري المغترب في المانيا / طارق مرستاني /. يتميز المعرض بالتجريد اللوني القائم على تكوينات مدروسة ، بصرياً ، تحمل الرؤية الجمالية للفنان على اعتبار ، الانسان جزء من مجموع النظام الكوني ، وهذا النظام مرئي (..) من خلال الوان اعماله الافرادية ، .

● في صالة دمشق معرض متميز للفنانة / اسماء فيومي / تدور معظم الأعمال حول الأمومة باحتضانها للطفولة . عالم من الدفء والبراءة مسكون بشفافية الأزرق مع لمسات خفيفة من الوردي .

إصدارات جديدة

● عن دار كنعان للدراسات والنشر وضمن سلسلة ، الثقافة للجميع ، صدر كتاب بعنوان : ، الليبرالية والديمقراطية ، للكاتب : نوربيرتو بوبيو ، ترجمة : فاضل جتكر عن الانكليزية .



تسعى سلسلة ، الثقافة للجميع ، إلى الاقتراب من القضايا التي تساعد القارىء على معرفة واقعه الاجتماعي والوطني . وتحرضه على تامل اليوم ، والغد معاً . وتدفعه على التفكير بواقع تحقق فيه رغباته الإنسانية وتطلعاته الوطنية ويقترب فيه من ضروراته المادية والمعنوية والاخلاقية .

● ، تحرشات ساخرة ، ..كتابات بين الجد والهزل عنوان كتاب صادر عن دار المروج للطباعة والنشر في بيروت للكاتب : عباس البغدادي من المقدمة نقرا : ، ولا يتجرا احد ويزعم بان الضحك والابتسام في يومنا هذا امر سهل الاتيان . يسير المنال . بل يكون احياناً اصعب على المرء من قراءة حكم إعدامه ، .

● ، ميشيل كامل / كلمة وفاء ، كراس صادر حديثاً فيه مجموعة شهادات بالكاتب الراحل . المناضل ميشيل كامل . كتب المقدمة الرفيق نايف حواتمة بعنوان : ميشيل كامل ... القديس الثائر .. شارك في كتابة الشهادات عدد من ابرز الشخصيات السياسية والثقافية العربية .

● صدر حديثاً عن دار مشرق - مغرب كتاب للناقد المسرحي اكرم اليوسف بعنوان ، الفضاء المسرحي، دراسة سيميائية ، .



يقول الدكتور نبيل الحفار حول الكتاب: تتاتى اهمية الكتاب من كونه يضيف الكثير من الاضاءات حول شبكة علاقات الفضاء المسرحي وتاثيرها في تكوين وتفسير العرض المسرحي معتمداً على جملة من العلوم الحديثة التي بدات ترفد الدراسات المسرحية وتساعد في تطويرها.

يقع الكتاب في حوالي ١٩٠ (ص) من القطع المتوسط

مجلات

● صدر العدد الثالث من مجلة المبتدا الثقافية الشهرية ، سؤال المحور كان حول : كيف نحاكم ، الأصولية ، ؟! كتب في المحور كل من : د . احمد برقاوي و د . نصر حامد ابو زيد وعبد القادر صالح .

دارت افتتاحية العدد حول الثقافة الفلسطينية . عن ذهنية ، التحريم ، و ، التجريم ، الثقافي . وهي ردّ مضمر على الآراء التي انتقدت ما جاء في العدد الثاني من المبتدا حول ، ثقافة الاحتكاك ، .

نقرا في العدد مقالات لـ : د . حامد خليل . محمد البطراوي . محمد جمال باروت . فيصل درّاج . عبد الله ابو هيف . جمال ربيع . راسم المدهون .

اضاءات

علاقة الحلم بالتكهن

هل ثمة علاقة بين الحلم والتكهّن بالمستقبل؟! التكهّن إنما يعني المقدرة على استنباط مجرى الأحداث المستقبلية انطلاقاً من اتجاه وزخم القوى التي نراها تفعل فعلها في الوقت الحاضر. فالمعرفة الدقيقة بالقوى التي تعمل في أعماق الكائن ـ معرفة لا تقتصر على الأمور السطحية، بل تغوص في الأعماق التي تمكّن المرء من إطلاق التكهنات. ولا بدّ للتكهّن المعقول والمقبول من ان يستند إلى معرفة من هذا القبيل. لذا لا يثير الدهشة ان نرى شخصاً ما قادراً على التكهّن بحدوث بعض الأمور.

ثم نجد ان الوقائع قد ايّدت تكهّناته. وهذا الأمر لا علاقة له بمسالة التخاطر التي يتحدّث عنها البعض. إذ ان هناك العديد من الأحلام التي تتوقع حصول بعض الأحداث المستقبلية، وتنتمي مع ذلك على حد تعبير «إريك فروم» إلى حيز التكهنات العقلانية. هكذا نستطيع ان نعتبر تكهّن النبي «يوسف» من بين أقدم التكهنات التي حصلت في الحلم: لقد ابصر يوسف حلماً ورواه لإخوته. والأدهى من ذلك ان إخوته اضمروا له الحقد بسبب الحلم، لقد قال لهم: «ارجو ان تستمعوا إلى هذا الحلم الذي جاءني: كنا منصرفين جميعاً إلى جمع الحطب من الحقول فانتصبت امامي رزمتي وسط الحقل، وتحلّقت حولها رزمكم معربة عن طاعتها لها. فقال له إخوته عندئذ: «هل تزعم إذاً انك ستسود علينا؟ هل تدّعي انك ستمارس علينا سيطرتك؟». وعلى اثر ذلك حقدوا عليه كل الحقد، بناء على احلامه وبناء على الألفاظ التي استعملها في كلامه.

ثم ابصر يوسف حلماً آخر رواه لإخوته. قال لهم: «لقد ابصرت حلماً آخر، فاسمعوه: رايت الشمس والقمر واحد عشر كوكباً تعرب عن طاعتها لي». ثم روى الحلم لأبيه وإخوته. فانّبه ابوه بقوله: «ما هذا الحلم الذي يتملكك؟ أتُراك تطلب من أمك ومن إخوتك ومني ان نخرّ لك ساجدين؟». عندئذ حسده إخوته. لكن اباه ما لبث ان وضع حكمه موضع التنفيذ.

إن هذه القصة التي وردت في العهد القديم «التوراة» تعود إلى حقبة زمنية كانت الأحلام فيها لا تزال تفهم فهماً مباشراً، ولم يكن ثمة داعٍ للإستعانة بمفسّر الأحلام أو تأويلها لفهم منام بسيط نسبياً، وغير ان فهم حلم اصعب كان يستوجب الإستعانة بشخص موهوب ذي خبرة وهذا ما تشهد عليه حكاية حلم فرعون الذي استدعى يوسف إلى بلاطه بعد ان عجز المفسّرون الذين كانوا في بلاطه عن فهم حلم الملك.

وهكذا سرعان ما تبيّن لإخوة يوسف او هكذا ظنوا ان الحلم كان من بنات خيال يوسف، هذا الخيال الذي سيتاكد الملأ فيما بعد انه ارقى من خيال ابيه ومن خيال إخوته، إنها قوة التكهّن، وما حصل ان تكهناته قد صحّت، وان حلمه لم يكن مجرد تعبير عن طموح لا عقلاني، بل كان توقعاً لأحداث فعلية □



ستجد حلولا لمشكلاتك في الحلم

كيف تسنّى ليوسف ان يقوم بمثل هذا التكهّن؟ يجيب إيريك فروم عن هذا السؤال بالقول: إن القصة التوراتية لا تجعل من يوسف رجلاً طموحاً وحسب، بل تجعله شخصاً ذا موهبة خارقة. فقد دفعه حلمه إلى وعي مواهبه الاستثنائية على نحو افضل مما كانت عليه حاله في حياة اليقظة. إذ كانت هذه الحياة تبهجه بحداثة سنه وبضعفه تجاه إخوته، فتنوء عليه إذ تذكّره بنقاط ضعفه كما لو كانت مدعاة للعيب والخزي. فحلمه مزيج من الطموح المستهيم ومن الحدس بمواهبه الاستثنائية التي لم يكن من الممكن، بدونها، ان يتحوّل حلمه إلى حقيقة.

فالحلم لا يقتصر على إلقاء الضوء على العلاقات القائمة بين الأنا والآخرين، ولا على إطلاق الأحكام الثاقبة والتكهنات، بل إنه يقوم ايضاً بعمليات ذهنية ارقى من افعال الذهن المستيقظ. وهذا امر لا يثير الدهشة على الإطلاق. إذ ان الفكر الثاقب يقتضي تركيزاً ذهنياً قد لا نكون قادرين عليه في كثير من الأحيان اثناء يقظتنا، في حين ان النوم يعزّز هذا التركيز. وهناك عدة امثلة عن اشخاص تسنّى لهم، سواء في مجال الرياضيات او الميكانيك او الفلسفة ان يجدوا حلاً لمشكلة معينة بعد ان راوا هذا الحل ذات ليلة في منامهم على أوضح ما يكون.

وقد يجد المرء في بعض الأحيان ان الاعتبارات الذهنية التي ترد في الأحلام هي على قسط وافر من التعقيد.

وهل نعجب إذا كان لنا عند استغراقنا في النوم، وعند خلوّنا بانفسنا ان نكون قادرين على التبصّر في امر ذواتنا بمعزل عن تاثير الضوضاء والضجيج، وبمنأى عن الحماقات التي تحاصرنا كل يوم، فنُحسّ بالتالي بشكل افضل، ونفكرّ بشكل اسلم، وتكون احاسيسنا وافكارنا اقرب إلى الحقيقة واشدّ اغتناء وثروة؟! □ □

همسة عتاب !

تسنى لي خلال الأسبوع الفائت حضور ندوتين سياسيتين، وشاركت بالحضور تلبية لرغبة شخصية مع إني احاول دائماً التهرب من مثل هذه الندوات بانتحال مختلف الاعذار، بعد ان تعلمت أن هذه الندوات انما تستعيد تكرار ما سبق ولا تاتي باي جديد، مع ذلك فقد ذهبت للندوة الأولى، «رجل ورا ورجل قدام»، وجلست على طرف صف الكراسي في القاعة تحسباً من الخطاب الطويل لمسؤول او لقائد ما يعرف متى يقف امام الميكروفون، ولا يعرف متى يتركه، تحسباً لذلك، جلست على طرف الصف، حتى يتسنى لي، ترك القاعة بهدوء كلما شعرت بالامتعاض... لكن خطتي باءت بالفشل، فالواقع انه لم يكن هناك خطيب او ما يحزنون، وبدات الندوة اعمالها مباشرة، الأمر الذي يعتبر سابقة في الندوات التي تنظمها التنظيمات، وانعكس هذا التقليد على كافة اعمال الندوة الناجحة فتعددت الآراء والاجتهادات ووجهات النظر، بانفتاح واستماع وتعقيب، مما جعل من هذه الندوة – من وجهة نظري – نموذجية لأي تنظيم ينظم مثل هذه الندوات، شريطة – وهذا المهم – أن تعدد الآراء والتوجهات يترك آثاره الفعلية والعملية على عقلية التنظيم وسلوكه وادائه.

اما الندوة الثانية، فلم آخذ حذري، باعتبار أن الجهة المنظمة «مستقلة»، لكنني فوجئت بخطيب امسك بالميكروفون خمسين دقيقة، في حين ترك للمحاضر ان يتلو محاضرته في ربع ساعة، ولأنني لم اكن احسب او اتوقع ذلك، فقد حشرت نفسي في منتصف القاعة، وباءت كل محاولة لي للخروج دون ان اترك ضجيجاً تمنعني اخلاقي من ان اتسبب فيه، وتجرعت – قص الشريط – كمعظم من كان في القاعة، لكنني تعلمت درساً للمرات القادمة، وهو الحضور إلى اي ندوة ينظمها – «المستقلون» بعد ساعة من بدء قص شريط الافتتاح، وبقيت طوال الندوة مغتاظاً إلى ان تحدثت سيدة تعقب على محاضرة «الجانب النقابي» في مراجعة مسيرة منظمة التحرير، حين وضعت «المستقلين» في مكانهم الطبيعي، وحجمهم الصحيح، بعد ان ظن هؤلاء الذين إما لفظتهم تنظيماتهم، او تركوها لسبب او لآخر، إن العضوية رذيلة، و«الاستقلالية» عن العمل الوطني فضيلة.

لكن الدرس الأهم الذي خرجت به من هاتين الندوتين، هو انه لا يكفي ان تسمع ما يقال، بقدر ما هو هام الاقتناع بكل ما هو صحيح، وليس المهم ماذا تقول، بقدر ما تكون الأهمية ان تقول ما تقتنع به فعلاً.

■ سياحة ■

النمساويون ضد السياح الذين يقصدون بلادهم. وهاهو الكاتب النمساوي الشهير الوين شونيرغر يتهم مسؤولي القطاع السياحي في النمسا بالتضحية بكل ماهو اصيل طمعاً في الربح بما في ذلك ثقافة القرية النمساوية والحياة العائلية والخصوصية والهوية الفردية. وكتب اطفال على جدران مدرستهم في سويلدن عندما ياتي الوقت الذي نقف فيه على اقدامنا سنرغم السياح على ترك مدينتنا.

اما السبب في هذا الحقد على السياحة والسياح فيعود حسب قول الخبير السياحي النمساوي وايتر كرامر ان السياحة تبدو وكانها نوع من الغزو. واكثر المظاهر التي تثير استياء النمساويين هي تعامل السياح بالمارك الالماني، وحديثهم باللغة الالمانية الكلاسيكية، مما يعتبر استفزازاً لمشاعر النمساويين.

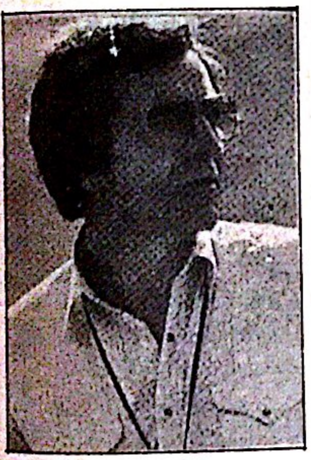
في منطقتنا العربية، وما زال الصيف في بداياته، فمن المتوقع أن يقصد «فقراء» الخليج عواصمنا بقصد «السياحة» وسنتصور أن عواصمنا ستكون سعيدة بمقدرتها على جلبهم وجلب اموالهم الى «صناعة السياحة» الفتية، رغم اننا لانشاهد ايا من هؤلاء السياح في المتاحف او في مناطق الآثار، ويفضلون الشقق المفروشة على الفنادق، وباسم «وحدة الدم» سنهدر كرامتنا ونجدد ملاهينا الماجنة.

■ جوقة الفرح ■

في حدث فني فريد في منطقتنا العربية، احيت «جوقة الفرح» المؤلفة من ٥٠٠ عنصر من الجنسين، ولمدة ثلاث ساعات حفلة غنائية في المركز العربي للتدريب الإذاعي والتلفزيوني التابع للجامعة العربية في دمشق، وليس عدد الفرقة فقط هو المفاجىء، بل أن هذه الفرقة تقودها اول مايسترو انثى في الوطن العربي، وهي السيدة فيفا كلسلي شانشاني. وضم الحفل موسيقى وأناشيد تراثية صوفية وموشحات..

وجوقة الفرح، الضخمة من حيث العدد، وتميز برامجها، تعتبر خطوة نوعية هامة في ميدان إحياء التراث العربي الموسيقي والأدبي وخطوة رائدة نتمنى أن تتبعها خطوات على طريق الأصالة والتراث الذي كدنا ان ننساهما في ضجيج الموسيقى والأغاني المعلبة والمستوردة.

■ المفقود ■



غوستا غافراس

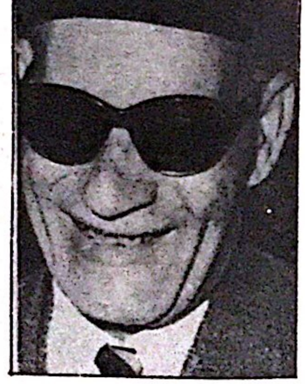
غوستا غافراس، المخرج اليوناني العالمي، صاحب الافلام الهادفة مثل «زد» والمفقود، سيعود إلى الاخراج بفيلم حول محنة اكثر من ١٦٠٠ قبرصي يوناني، اختفوا قبل عشرين عاماً بعد الغزو التركي للجزيرة، وكان غافراس قد جسد في فيلم المفقود الذي اخرجه عام ١٩٨٢ معاناة الشعب التشيلي تحت نظام الحكم الديكتاتوري. ويقول غافراس حول هذا

الموضوع. عندما يموت المرء في الحرب يتحول إلى بطل، ولكنه عندما يُفقد يظل مفقودا لا أكثر ولا أقل.. قد تسمع شخصا يريد أن يموت في سبيل قضية يؤمن بها، لكني لم أسمع ان أحدا اراد أن يكون مفقودا.

والشيء بالشيء يذكر، فبعد ثلاثة عقود من الثورة الفلسطينية المسلحة، هناك اعداد كبيرة من المفقودين الفلسطينيين الذين فقدوا أثناء حروب المواجهات المباشرة وغير المباشرة، وبالرغم ان هناك لجاناً وجمعيات للأسرى والمعتقلين والشهداء، إلا أن لجنة أو جمعية حول المفقودين الفلسطينيين... ما تزال مفقودة!

■ ليلى والمجنون! ■

كثرة المجانين بليلى، جعلت من وجود قيس بن الملوح امراً مشكوكاً فيه، وعدد لابأس به من الباحثين والمحققين انكروا وجود شخص باسم قيس بن الملوح، ولعل هذا الشك هو الذي دفع بعميد الأدب العربي الدكتور طه حسين الى ترجيح أن الامر



طه حسين

لايعدو كونه ، اختراع نفر من الهواة واصحاب القصص ليلهوا به الناس او ليرضوا به حاجة أدبية أو خلقية ، وجاء هذا القول في كتاب عميدنا العربي في كتابه الشهير ، حديث الأربعاء ،.

اما عبد الستار احمد الفراج، الذي جمع وحقق ديوان مجنون ليلى، فقد اختلف مع العميد، فذهب إلى القول ان «بعض الروايات يقص شيئا وبعضها ينفيه، ومجنون ليلى، ذكرت روايات قليلة انه غير موجود، واكثرها اثبت وجوده» ويعيد الشك بوجود المجنون إلى «الاختلاف في اسمه وكثرة المجانين بليلى. أما اختلاف الاسم فهو ليس بقاصر على مجنون ليلى، بل نجده في أكثر الاسماء التي اشتهرت بكنيتها او لقبها. وأما كثرة المجانين بليلى فذلك أمر طبيعي، إذ أن الليلات في العرب كثيرات والعشاق كثيرون».

■ مسرح الممثل الواحد ■



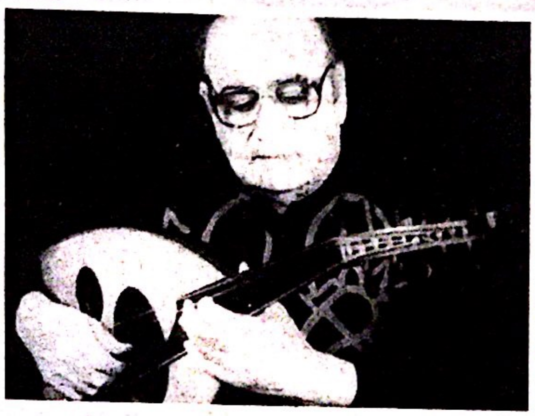
زيناتي قدسية

شغلتنا اخبار مافيا موسكو، وتلطي الرئيس يلتسين وراء الغرب عن المهرجان الدولي الثاني لعروض مسرح الممثل الواحد الذي عقد مؤخراً في العاصمة الروسية التي يعاني معظم سكانها من الجوع، وليس هناك شروط في هذا المهرجان، فيكفي أن يأتي ممثل واحد إلى ميدان ما في بلدة او مدينة ويفرش بساطاً صغيراً ليقف عليه ويبتكر مشهداً ما من عندياته، واطرف ما في المهرجان المذكور ان مسرحية «باشماتشكين» لنيكولاي غوغول، يبدو بطلها عاجزاً عن الكلام، فهو ينتقد كل كلمة يتفوه بها. اما الديكور فهو لا شيء، وقد اظهر المهرجان ان المسرح الحقيقي لا يحتاج إلى مبنى أو خشبة، ويمكن ان يقدم العرض في الشارع والمقهى والحديقة.

بقى ان تقول، ان مسرح الممثل الواحد، معروف لدى المسرح العربي، ولعل اشهر مسرحي في هذا المجال هو الفنان الفلسطيني زيناتي قدسية.

الموسيقي الكبير منير بشير

لاخوف على الموسيقى العربية



احيا الموسيقار العربي العراقي منير بشير، رائد العزف على العود، حفلة موسيقية في باريس، والموسيقار الكبير الذي يشغل منصب امين عام المجمع العربي للموسيقى التابع لجامعة الدول العربية صدرت له اسطوانة ٢٥ جديدة بعنوان «مقامات»، ويقول في مقابلة صحفية اجريت معه مؤخراً انه لا يخاف على الموسيقى العربية أمام موجة تسويقها وترخيصها، بل سياتي يوم وتتالق فيه الموسيقى العربية، إذ انها من حضارة لا تموت ولا تندثر.

وعن تاليف الموسيقي بعيداً عن القوالب المتعارف عليها، يقول الفنان الكبير: انا أؤلف الموسيقى الارتجالية التي هي اعظم واصعب التأليف الموسيقي، والارتجال الموسيقي يعني الحرية، انا لست ضد التاليف الموسيقي المدون، وانا امين في نقل شخصيتي وللمتلقي ان يقبلها او يرفضها.



صحة

بإشراف: د. محمد جواد فارس

عيادة «الهدف»

ـ إلى القرّاء الأعزاء: تنوّه «الهدف» إلى انها على استعداد لتلقي جميع اسئلتكم واستفساراتكم الطبية، وهي بدورها ستحيلها إلى الأطباء المتعاونين معها للرد عليها عبر هذه الزاوية.

١ ـ د. محمد جواد فارس ـ أخصائي الأمراض الداخلية.

٢ ـ د. نظمي العبيدي ـ أخصائي المسالك البولية وجراحتها ـ ألمانيا.

٣ ـ د. منذر سطاس ـ أخصائي أمراض القلب.

٤ ـ د. تتيانا سطاس ـ أخصائية الأمراض النسائية والولادة وجراحتها.

٥ ـ د. حنا برصوم حنا ـ أخصائي أمراض عصبية.

٦ ـ د. أحمد الحلبي ـ أخصائي الأمراض العظمية.

٧ ـ د. محمد الكردي ـ أخصائي أمراض العيون.

٨ ـ د. باسل قوطرش ـ أخصائي جراحة عامة.

٩ ـ د. وضاح زركلي ـ أخصائي الأمراض الجلدية.

١٠ ـ د. نسيب البيطار ـ أخصائي نسائية وتوليد.

١١ ـ د. رحيمة السلطاني ـ أخصائية أطفال.

١٢ ـ د. عبد الباقي عبد علي ـ أخصائي جراحة عامة.

الرضاعة وتغذية الطفل



الغذاء هو مصدر الطاقة التي يبنى منها جسم الطفل وينمو بسرعة. وتعتبر تغذية الطفل قضية في غاية الأهمية، حيث يتوقف تركيب أعضاء وأجهزة ووظائف هذه الأعضاء على طبيعة الغذاء الذي يتناوله... إذ من المعروف ان الطفل ينمو بسرعة في سنته الأولى حيث يزداد وزنه إلى الضعف في شهره الخامس، وثلاث مرات في نهاية السنة الأولى من عمره. كما يحتاج الطفل في سنته الأولى إلى عدد من السعرات الحرارية تزيد مرتين على ما يحتاجه الراشدون لكل كيلوغرام. ويتم ذلك عن طريق دخول كمية كافية من (البروتينات والدهنيات والكربوهيدرات والأملاح والفيتامينات).

ولو نظرنا إلى الجهاز الهضمي عند الأطفال لوجدنا ان افرازات الغدد اللعابية لا تحتوي إلا على كمية قلية من الانزيم (بعد الولادة وحتى الشهر الرابع، تكون الطبقة العضلية بجدار المعدة غير متطورة، والفتحة الفؤادية ـ فتحة الاتصال بين المريء والمعدة ـ واسعة لا تنغلق بقوة)، ولهذا، فان التجشؤ والقيء يكثر حدوثه عند الأطفال. كما ان غدد جدار المعدة التي تساعد على هضم الغذاء منخفضة النشاط، وكذلك الحال بالنسبة لانتاج الأنزيمات، حيث تكون افرازات «الكاليبسين والليباز» قليلة، وخاصة الليباز الذي يهضم المواد الدهنية... اما مفرزات الصفراء والأحماض الصفراوية فهي قليلة ومحدودة الامكانيات الهضمية ايضاً.

كل هذه التعقيدات في الجهاز الهضمي جعلت من الرضاعة احسن الطرق الغذائية، اي التغذية بلبن الأم، وليس هناك ما يشبه هذا اللبن في الأغذية الطبيعية او الصناعية.

والجدول التالي يبين تلك الأهمية بالنسبة المئوية:

يتضح من الجدول، انه يوجد كثير من الزلال و«الكلوبولين»، وقليل من الكازيين في لبن الأم، بينما يوجد في لبن البقر كمية اكبر من الكازيين، الذي هو بروتين ثقيل لا يهضمه الجهاز الهضمي لدى الطفل إلا بصعوبة.

إلى ذلك، فان بروتينات لبن الأم هي الأقرب إلى بروتينات الدم والأنسجة لدى الطفل، حيث يجري تمثيل البروتينات لديه بشكل اسهل وتكون اكثر نفعاً له. اما الدهن في لبن البقرة، فيحتوي على كمية اكبر من الأحماض الدهنية المشبعة تبلغ نسبتها ٨ ٪ ، بينما نسبتها في لبن الأم ٢ ٪ فقط. كذلك بالنسبة لتركيب الكربوهيدرات والمواد المعدنية، التي تكون ذات قيمة اكبر في لبن المراة... إذ بينما يحتوي لبن البقرة على قليل من الحديد والنحاس وغيرها من العناصر المفيدة، فان لبن المراة يحتوي على كمية اكبر من الفيتامينات والأنزيمات. كما يحتوي على مختلف الأجسام المضادة (Antibodies) المتميزة وغير المتميزة، والتي تشكل مناعة ذاتية لدى الطفل في المرحلة الأولى من حياته ضد الأمراض المعدية (المناعة السلبية)، في حين لا يحتوي لبن الحيوانات على مثل هذه الأجسام.

وعلاوة على ذلك، فان لبن الأم يحتوي على بعض الهرمونات، وهو معقم خال من الجراثيم... ولا شك ان كل هذه المميزات تجعل من لبن الأم مصدراً غذائياً للطفل، ولذلك، فان ارضاع الطفل من ثدي امه هو التغذية الطبيعية النافعة ■■

د. رحيمة السلطاني

اخصائية اطفال

النوع	البروتينات	الدهنيات	الكربوهيدرات	المواد المعدنية	السعرات الحرارية
لبن المراة	١,٥	٤,٠	٧,٠	٠,٢٠	٧٠
لبن البقرة	٣,٤	٣,٨	٤,٠	٠,٧٥	٦٨

الى الهدف

إلى « الهدف »

الأصدقاء في مجلة الجماهير « الهدف »

تحية لكل فلسطيني وبعد :

منذ سنوات طويلة وانا اواظب على قراءة مجلة « الهدف » ، إنني غير قادر على التعبير عما تعنيه هذه المجلة لي إنها ضرورية لكل فلسطيني وطني يهمه سماع كلمة الضمير . كيف لا وهي مجلة الشهيد الكبير غسان كنفاني بدوري اقرا المجلة بعد انتظار اسبوع او اسبوعين احياناً واقوم بإرسالها للرفاق في داخل فلسطين الذين ينتظرونها على احرّ من الجمر لأنها وكما اعرف وتعرفون يصعب إيصالها إلى هناك .

اصدقائي الأعزاء : من القلب لكم اجمل تحية للجهود العظيمة التي تقومون بها فنحن نعرف مدى صعوبة المرحلة التي تمرون فيها ومدى الحصار المضروب عليكم من ذوي القربى . ففي الوقت الذي يقوم اصحاب مؤامرة اوسلو التصفوي بافتتاح مكاتب ومجلات وصحف جديدة لتدعم خطهم ونهجهم التصفوي ، نقرا في مجلة غسان كنفاني انكم في حالة تقشف والاحتجاب عن الصدور احياناً ، لا يمكن لأي فلسطيني وطني شريف ان يدع هذه المؤامرة تمر ، اغلاق المجلة ، ستكون الكارثة بعينها إذا استمرت « الهدف » في الاحتجاب عن الصدور كما حدث مرات ، فهذا ما يريده اصحاب المؤامرة وزلمهم ومثقفوهم ، الذين يروجون ثقافة التطبيع . اقرا منذ فترة طويلة مجلات ومطبوعات عرفات ومثقفيه مثل « فلسطين الثورة » ليس لها بالثورة علاقة .

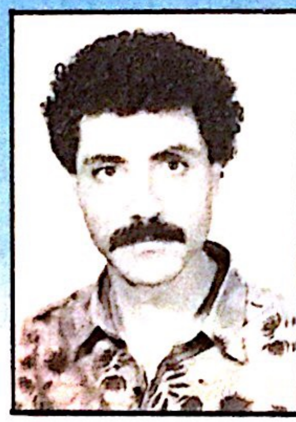
الأصدقاء الأعزاء ، قررت وكنوع من الدعم وسرعة وصول المجلة لي وارسالها للداخل إلى الأصدقاء هناك ، الاشتراك في المجلة علماً انني اتابعها الآن من خلال اشتراك جماعي للأصدقاء في النادي العربي الفلسطيني في استراليا .

حنا الهواش

ابن بيت ساحور البطلة

ـ استراليا ـ

إلى «حليم» في ذكراه الثالثة



كثرت على الغصن الكريم ثماره حتى هوى من كثرة الأثقال . ما الذي يشدنا إليك . أيها الغصن الكبير ايها الشهيد الراحل وكان كل شيء فيك مربوط إلى قلوبنا موصول باهدابنا فقد كنت بسمة الأمل . فمن قطرات عرقك اخضرت الحياة وجادت بالخير في جيل آت .

سود الليالي كثيرة كثيرة هذا هو ناقوس الحياة .

لن ننسى ذكراك ايها الشهيد . .

ولن ننسى الخطب الصعب الذي المّ بنا

فقد كنت ركناً راسخاً تتحطم عليه كل السخافات . .

كنا نسمع بالأحزان . . اما الآن فقد ذقنا طعم الحزن الحقيقي . . الحزن الذي جعلنا كقارب تتقاذفه امواج الحياة في ليلة حالكة . . لقد قصفتك يد الغدر والخيانة فحرمتنا متعة العيش معك .

عرفناك إنساناً كبير القلب مناضلا عنيداً . . . لقد ارتفعت في حياتك ارتفاع النسر في الأجواء وتهاويت كما تتهاوى عروش الشمس عن الجبال الشامخة ايها الراحل لك منا كل الوفاء لمبادئك التي ناضلت من أجلها وضحيت لتبقى حية فينا وفيك .

«قاهر»

* نداء صارخ *

ينادي الشعب الفلسطيني . . .
اريد ارضاً نزعوها . . .
وبيدر جد حرقوه . . .
وماء من ارضي شربوه . . .
ودمع ام سلبوه . . .
وزيتوناً اخضر حرقوه . . وسنبل ارضي يهتف دوماً . . .
بتحرير ارض . . قطعت . . سلبت . . ظلمت . .
اين مسامع العالم من هذه الهتافات
اين العالم من هذه المطالب !
لشعب سموه لاجىء . . .
اين الحقيقة ؟
كلها ضاعت ! عندما ضاعت الحقوق الفلسطينية !!!
لا أدري ماذا اكتب . . .
لكن سترجع يوماً فلسطين حرة وعزيزة
سترجع القدس ابية عربية
سيرجع بيت الله وبيت المسلمين بإذن الله .

إيمان

سوريا ـ مخيم اليرموك

أقوى من الرصاص

انا من الذين يؤمنون بان للكلمة الصحيحة اثراً قد يكون وقعها في النفس اكثر من الإصابة بالرصاص

مجلتكم مجلة كل الوطنيين من ابناء شعبنا العربي الفلسطيني هي واحدة من هذه المجلات القليلة التي افخر بان احفظ مجلداتها في بيتي . . . ليس لكونها « الهدف » الناطقة باسم الجبهة الشعبية . وإنما لكونها لسان حال كل الوطنيين الأحرار .

ولي ملاحظة بسيطة وهي لماذا لا تحتوي « الهدف » على ملف دائم للشؤون الاسرائيلية والتي تشمل شؤون العدو العسكرية والاقتصادية وتحليلات استراتيجية عن العدو .

نامل ان نرى ذلك قريباً على صفحات مجلتنا الحبيبة . آملا « للهدف » مزيداً من التقدم والنجاح .

أبو محمد العشماوي

باكستان

ردود سريعة

ـ إلى الأصدقاء : محمد معروف / مخيم المعشوق ـ صور (لبنان) .

ـ خليل ابو راشد مخيم اليرموك / دمشق

● وصلتنا رسائلكم الغالية : نقدر لكم هذه المحاولات الكتابية التي ما زالت تحتاج للمزيد من الجهد والمثابرة ، وإذ نعتذر عن نشر ما وصلنا ، فإننا نرحب بدوام مراسلاتكم ونتاجاتكم .



الأول من أيار

صراخ الحناجر يعانق السماء!!

علي الكردي

اثناء كتابة هذه السطور، ستكون انظار ملايين البشر من الفلسطينيين والعرب وغيرهم مشدودةً باتجاه القاهرة، حيث سيتم بعد ساعات التوقيع على اتفاق الحكم الذاتي المحدود بين اسرائيل وم ت ف. فهل بالإمكان ان اكون هادىء الأعصاب، واكتب موضوعي حول الأول من ايار، كما تكتمه كل عام، متحدثاً عن «وحدة الطبقة العاملة العالمية» و«الأممية البروليتارية»، ومستشهداً بحادثة عمال «شيكاغو»، ومعاني «كومونة باريس»، مردداً لحن المارسيليز، ثم مفرجاً على ثورة اكتوبر وسقوط قصر الشتاء، وصرخات ملايين الحناجر التي احتلت السماء؟

هل بالإمكان ان اكتب موضوعي، متجاهلاً المذياع الذي يركن امامي بعدما اخرسته لكثرة ما بث من تعليقات وردود افعال وتوقعات... صدعت رأسي؟

لعل من نافل القول ان صراع البشرية من اجل السلام والعمل والحرية هو صراع ازلي، ولعل الانتكاسات الكبرى التي حدثت في التاريخ القديم والمعاصر لا تقلل من قيمة الأهداف النبيلة السامية التي راح دفاعاً عنها ملايين البشر. فرغم سقوط «اليوتوبيا»، ورغم خيبة الأمل المريرة لملايين الشغيلة فستظل الأنظار شاخصة نحو تلك المبادىء العادلة، التي كانت الشرارة التي اشعلت وقود الثورات والانتفاضات في كل مكان من العالم، وسيظل الهدف الأسمى هو الفرح العظيم للبشرية جمعاء في فردوس خال من القهر والذل والاضطهاد!

وماذا بعد؟

– وهل نسأل طبقتنا العاملة العربية، عما آلت إليه اوضاعها بعد كل الذي حدث؟

– هل نسأل طبقتنا العاملة الفلسطينية بهذه المناسبة عن اوضاعها وراء الخط الأخضر او امامه؟

– وهل نسأل عن موقف «الأممية البروليتارية» من استيراد اسرائيل لعمالة بديلة للعمالة الفلسطينية من دول المنظومة الاشتراكية السابقة وتايلاند والفلبين؟

– ام ننتظر تطبيق اتفاق الحكم الذاتي، لنرى التحولات التي ستطرأ على طبقتنا العاملة الفلسطينية بعد «ضخ ملايين الدولارات»؟

إنها الأسئلة الموجعة لوطن يضيق، واحلام تتكسر!

لكن، ثمة مسألة واحدة فقط نحن متأكدون منها في نهاية الأمر لن يصح إلا الصحيح. وطائر «الفينيق» لن يغرق في رماده، بل سوف ينهض، لا هم متى وكيف؟

ما يهم، ان ملايين الحناجر، لا بد، في يوم آت ان تصرخ، ولا بد، ان يعانق صراخها هذا مرة اخرى تلك السماء؟